بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
قسم الدراسات الإسلاميّة

الصّحبة من منظور تربوي إسلامي
(دراسة تأصيليّة تطبيقيّة)

إعداد:
منال فؤاد سليم خصاونه

إشراف:
أ.د. محمّد عقلة الإبراهيم - رئيساً
د.عارف عطاري – مشرفا مشاركاً

حقل التخصص:
التربية الإسلامية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الصّحبة من منظور تربوي إسلامي
دراسة تأصيلية تطبيقية

إعداد

منال فؤاد سليم خصاونه

بكالوريوس أصول دين، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م

ماجستير تربية في الإسلام، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢ م

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
دكتوراه الفلسفة في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

أ.د محمد عقلة الإبراهيم .... رئيساً
أستاذ في الفقه المقارن / جامعة اليرموك

د. عارف توفيق عطاري .... مشرفا مشاركاً
أستاذ مشارك في أصول التربية / جامعة اليرموك

أ.د ماجد عرسان الكيلاني .... عضواً
أستاذ في أصول التربية / جامعة اليرموك

أ.د كايد يوسف قرعوش .... عضواً
أستاذ في السياسة الشرعية / جامعة العلوم التطبيقية

د. محمود سلامه الحياري .... عضواً
أستاذ مشارك في التربية الإسلامية / جامعة اليرموك

د. أحمد ضياء الدين حسين .... عضواً
أستاذ مساعد في أصول التربية / جامعة اليرموك

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء:

إلى السنديانة القوية الشامخة التي لم تهزها ريح، ولم تقتلعها عواصف عبر السنوات الطويلة، التي ما كلّت أن تمد ظلها على طوال الطريق، فتقرّب لي المسافة، وتسهّل عليّ الصّعاب، وتمدني بطاقة لا أعرف لها حدوداً ....أبي

إلى الشمس الدافئة الحنونة التي سهرت وعانت الكثير حتى ربتني وعلّمتني الصبر، فأحبها قلبي حتى غدت زهرة عمري .... أمي

إلى السنابل المليئة بالخير والعطاء الذين ساروا معي على درب التعليم فكانوا كالشموع يضيئون لي الطريق .... إخوتي وأخواتي

وأخص بالذكر أختي الدكتورة رنده التي وقفت إلى جانبي في دراستي وما برحت تمدني بأخلص النصائح، وأوفى الإرشادات، ولم تتوان لحظة عن مد يد المساعدة كلما احتجتها، فالمولى أسأل أن يوفقها في الدارين ويبارك لها.

إلى كل من وجّه جهده، ووقته، وصرف قلمه وفكره إلى إثراء حقل التربية الإسلامية.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما أنعم وتفضل، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد: فالشكر لله تعالى الذي منّ عليّ بتوفيقه، وتيسيره لإنجاز هذه الدراسة وإتمامها.

وأتقدم بجزيل الشكر، وكامل العرفان، ووافر الامتنان إلى مقام أستاذي الدكتور محمد عقلة، الذي تبنى هذه الرسالة، وأشرف عليها منذ كانت فكرة، حتى استقرت على ما هي عليه الآن، فلم يضنّ عليّ بتوجيهاته النفيسة،ونصائحه الثمينة، وأشهد له بأداء الأمانة، وإسداء النصح، وبذل ما في وسعه لإخراج الرسالة في الصورة التي تبدو عليها، وأحيي فيه روح الجد، والإخلاص، والتعاون.

وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل إلى الدكتور عارف عطاري لتفضله بالمشاركة في الإشراف على هذه الرسالة، ولتوجيهاته وملحوظاته القيّمة التي أسهمت في إغناء هذه الرسالة.

والتقدير والشكر مرفوعان إلى مقام أعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا أعباء قراءة الرسالة، وإبداء ملحوظاتهم القيّمة التي من شأنها إغنائها والرفع من مستواها إلى مصاف الرسائل العلمية.

وأخيراً لا يفوتني أن أوجه اعتزازي وتقديري لكل من أسدى لي فكرة، أو أثار في نفسي تساؤلاً، أو حفّز فيّ همة، أو دعا لي بالتوفيق من الله تعالى في ظهر الغيب.

لهؤلاء جميعاً أقدم على سطور من ذهب كلمات شكر مرجانية ممزوجة بمسك الامتنان الجزيل، والاعتراف بالجميل.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعلّمنا وينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علماً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس المحتوى

الملخص

خصاونه، منال فؤاد، الصّحبة من منظور تربوي إسلامي (دراسة تأصيلية تطبيقية). أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م، (المشرف:أ.د محمد عقلة الإبراهيم، والمشرف المشارك د. عارف عطاري).

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الصّحبة، وأهميتها، ووظائفها التربوية، وشروطها، وأسس اختيارها، وحقوق الأصحاب وواجباتهم، كما هدفت إلى بيان دور وسائط التربية في ضبط الصّحبة، وتوجيهها وحل مشكلاتها.

ولتحقيق هذه الأهداف قامت الباحثة بإتباع المنهج الأصولي، والمنهج الوصفي التحليلي، كما اقتضت الدراسة عمل استبيان خاص للوقوف على واقع الصّحبة، ومدى قيامها والتزامها بالضوابط الإسلامية، وتبيّن مدى ارتباط الجانب النظري بالجانب التطبيقي.

وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة التأني عند اختيار الأصحاب وفق المبادئ والأسس السليمة بما يضمن سعادة الفرد في الدنيا والآخرة، وأن الصّحبة قد تكون السبب الرئيس لكثير من المشكلات التي يعاني منها الشباب.

ومن أهم النتائج التي أبرزتها الدراسة، أن للصّحبة أهمية كبيرة في حياة الفرد في الدنيا والآخرة، ولها انعكاسات تربوية بالغة الأهمية على حياة الأفراد والجماعات، ويمكن القول بأن ما تتركه الصّحبة من تأثيرات سواء أكانت ايجابية أم سلبية، تعود إلى طبيعة الأصحاب الذين يتم اتخاذهم، فإذا كان الأصحاب من الصالحين فإن التأثير التربوي يكون ايجابياً، أما إذا كان الأصحاب من الفاسدين المنحرفين فإن التأثير يكون سلبياً. ولوسائط التربية المختلفة دور هام في توجيه الأفراد نحو بناء العلاقات وفق منطلقات المجتمع الفكرية الإسلامية.

وقد تضمنت الدراسة بعض التوصيات التي رأتها الباحثة مهمة.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، خلق النّاس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وألّف بين قلوبهم، وجمع بين نفوسهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، والتعارف بين النّاس أمر فطري في النّفس البشرية، يقول الله عزّ وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (١)

ولا يستطيع الإنسان أن يقطع أواصر ارتباطه بأبناء جنسه ويتقوقع على نفسه في عزلة تامة؛ لأن ظلام الوحدة الموحشة يجعل وجه الحياة كئيبا مملا، ويجعل روح الإنسان في احتضار واحتباس.

والصّحبة مطلب نفسي لا يستغني عنها الإنسان في جميع مراحل حياته، إنها علاقة وثيقة بين شخصين أو أكثر، علاقة متبادلة وانسجام كامل في المشاعر والأحاسيس، وهي بالغة الأهمية في استقرار الفرد وتطور المجتمع، خاصة إذا كانت مبنيّة على أسس إسلامية أصيلة ومتينة، وعرفت حدودها وضوابطها.

وإذا كان المرء ينتقي من أطيب الطعام والشراب لبطنه، ويحرص على صحة جسمه فيتقي ما يسبب مرضه وضعفه، فأولى به أن ينتقي لروحه وقلبه وأخلاقه من يغذيها بأحسن الصفات، وأجمل الآداب، وأكمل العادات، وأكرم الأخلاق، ويتقي مرضى النفوس،

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

ويتجنب ضعفاء الإيمان خوفاً على دينه، وضنّاً على أخلاقه، أن يصيبها ما أصابهم، عن أبي سعيد، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي" [1].

فلا بد من صاحب حميم يشارك صاحبه الحياة بحلوها ومرها، يبث إليه همومه ويطرح عليه آماله وتطلعاته المستقبلية. لذا كان اختيار الصاحب خطوة في غاية الأهمية؛ لما يحققه من وظائف تربوية حيوية، فالصّحبة الصّالحة تسهم بشكل فعال في تحقيق ذات الفرد واستقلاله، وتربيته وتكوين شخصيته، لاسيما في سنوات مرحلتي الطفولة والبلوغ، حيث يكون أكثر تأثراً بأفراد هذه الجماعات الذين يكونون عادة من الأنداد، سواء أكانوا زملاء دراسة، أم رفاق لعب، أم أصدقاء عمر، أم غيرهم ممن يرافقهم الإنسان لفترات طويلة أو قصيرة، كما أنها تتيح الفرصة لتجاوز حدود الانتماء الأسري، والاندماج في حياة اجتماعية أوسع، وتعزز القيم الإيجابية، مثل : التضحية، والتعاون،كما تشكل مصدراً مهماً للمعلومات، إضافة إلى أنها تنمي الإحساس بالمسؤولية.

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالصّحبة ، وأدركت أهميتها ودورها الفاعل في التأثير في سلوك الأصحاب، سواء أكان ذلك التأثير سلبياً أم ايجابياً، ولعل خير دليل على ذلك ماروي عن أبي موسى– رضي الله عنه– أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إمّا أن يحذيك،

[1] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، بيروت: بيت الأفكار،٢٠٠٤م، كتاب: الزهد،باب: ما جاء في صحبة المؤمن، حديث رقم:٢٣٩٥،ص٣٩٢.(قال أبو عيسى: حديث حسن)، وحسّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٩٨٨م، حديث رقم ١٩٣٧،ج٢، ص٢٨٠.

وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبة.ونافخ الكير: إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد ريحاً خبيثة" (1).

ولوسائط التربية المختلفة من أسرة، ومدرسة، ووسائل الإعلام دور كبير في التوجيه نحو اختيار الصاحب الصالح؛ لأن قضية الصّحبة قضية دين وليست دنيا فقط، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (2). فبهذه الكلمات الموجزة نبه صلى الله عليه وسلم إلى أهمية اختيار الصاحب، فمقولته عليه السلام تبرز لنا مدى تأثير الصّاحب في أخلاق صاحبه وسلوكه، ويتعدى هذا التأثير ليشمل كل جوانب شخصيته.

أما صاحب السوء فيصيب صاحبه بالندم والأسف، ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾ ﴾ (3)

ويجب أن تقوم الصّحبة على الحب في الله والتزاور، والتراحم، لا لمصلحة شخصية إذا قضيت انتهت معها الصّحبة ولا لغرض دنيوي تزول بزواله،وإنما لوجه الله تعالى، فيوم القيامة ينادي الله تعالى المتحابين فيه فيقول: " اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي(4)"

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، حديث رقم ٥٥٣٤، ص١٠١٣.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب، حديث رقم ٢٣٧٨، ص٣٩٠،(قال أبو عيسى: حديث حسن غريب)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم ١٩٣٧،ج٢،ص٢٨٠.

(3) سورة الفرقان، الآية٢٧-٢٩.

(4) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية،ط٣، ٢٠٠٣م، كتاب: البر والصلة، باب: في فضل الحب في الله، حديث رقم:٢٥٦٦، ص٩٩٦.

ومن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله " رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه" (١).

و يقول الله عزّ وجل في الحديث القدسي:"المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداء ." (٢)

وأرى أنه من الضروري القيام بإجراء دراسة تطبيقية للوقوف على مدى قيام الصّحبة على الأسس الإسلامية الصحيحة التي حددها الإسلام في اختيار الصّحبة الصالحة، وربط الجانب النظري بالواقع المعيش، ومعرفة مدى الأخذ بها وتطبيقها، ومحاولة الوصول إلى إرشادات وتوصيات تساعد وسائط التربية المختلفة في توجيه الأبناء الوجهة الصحيحة في حسن اختيار الأصحاب.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تبرز مشكلة الدراسة من خلال ما يلحظ من تأثير الأصحاب بعضهم في بعض، وذلك لما للصّحبة من أثر عميق في توجيه النفس والعقل، ولما لها من نتائج هامة فيما يصيب الجماعة كلها من تقدم أو تأخر، ومن قلق أو اطمئنان. فإذا كانت الصّحبة قائمةً على أساس إسلامي وأخلاقي، فإن تأثيرها يكون طيباً وإيجابياً وينعكس ذلك في حياة الفرد والمجتمع، أما إذا كان أساس الصّحبة غير أصيل ولا متين، وغايتها المنفعة الشخصية الآنية، فإن هذه الصّحبة تنتهي عند أول نائبة تلم بها، وأثر ذلك يكون سلبياً في علاقات الأفراد بعضهم ببعض، لانعدام ثقة كل طرف بالآخر.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة،باب: الصدقة باليمين،حديث رقم:١٤٢٣، ص٢٥٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الحب في الله،حديث رقم٢٣٩٠، ص٣٩٢،(قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم١٩٤٨،ج٢، ص٢٨٤.

وقد أكدت الدراسات والإحصائيات العديدة أنّ أحد أبرز أسباب الانحراف تعـزى إلى مصاحبة أصدقاء السوء، فقد أشارت مصادر التنمية الاجتماعية إلى أنّ تأثير هذا العامـل يأتي في الدرجة الثانية بعد الجهل بالنواحي القانونية بنسبة (٢٦%).(١)

كما أظهرت بعض الدراسات التطبيقية أثر أصحاب السوء في تعاطي المخدرات، حيث إنّ مجاراة الأصحاب تأتي في المرتبة الأولى لتعاطي المخدر بنسبة (٣٥,٢%) من أفراد العينة المدروسة والبالغ عددها(٢٧٠) شخصاً (٢) .

وفي دراسة أخرى أجراها الدكتور عدلي السمري، عام١٩٩٠،تبين أنّ(٥٤,٥%) من أفراد العينة كان سبب تعاطيهم المخدر معاشرة أصـحاب الـسوء، وأنّ (٨٨,٥%)مـن المبحوثين حصلوا على المخدر لأول مرة عن طريق الأصحاب (٣).

بالإضافة إلى التأثير الكبير والخطير الذي تلعبه الصّحبة السيئة في التشجيع على التدخين، وإضاعة المال والوقت فيما لا فائدة فيه.

وعليه ظهرت الحاجة إلى إبراز أهمية الصّحبة الصالحة مـن منظـور التربيـة الإسـلامية، والضوابط التي يجب أن تقوم عليها، وذلك من خلال طرح التوجيهات التربوية الإسلامية في هذا المجال.

وتتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

ما الصّحبة من منظور تربوي إسلامي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

---

(١) www.unicef.org : مذكرة تفاهم حول مشروع العدالة الإصلاحية للأطفال، ٢٠٠٥/٥/١٩م.

(٢) السعد، صالح: المخدرات والمجتمع، عمّان: مكتبة دار الثقافة١٩٩٦م، ص١٨٧.

(٣) السمري، عدلي: المتغيرات الاجتماعية لتعاطي المخدرات، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م، ص٣٦١.

١- ما مفهوم الصّحبة؟

٢- ما أهمية الصّحبة؟ وما وظائفها التربوية الإيجابية والسلبية؟

٣- ما شروط الصّحبة؟ وما أسس اختيارها؟ وما حقوقها وواجباتها؟

٤- ما دور وسائط التربية في ضبط الصّحبة، وسلامة توجيهها، وحل مشكلاتها؟

٥- ما مدى ارتباط الجانب النظري في موضوع الصّحبة بالجانب التطبيقي؟

أهمية الدراسة:

إنّ الصّحبة من القضايا الملحة في حياة الإنسان، لما لها من تأثير بالغ في سلوك الفرد، فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية، ولها أهمية كبيرة في إحداث عملية الضبط أو الانحراف بالنسبة لسلوك الأفراد؛ لأنّها تمارس ضغطاً لتنظيم سلوك أعضائها بما يتفق مع قيمها السائدة .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

١- قلة الدراسات التي تعالج هذا الموضوع، وخاصة من منظور تربوي إسلامي،مما يجعل هذه الدراسة تسد ثغرة في المكتبة التربوية الإسلامية .

٢- أهمية المضمون الذي تعالجه هذه الدراسة وهو الأصحاب وتأثيرهم في سلوك بعضهم بعضا سلباً أو إيجاباً، وانعكاسه على مصيرهم في الدنيا والآخرة .

٣- تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال ما يشهده الواقع من حالات كثيرة من الانحراف السلوكي والانحلال الأخلاقي، مرده في الغالب إلى الإخفاق في حسن اختيار الأصحاب، ومعاشرة أصدقاء السوء .

٤- تغيير الفكرة السائدة عن انحصار نشاط الأصحاب في اللهو والتسلية وقضاء أوقات الفراغ، والتأكيد على دورها الفاعل والمؤثر في حياتهم الاجتماعية ونشاطاتهم التربوية.

٥- التزام وسائط التربية بتطبيق هذه الدراسة ونتائجها يقود إلى تحقيق نجاحات تربوية هامة ترتقي بالمجتمعات الإسلامية نحو الأفضل.

أهداف الدراسة:

تطمح هذه الدراسة إلى محاولة توضيح الأهمية التربوية للصّحبة وضوابطها وآثارها من منظور التربية الإسلامية.

وفي ضوء هذا الطموح فإنّ الأهداف التي تتوخى هذه الدراسة تحقيقها تتمثل في الأمور الآتية:

١- تقديم صورة إسلامية صحيحة وواضحة المعالم بشأن أهمية الصّحبة، ووظائفها، وبالتالي تقديم التوجيه والإرشاد من قبل وسائط التربية المختلفة لحسن اختيار الأصحاب الصالحين

٢- استجلاء الوظائف التربوية التي تؤديها الصّحبة .

٣- توضيح الشروط التي يجب مراعاتها عند اختيار الأصحاب،وقياس مدى قيام الصّحبة على هذه الشروط .

٤- بناء منظومة من الأسس التي يقوم عليها انتقاء الصّحبة الصالحة، والتي تعد مقياساً للنجاح في اختيار الأصحاب أو عدمه.

٥- توعية الأصحاب بما لكل طرف على الآخر من حقوق وواجبات تضمن استمرار الصّحبة فيما بينهم، وتولد الاحترام والمودة والمحبة فيما بينهم .

٦- إيجاد الحلول الناجعة والفعالة للكثير من المشكلات التي يواجهها الأصحاب، والمستمدة من الكتاب، والسنة الشريفة، وسيرة السلف الصالح .

٧- إجراء دراسة ميدانية لمعرفة أهمية الصّحبة، وضوابطها الإسلامية.

منهجية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على:

أولا: المنهج الأصولي، وذلك من خلال:

-جمع نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية ذات العلاقة بالموضوع .

-الرجوع إلى كتب التفسير، وشروح الحديث لبيان معاني النصوص .

-الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي، وانتقاء بعض النصوص ذات الصلة بالموضوع .

ثانيا : المنهج الوصفي التحليلي، الذي لا يقف عند مجرد الوصف وجمع المعلومات والحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة، بل يتعدى إلى تنظيمها ومحاولة دراسة العلاقات فيما بينها وتحليلها.

ثالثاً: إجراء دراسة ميدانية لمعرفة مدى أهمية الصّحبة، وضوابطها في التربية الإسلامية لدى طلاب الصفين التاسع، والعاشر الأساسيين في مديرية تربية إربد الأولى.

مصطلحات الدراسة:

يتركز موضوع الدراسة حول مصطلح الصّحبة، والمقصود به هنا هو:

" بناء اجتماعي أو نظامي يضم عدداً من الأفراد يجمعهم تقارب السن، أو قرب محل الإقامة، أو تماثل الوضع الطبقي، أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة، والحي،والنادي، ومجال العمل...الخ " (١)." وتسمح لأعضائها بالتفاعل الوجداني، وفق نظام من القيم والمبادئ التي تتشكل عفوياً في إطار التفاعل، والتي تسهم وظيفياً في إعداد الأفراد للمشاركة في الحياة الاجتماعية " (٢).

---

(١) الرميض، خالد مجبل: أسس التربية، مكتبة الطالب الجامعي، ٢٠٠٤م، ص ٣٠٨ .

(٢) وطفه، علي أسعد: علم الاجتماع التربوي، الكويت: مكتبة الفلاح، ط٢، ١٩٩٨م، ص٢٣٤.

الدراسات السابقة :

اطلعت الباحثة على العديد من الدراسات والأبحاث التي أجريت في الصّحبة، و لم تجد في حدود اطلاعها* أية دراسة تحمل العنوان ذاته والمضمون بشكل تفصيلي مباشر، ماعدا بعض الدراسات التي تتناول شيئاً من جزئيات هذه الدراسة، وفيما يلي موجز لبعضها :

أولاً - الأبحاث العلمية:

١- أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصّحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية [١]:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الانحراف، وخطورته، وأثر التربية الخاطئة، والتوجيه الإعلامي، والصّحبة السيئة، في انحراف الأحداث، وعلاجه في الشريعة الإسلامية .

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أنّ رفاق السوء، والصّحبة السيئة لهم تأثير كبير على أقرانهم، ولذلك لا بد من توجيه الأبناء وتنبيههم إلى مخاطر هذه الصّحبة، وأثرها السيئ، وحسن اختيار الصاحب النقي، المؤمن.

٢- الصداقة عند أبناء الأمهات العاملات في مدينة عمّان وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات[٢].

---

* تم البحث في مكتبات: جامعة اليرموك، والجامعة الأردنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،الرياض.

[١] عقل، ذياب: أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصّحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، المجلد٢٩،العدد١، ٢٠٠٢م.

[٢] قطامي، نايفة: الصداقة عند أبناء الأمهات العاملات في مدينة عمّان وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، مجلة دراسات: العلوم التربوية،٢٠٠٦م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى درجات الصداقة عند أبناء الأمهات العاملات في مدينة عمّان، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات (الترتيب الولادي، حالة الأب، الصف)

وخلصت الدراسة إلى وجود فروق في مستويات درجة الصداقة وفق كل متغير بمفرده، كما ظهر أن هناك فروقا ذات دلالة لتفاعل متغيري الترتيب الولادي ، وحالة الأب. بينما لم تظهر فروق ذات دلالة لتفاعل المتغيرات الثلاثة معا.

وتفترق دراسة الباحثة عن هذه الدراسة في أهدافها، وفصولها، ومباحثها.

ثانياً- الرسائل الجامعية:

١- أثر كل من الترتيب الولادي والجنس في تطور مفهوم الصداقة لدى طلبة الصفوف الثاني، والرابع، والسادس الأساسية في مدينة عمّان [١] :

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية تطور مفهوم الصداقة لدى الأطفال في الصفوف الثاني، والرابع، والسادس الأساسية،وتأثير بعض المتغيرات في تطور مفهوم الصداقة لديهم .

وخلصت الدراسة إلى أن مفهوم الصداقة يتطور وفق المراحل،كما أشارت إلى عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير الترتيب الولادي. وكذلك أشارت إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير الجنس ولصالح الإناث.

---

(١) الجاهوش، معاذ محمد: أثر كل من الترتيب الولادي والجنس في تطور مفهوم الصداقة لدى طلبة الصفوف الثاني والرابع والسادس الأساسية في مدينة عمّان، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: الجامعة الأردنية،١٩٩٣م .

٢- الصّحبة في التعليم الشرعي خلال القرون الثلاثة الأولى وأثرها في بناء طالب العلم([١]):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم الصّحبة، وأهميتها، وأهدافها، وإبـــراز واقعها وآثارها في التعليم الشرعي في بناء طالب العلم.

فبيّن الباحث مفهوم الصّحبة في اللغة، والاصطلاح،وهو: ملازمة الشيخ والتلقي عنـــه، ومجالسته مدة زمنية.وبيّن أهمية الصّحبة في تحصيل المعرفة، وفي حرص السلف على اتخـــاذ الشيوخ، وبيانهم فوائد الأخذ، والأسس والشروط التي اعتمدوها في اتخاذ الشيوخ، وبـــيّن أهداف الصّحبة ببيان الهدف التربوي، ومصادر اشتقاق الأهـــداف، ومعـــايير تحديـــدها، وعرض لبعض أهداف التربية الإسلامية، وبيّن أن أهداف الصّحبة هي أهـــداف معرفيـــة، وأهداف تربوية.

٣- القدوة في التربية الإسلامية ([٢]):

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية القدوة في التربية الإسلامية، وذلـــك بـــالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

كما هدفت أيضاً إلى معرفة أهمية القدوة في التربية الإسلامية من وجهة نظر أعـــضاء الهيئة التدريسية في كليّتي الشريعة، والتربية في جامعة اليرموك،كما يظهر ذلك من خـــلال إجاباتهم على استبانة أعدها الباحث لهذا الغرض.

كما هدفت أيضا لمعرفة أثر التخصص الأكاديمي في الرأي حول أهمية القدوة.

([١]) الرفاعي، نادر صدقي: الصّحبة في التعليم الشرعي خلال القرون الثلاثة الأولى وأثرها في بناء طالب العلم، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،١٩٩٧م.

([٢]) سعد، هاني صلاح حسن: القدوة في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،١٩٩٧م.

وخلصت الدراسة إلى إيمان أعضاء هيئة التدريس في كليّتي الشريعة ، والتربية بصورة كبيرة بأهمية القدوة، وإلى عدم وجود أثر للكليّة حول أهميّة القدوة في التربية الإسلامية.

٤- أنماط التنشئة الأسرية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة لدى الأحداث الجانحين في مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن [١]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط التنشئة الأسرية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة لدى الأحداث الجانحين (الذكور والإناث) نزلاء مركز محمد بن القاسم الثقفي في مدينة إربد، ونزيلات دار إصلاح وتأهيل الفتيات في مدينة الزرقاء، التابعين لوزارة التنمية الاجتماعية في الأردن.

وقد تناول الباحث الحديث عن الصّحبة كونها أحد العوامل المؤثرة في جنوح الأحداث.

٥- دور جماعة الأقران في النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية: دراسة ميدانية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية لمدينة دمشق[٢]:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مظاهر النمو الاجتماعي المختلفة في سن الطفولة، والمتمثلة بالعلاقات، والأدوار،والمعايير، والقيم الاجتماعية، والاتجاهات، والدوافع، ومفهوم الذات.

وخلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الانتماء لجماعة الأقران والنمو الاجتماعي للتلامذة في الصفين الخامس والسادس الابتدائيين في مدينة دمشق.

---

(١) الحجاج، محمد عبد الله: أنماط التنشئة الأسرية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة لدى الأحداث الجانحين في مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،١٩٩٨م.

(٢) الزعبي، نادية: دور جماعة الأقران في النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية:دراسة ميدانية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية لمدينة دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٩م.

تفترق هذه الدراسة عن دراسة الباحثة في أنها ركّزت على دور جماعة الأقران في النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية، وتناولتها من منظور وضعي، ولم تتطرق بتاتا للمنظور الإسلامي. في حين أن هذه الدراسة جاءت تأصيلية، ملمة بكل ما للصحبة من أدوار، وتأثيرات تربوية إسلامية.

٦- العوامل التي تؤدي إلى تسرب الطلبة من مرحلة التعليم الأساسي في مدارس تربية لواء الأغوار الجنوبية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين التربويين[1]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى تسرب الطلبة من مرحلة التعليم الأساسي في مدارس تربية لواء الأغوار الجنوبية من وجهة نظر مديري المدارس، والمعلمين والمرشدين التربويين، وبيان أثر الجنس وطبيعة العمل في تقدير درجة أهمية هذه العوامل.

وأجملت الباحثة أسباب التسرب من المدرسة: بفقر الأسرة، والتفكك الأسري، والبيئة المدرسية غير الآمنة، وضعف تحصيل الطّلبة، واختلاط الطّلبة برفاق السوء، وكثرة عدد أفراد الأسرة،والآباء غير المتعلمين.

٧- المحبة في الله وآثارها التربوية [2]:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الآثار التربوية التي تحققها التربية الإسلامية من خلال ترسيخها للمحبة بين جميع أفراد المجتمع المسلم.

وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها:

---

(1) البكور، رانيا مطلق: العوامل التي تؤدي إلى تسرب الطلبة من مرحلة التعليم الأساسي في مدارس تربية لواء الأغوار الجنوبية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان: جامعة الفاشر،٢٠٠٣م.

(2) الخرفان، عثمان شحادة : المحبة في الله وآثارها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،٢٠٠٣م.

- أن تحقيق المحبة في مجال العقيدة، والأسرة، والعلاقات الاجتماعية، أمر واجب، ولا يمكن تحقيقه إلا بالعودة إلى أصول الإسلام.
- أن غياب المحبة سبب رئيس في جنوح كثير من أفراد الأسرة، والمجتمع، إلى العنف والانحراف السلوكي.
- أن الالتزام بحقوق الآخرين، واحترامهم وتكريمهم، من أسباب البناء المهمة في غرس المحبة وتنميتها بين أفراد المجتمع المسلم.

يلاحظ على هذه الدراسة أنها ركزت على تناول موضوع المحبة بكافة جوانبه، ومنها محبة المؤمنين، حيث بين فيها سبل تنمية محبة المؤمنين في القلوب. وهذا ما تلتقي به دراسة الباحثة مع هذه الدراسة.

٨- عوامل جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة والوقاية منها من منظور إسلامي[1]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على عوامل جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة والوقاية منها من منظور تربوي إسلامي، بإبراز دور التربية الإسلامية في الوقاية وتربية الحدث تربية متوازنة نقيّة من الجنوح.

كما هدفت هذه الدراسة إلى إظهار دور دولة الإمارات العربية المتحدة في رعاية الأحداث وإعادة تأهيلهم.

وبيّنت الدراسة التدابير العلاجية لمعالجة جنوح الأحداث، وقد عدّ الباحث الرفقة الصالحة أحد التدابير الوقائية للحد من جنوح الأحداث.

وخلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها:

---

(1) البلوشي، علي محمد: عوامل جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة والوقاية منها من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،٢٠٠٣م.

- أن من عوامل جنوح الأحداث: وجود أصدقاء السوء داخل أسوار المدرسة.
- أن معظم أصدقاء الحدث ليسوا من المتدينين.
- وجود أوقات فراغ طويلة لدى الحدث غير مستغلة.
- وقوع الأحداث في الانحراف إرضاء لأصدقائهم.

٩- المشكلات السلوكية لدى طلبة الصفوف الثامن، والتاسع، والعاشر في محافظة جرش وعلاقتها بمركز الضبط[1]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات السلوكية لدى طلبة الصفوف الثامن، والتاسع، والعاشر في محافظة جرش، وعلاقتها بمركز الضبط.

وخلصت الدراسة إلى:

- أن من أهم المشكلات السلوكية لدى طلبة صفوف الثامن والتاسع والعاشر هي: لا أملك حرية اختيار أصدقائي، لا أعرف كيف أكوّن صداقات، لا أعرف كيف أحوز على رضا الجماعة.
- ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات السلوكية لدى الطّلبة تعزى لمتغير الصّف.
- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات السلوكية (الدراسية، الاجتماعية، الصحية) تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور.
- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات السلوكية (الانفعالية) تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث.

---

(1) المرازيق، عماد احمد موسى: المشكلات السلوكية لدى طلبة الصفوف الثامن والتاسع والعاشر في محافظة جرش وعلاقتها بمركز الضبط، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.

ثالثاً- الكتب المنشورة:

١- الأخوّة والحب في الله [1].

تطرق المؤلف إلى العديد من الموضوعات منها: مقياس الأخوّة وشرائطها، حقوق الأخوّة وواجباتها، وسائل تعميق روح الأخوّة، ونماذج للأخوّة من المجتمع الإسلامي الأول.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في عرضها لحقوق الأخوّة وواجباتها.

٢- الصّداقة من منظور علم النّفس [2].

تحدث الكتاب عن الصّداقة في علم النفس، وخصائصها، ونشأة الصّداقة، ونموها، وارتقائها عبر المراحل العمرية المختلفة، واقترح جملة من الأساليب لدعم مهارات الصّداقة.

يلاحظ على الكتاب أنه اقتصر على دراسة الصّداقة من منظور علم النفس فقط، وبناءً على ذلك فقد افترقت مضامينه عن مضامين دراسة الباحثة التي ركّزت على بيان الموضوع من منظور إسلامي.

٣- الصّداقة في الإطار الشرعي [3] .

تناول الكتاب موضوعات شتى منها: ضرورة الصّداقة وأهميتها، وأهدافها، وأسسها، وشروط الصّديق، وحقوقه.

تلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة في تناول هذه الموضوعات، إلا أنها تفترق عنها بإضافة مضامين جديدة تثري الدراسة وتزيدها شمولية، كمجالات الصّحبة، وتأثيرها التربوي، ودور وسائط التربية في ضبط الصّحبة وتوجيهها وحل مشكلاتها.

---

(١) جرّار، حسني أدهم: الأخوّة والحب في الله، عمّان: دار الصفاء، ١٩٨٦م

(٢) أبو سريع، أسامة سعد: الصّداقة من منظور علم النفس، لكويت: المجلس الوطني للثقافة، ١٩٩٣م

(٣) الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد: الصّداقة في الإطار الشرعي، بيروت: دار الورّاق، ٢٠٠١م

٤- **نعمة الأخوّة** [1].

اقتصر الكتاب على دراسة آداب وحقوق الأخوّة، ووسائل تقويتها. والملاحظ أن المؤلف نهج على ذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، وأقوال السلف، مستدلا بها عند ذكره لكل من تلك الآداب والحقوق، دون ذكر تفصيلاتها وحيثياتها، وهذا ما افترقت به دراسة الباحثة عن هذه الدراسة.

تخلص الباحثة من عرضها للدراسات السابقة إلى ما يلي:

- تتمحور الدراسات السّابقة حول موضوع ما، تتم دراسته بالتحليل والمناقشة، وإجراء الدراسات التطبيقية، ويتخلله بيان الدور الجزئي للصّحبة في الموضوع المطروح.

- أمّا الكتب ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة فكانت موجزة مجملة في عرضها للموضوع، كما كان تركيزها على ذكر آداب وحقوق الصّحبة، ووسائل تقويتها، وصفات الصاحب التي يتم بناء عليها اختيار الأصحاب، وهذا هو الجزء المشترك بينها وبين دراسة الباحثة.

- ومما يميز دراسة الباحثة عن الدراسات السابقة، بأنها تركز على دراسة الموضوع من منظور تربوي إسلامي أصيل، وتجمع شتاته المتفرق في متون الكتب بصورة أكثر شمولية وتوسعا، وأرى أنها ستكمل جوانب النقص والقصور التي أغفلتها الدراسات السابقة من مثل: الأبعاد التربوية الإيجابية والسلبية لجماعات الأصحاب، ومجالات الصّحبة وصورها، ودور وسائط التربية في ضبط جماعات الأصحاب وسلامة توجيهها.

---

[1] الحاشدي، فيصل بن عبده: نعمة الأخوّة، الإسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٤م

الفصل التمهيدي

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصّحبة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: المصطلحات ذات الصّلة بمصطلح الصّحبة.

المبحث الثالث: أشكال الصّحبة وصورها.

تمهيد :

قبل البدء باستعراض موضوع الصّحبة لابدّ من التعرف على مفهوم هذا المصطلح لغة واصطلاحاً.

ولمصطلح الصّحبة مصطلحات مرادفة مثل الصّداقة، والرّفقة، والمقارنة (القرين)، والأخوّة، والخلّة، والزُّمرة، فما مدى العلاقة بين هذه الألفاظ، وبين لفظ الصّحبة اتفاقاً واختلافاً؟ وما أشكال هذه الصّحبة، وصورها؟ هذا ما سيتم إيضاحه -إن شاء الله تعالى- من خلال هذا الفصل.

ولقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الصّحبة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : المصطلحات ذات الصلة بمصطلح الصّحبة.

المبحث الثالث : أشكال الصّحبة وصورها.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول

تعريف الصّحبة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الصّحبة لغة

الصّحبة: مصدر صَحِبَ : يَصْحَبُ، مُصَاحَبَةً، وأصل الصّحبة والمصاحبة هي الملازمة، "والصّاحب : الملازم، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة. ولا يقال في العرف، إلا لمن كثرت ملازمته[(1)]. وجمع الصّاحب صَحْب، كراكب ورَكْب، وصُحْبَة، كَفَارِه، وفُرْهة، وصِحاب، كجائع وجِياع، وصُحبان، كشاب وشُبّان، والأصحاب جمع صَحْب، كفرخ وأفراخ"[(2)].

وقد ورد الصّاحب بمعان أخرى في القرآن الكريم ذكرها أهل التفسير[(3)].

---

(١) البستاني، بطرس : محيط المحيط، بيروت : مطابع مؤسسة جواد، ١٩٨٣م، ص ٤٩٨.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر : مختار الصحاح، بيروت : دار أسامة، ١٩٨٣م، ص ٣٥٦.

(٣)

أحدها : النبي ﷺ، ومنه قول الله تعالى :﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [سورة النجم، الآية ٢]، وفي التكوير : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٢].

والثاني : أبو بكر ﷺ ومنه قول الله تعالى :﴿ ...إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾، [سورة التوبة، الآية ٤٠].

والثالث : الوالدان، ومنه قول الله تعالى : ﴿... لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٧١]، أراد أبويه.

والرابع : الأخ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾، [سورة الكهف، الآية ٣٤].

والخامس : الزوج، ومنه قوله تعالى :﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾ [سورة عبس، الآية ٣٦].=

يستخلص مما سبق أنّ مصطلح الصّحبة لغةً يعني المرافقة والملازمة مع ما يصحبها من تأثير كل طرف في الآخر سواء أكان سلباً أم إيجاباً.

المطلب الثاني : تعريف الصّحبة اصطلاحاً

عرّفها معجم مصطلحات التربية فقال: "هي بناء اجتماعي غير رسمي يضم عدداً من الأفراد، يجمعهم تقارب السن، أو قرب محل الإقامة، أو تماثل الوضع الطبقي، أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة، أو محل العمل، وهي ذات تأثير بالغ الأهمية في حياة وسلوك الفرد"(١).

ويضاف إلى هذا التعريف أنه لابد من وجود ودّ وحرص متبادلين بين الأصحاب حيث يريد كل منهم الخير للآخر، مع علم كل منهم بتلك المشاعر المتبادلة فيما بينهم.

=والسادس : الساكن، ومنه قوله تعالى :﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة الأعراف، الآية، ٤٤].

والسابع : القوم، ومنه قوله تعالى :﴿ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٦١].

والثامن : الرفيق، ومنه قوله تعالى :﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [سورة النساء، الآية ٣٦].

والتاسع : الخازن، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ﴾ [سورة المدثر، الآية ٣١].

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، الهند : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٤م، ج٢، ص ٩.

(١) فليه، فاروق عبده؛ والزكي، أحمد عبدالفتاح : معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، الإسكندرية : دار الوفاء، ٢٠٠٤م، ص ١٤٩.

المبحث الثاني

المصطلحات ذات الصّلة بمصطلح الصّحبة

هناك ألفاظ ترد –أحياناً– في النصوص الشرعية، وفي كلام العلماء وغيرهم، تبدو مرادفة للصّحبة، مثل الصَّداقة، والرّفقة، والمقارنة (القرين)، والأُخوَّة، والخُلّة، والزُّمـــرة.

فما العلاقة بين هذه الألفاظ، وبين لفظ الصّحبة اتفاقاً واختلافاً ؟ هذا ما سيتم إيضاحه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول : الصّداقـــــة

الصّداقة لغـــة : من الصدق، والصدق نقيض الكذب. وبهذا تكون الصّداقة : هي صدق النصيحة والإخاء، والصديق : هو المصادق لك، والجمع صُدقاء، وصِدقان، وأصدقاء، وأصادق، وقد يقال للواحد، والجمع، والمؤنث[(١)].

وفي الاصطلاح هي : "تحاب بالمساواة من أجل الخير المحض، وإنما قيل تحاب و لم يقل محبة؛ لأن الصّداقة لا تكون حتى تحصل من الجانبين[(٢)].

والصديق : "هو الصادق في وداده، الذي يهمه ما أهمك"[(٣)]. وقال ابن عاشور[(٤)] : "الصديق هو الذي يواسيك، أو يسليك، أو يتوجع[(٥)].

---

(١) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب، بيروت : دار الجيل، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٨٩٤-٨٩٥.

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن مفضل : رسالة في آداب الاختلاط بالناس، تحقيق : عمر عبدالرحمن الساريسي، عمان : دار البشير، ١٩٩٨م، ص ٦٧.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة : دار المصحف، ط٢، ١٩٧٧م، ج٤، ص ١٧٣.

(٤) هو الطاهر بن عاشور الشريف، التونسي، المالكي، توفي سنة ١٢٨٤هـ. كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج٥، ص ٣٧.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م،ج١٩،ص١٥٥.

المطلب الثاني: الرّفقـــــة

الرّفقة لغـــة : الجماعة ترافقهم في سفرك، بضم الراء وكسرها أيضاً، والجمع رفاق، والرفيق : المرافق، والجمع الرفقاء، فإذا تفرقوا ذهب اسم الرفقة ولا يذهب اسم الرفيق، وهو أيضاً واحد وجمع كالصديق[1].

أما اصطلاحاً، فالرفق : لين الجانب، وسمي الصّاحب رفيقاً، لارتفاقك بصحبتــه، ومنه الرفقة لارتفاق بعضهم ببعض[2]. أي أنّ كلاً منهم يلين لصاحبه في لفظه وفعلــه.

المطلب الثالث: المقارنة (القرين)

القرين لغـة : المقارن والمصاحب، والقرين : الزوج؛ لأنه يصاحب زوجته ولا يفارقها، والقرينة : الزوجة[3].

وقد فرّق أبو هلال العسكري[4] بين الصّاحب، والقرين "إذ تفيد الصّحبة انتفاع أحد الصاحبين بالآخر، ولهذا يقال للآدميين خاصة، فيقال : صحب زيد عمراً، ولا

---

(١) الرازي : مختار الصحاح، ص ٢٥١.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن، الرياض : عالم الكتب، ٢٠٠٣م، ج٣، ص ٢٧٢.

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، طهران : المكتبة العلمية، د.ت، ج٢، ص ٧٣٨.

(٤) هو الحسن بن عبدالله بن سهل العسكــري، أحد الأئمة في الآداب والحفظ، له رواية متسعة، وله التصانيف المفيدة، منها : كتاب " التصحيف" الذي جمع فيه فأوعب، وغير ذلك، توفي سنة ٣٨٢هـ. ابن خلكان، أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت : دار صادر، د.ت، ج٢، ص ٨٣.

يقال : صحب النجم النجم، وأصله في العربية الحفظ، ومنه يقال : صحبك الله.

أما المقارنة فتفيد قيام أحد القرينين مع الآخر وجريانه على طريقته وإن لم ينفعه، ومن ثم قيل قران النجوم، وقيل للبعيرين يشد أحدهما إلى الآخر قرينان"[1].

أما القرين اصطلاحاً فهو : "الصّاحب الملازم، شبهت الملازمة الغالبة بالقرن بين شيئين بحيث لا ينفصلان"[2].

المطلب الرابع : الأخـوة

الأخوّة لغـة : الأخ من النسب معروف وهو : ما جمعك وإياه صلب أو بطن، وقد يكون الصديق والصاحب، وجمع الأخ إخوة وإخوان. قال أبو حاتم : قال أهل البصرة أجمعون : الإخوة في النسب، والإخوان في الصّداقة[3].

وقال ابن الجوزي[4] : الأخ : اسم يراد به المساوي والمعادل، والظاهر في التعارف أنه يقال في النسب ثم يستعار في مواضع تدل عليها القرينة[5].

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الفروق اللغوية، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ص ٣١٨.

(٢) ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج٢٣، ص ١١٦.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، ج١، ص ٣٠؛ وانظر : البستاني : محيط المحيط، ص ٥.

(٤) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله، المعروف بابن الجوزي، محدّث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، مشارك في أنواع أخرى من العلوم، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ تقريباً، من مؤلفاته الكثيرة : "المغني في علوم القرآن"، توفي سنة ٥٩٧هـ. كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين، ج٥، ص ١٥٧.

(٥) ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر، ج١، ص ٤٧.

وهناك معان عديدة لمصطلح الأخ في القرآن الكريم ذكرها أهل التفسير(1).

والأخوّة اصطلاحاً هي : "مشاركة شخص لآخر في الولادة من الطّرفين، أو من أحدهما، أو من الرضاع، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة، أو في مودة، أو غير ذلك من المناسبات"(2).

قال القرطبي(3) في تفسير قول الله ﷻ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(4)، "أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل : أخوّة الدين أثبت من أخوّة النسب، فإن أخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"(5).

---

(1) أحدها : الأخ من الأب والأم، أو من أحدهما، ومنه قول الله تعالى :﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾، [سورة النساء، الآية 11].

والثاني : الإخاء في القبيلة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾، [سورة الأعراف، الآية 65].

والثالث، الإخاء في الدين والمتابعة، ومنه قول الله تعالى:﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾، [سورة آل عمران، الآية 103] وقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾، [سورة الإسراء، الآية 27].

والرابع: الإخاء في المودة والمحبة، ومنه قول الله تعالى :﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا ﴾ [سورة الحجر، الآية 47].

الخامس: الصحبة، ومنه قوله تعالى :﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾، [سورة الحجرات، الآية 12].

ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر، ج1، ص 47-48.

(2) الأصفهاني، الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن، بيروت : دار المعرفة، د.ت، ص 13.

(3) هو محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري الخزرجي، من كبار المفسرين، من كتبه "تفسير القرطبي"، وكان ورعاً متعبداً طارحاً للتكلف، توفي سنة 671هـ. الزركلي، خير الدين : الأعلام، بيروت : دار الأرقم، د.ت، ج1، ص 433.

(4) سورة الحجرات الآية 10.

(5) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص 322.

وعلى هذا فالأخوة أعم من الصّداقة؛ لأنّ الأخوّة الإسلامية تقوم على أساس الإيمان بالإسلام، فالمسلم أخ لكل مسلم، مادام ملتزماً بدينه أياً كان، وليس كذلك الصّداقة.

المطلب الخامس: الخُلّة

الخُلّة لغةً : الخُلّة بالضم : الصّداقة والمحبة التي تخللت القلوب فصارت خلاَله، أي في باطنه[1].

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الخلّة، والصّداقة، "فالصّداقة اتفاق الضمائر على المودة، فإذا أضمر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه فصار باطنه فيها كظاهره سميا صديقين، ولهذا لا يقال : إنّ الله صديق المؤمن، كما أنه وليه.

أما الخلّة : فهي الاختصاص بالتكريم، ولهذا قيل : إبراهيم خليل الله لاختصاص الله إياه بالرسالة وفيها تكريم له، ولا يجوز أن يقال : الله خليل إبراهيم؛ لأن إبراهيم لا يجوز أن يخص الله بتكريم"[2].

أما **في الاصطلاح** : فالخليل : هو الذي يخالك، أي يوافقك في خلالك، ويسايرك في طريقك، أو الذي يسد خللك كما تسد خلله، أو يداخلك خلال منازلك وحجبك[3]. أي يطّلع على خفاياك وأسرارك.

وقيل : الخُلّة : هي المودة، إما لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها، وإما لأنها تُخل النفس فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية، وإما لفرط الحاجة إليها"[4].

---

(1) ابن منظور : لسان العرب، ج٢، ص ٨٩٤.

(2) العسكري : الفروق اللغوية، ص ٣١٩.

(3) الزمخشري : الكشاف، ج١، ص ٢٧٤.

(4) الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، ص ١٥٣.

وقيل : إنّ أصل الخلّة انقطاع الخليل إلى خليله، بأن يصطفيه لنفسه ويمحضه حبه، ولهذا قيل : إنه لا شركة فيها بمعنى أنها تمحض لواحد فقط[1]، وهذا عكس الأخوة التي يتصور فيها الشركة. وبناء على ذلك فالخلة أعلى مرتبة من الأخوة[2].

ويمكن الأخذ بجميع هذه المعاني لما لها من ترابط ودلالة واضحة على المعنى المقصود.

المطلب السادس : الزّمـرة

الزّمرة لغة : الفوج والجماعة في تفرقة قال الله تعالى :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [3]، أي أفواجاً متفرقة بعضها في أثر بعض. واشتقاق الزمرة من الزمر وهو الصوت، إذ الجماعة لا تخلو منه[4].

وهناك تشابه بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي للزمرة، فهي تعني الفوج من الناس المتبوع بفوج آخر، فلا يقال : مرت زمرة من الناس، إلاّ إذا كانت متبوعة بأخرى، وهذا من الألفاظ التي مدلولها شيء مقيّد[5].

وبعد، فترى الباحثة من خلال هذا العرض للتعريفات اللغوية والاصطلاحية للصّحبة، والمصطلحات ذات الصّلة بها أنّ هناك توافقاً فيما بينها، حيث تتركز في مجملها حول معنى الملازمة والمشاركة، والموافقة بين الأصحاب.

---

(١) الهروي، نور الدين محمد : عين العلم وزين الحلم، بيروت : دار المعرفة، (د.ت)، ج١، ص ٣٥٦.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ٣٥٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ٧١.

(٤) البستاني : محيط المحيط، ص ٣٧٧.

(٥) ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج٤، ص ٦٩.

المبحث الثالث

أشكـــال الصّحبة وصورهـــا

الصّحبة بنية اجتماعية متميــزة، لها أشكـــــال وصور متعـــددة، ومن هذه الأشكـــال :

المطلب الأول : الصّحبة في طلب العلـم

يقصـــد بهـــا : ملازمـــة التلميـــذ للشيـــخ، والتلقي عنـــه، ومجالستـــه في مجلس العلم أو في غيره -كأن يصحبه في بيته، أو سفره، أو مكان عمله- مدة زمنيـــة محددة.

والهدف من صحبة الشيوخ اكتساب المعرفة والازدياد منها، وكلما طالت الصّحبة واتّصلت كانت أنفع.

أولاً : الصّحبة بين العالم والمتعلـم :

الصّحبة بين العالم والمتعلم أسلوب تربوي في غاية الأهمية، حيث شاع مصطلح الصّحبة مع بداية فجر الإسلام بصحبة الصحابة رضوان الله عليهم للنبي ﷺ، وفي الحياة اليومية للعلماء ولطلبة العلم.

وتنبع أهمية الصّحبة من أهمية العلم وشرفه الذي يأخذه المتعلم عن العالم، ونظراً لقدسية هذا العلم، وهذه العلاقة بين العالم والمتعلم فقد شهد الفكر الإسلامي اهتماماً بالغاً بهذه العلاقة، ووضع المربون المسلمون آداباً لكل من العالم والمتعلم، حتى تؤتي الصّحبة ثمارها المرجوّة منها، ومن أهم **آداب العالم مع المتعلم** ما يلي :

١- الإخلاص والصدق وإصلاح السريرة:

يعد الإخلاص ركناً أساسياً وهاماً في حياة الفرد، وفي أي عمل يقوم به، والإخلاص يعني: "أن يكون عمله منصباً في رضا الله ﷻ، فمناط الإخلاص هو تحرير القصد طاعة للمعبود"(١).

وهذا مقام لا يقدره حق قدره إلا العلماء العاملون، فقد رهن الله ﷻ حقيقة الإيمان بسببين : العمل، والإخلاص، فقال :﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(٢).

ومن أحوج ميادين العمل للإخلاص ميدان العمل التربوي، ذلك لأنّ أثر العالم في طلاّبه يكون على قدر إخلاصه وصلاحه وحسن مقصده.

٢- العمل بعلمه والقدوة لغيره:

حثّ الإسلام على الربط بين العلم والعمل، وعدّ العلم الموجّه للسلوك وفق المنهج الصحيح، ودعا الإسلام إلى التطبيق العملي للعلم بما يعود بالنفع على أفراد المجتمع من خلال توجيههم وإرشادهم.

فلا بدّ أن يكون العالم عاملاً بعلمه، فلا يكذّب فعلُه قولَه؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر، فإن خالف العمل العلم منع الرشد(٣).

---

(١) الشيباني، عمر محمد التومي : من أسس التربية الإسلامية، ليبيا : المنشأة العامة للنشر، ط٢، ١٩٨٢م، ص ١٣٥.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، القاهرة، دار السلام، ط٢، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٧٢.

"كما ينبغي للعالم أن يكون قدوة لطلابه، وقد حظيت القدوة باهتمام بالغ من قبل المربين قديماً وحديثاً لجليل خطرها في التكوين الأخلاقي بالذات. ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع ذلك المنهج العلوي المعجز أنه لابد من ذلك للبشر، لابد من قلب إنسان يحمل المنهج ويحوّله إلى حقيقة لكي يعرف الناس أنه حق ثم يتبعوه، لذلك بعث الله محمداً ﷺ ليكون قدوة للناس"[1]، يقول الله تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [2].

٣- الحزم مع الانبساط وعدم الغلظة :

لابد للعالم من أن يتحلى بشخصية متّزنة، إذا أراد النجاح والفلاح في مهمتّه التعليمية، بحيث يكون حازماً في المواقف التي تقتضي الحزم، ويكون ليّناً في مواقف اللين[3].

٤- الرفق بالمتعلمين وعدم تعنيفهم :

فعلى العالم أن يرفق بالمتعلمين، ويشفق عليهم، ويحبهم، ويفرح بتعليمهم، ويكلف نفسه كل مشقة في سبيل رعاية مصالحهم، وتهذيب أخلاقهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم باللين والرحمة، وذلك كله من دلائل حب العالم للتعليم، وعنوان نجاحه فيه، وقدرته عليه، ومن فقد القدرة على معاملة المتعلمين برفق وشفقة، فقد القدرة على التأثير فيهم[4].

---

(١) علي، سعيد إسماعيل : رؤية إسلامية لقضايا تربوية، القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٣م، ص ٣٠٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٣) بالجن، مقداد : توجيه المعلم إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية، الرياض : عالم الكتب، ١٩٨٢م، ص ١١.

(٤) مراد، يحيى حسن علي : آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص ٢٨٧.

يقول ابن جماعة(١) في صفات العالم : "أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث، ويكره له ما يكره لنفسه، وأن يعتني بمصالح الطلاب، ويعاملهم بما يعامل به أعز أولاده، من الحنو والشفقة عليهم، والإحسان إليهم"(٢).

فشعور المتعلم بعطف العالم عليه، وبرفق معاملته له يكسبانه الثقة بالنفس، ويشعرانه بالاطمئنان إلى معلمه، فيساعده هذا الشعور على تحصيل العلم بسهولة أكثر"(٣).

٥- مخاطبة المتعلمين بأحب الأسماء إليهم :

"فيخاطب كلاً منهم بكنية ونحوها من أحب الأسماء إليه، وما فيه تعظيم له وتوقير"(٤)، ولهذه التكنية، أو تسمية التلميذ بأحب الأسماء إليه أثر طيب في إشباع حاجته إلى التقدير الاجتماعي، وتنمية شعور الاحترام فيه، ودعم ثقته في نفسه، إلى جانب ملاطفته، وإدخال السرور عليه.

٦- ترغيب المتعلمين في العلم، وتذكيرهم بفضائله، وفضائل العلماء وأنهم ورثة الأنبياء، وأنهم على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والأخبار، والآثار، والأشعار(٥).

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، قاضي، من العلماء بسائر علوم الدين، من كتبه : "تذكرة السامع والمتكلم"، توفي سنة ٧٣٣هـ. الزركلي، خير الدين : الأعلام، ج١، ص ٤٦٣.

(٢) ابن جماعة، بدر الدين إبراهيم بن سعد الله : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت : بيت الأفكار، ٢٠٠٤م، ص ٦٣.

(٣) معلوم، سالك أحمد : الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، (د.م)، (د.ن)، ١٤١٣هـ، ص ٢٧٧.

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ٧٤.

(٥) العلموي، عبدالباسط بن موسى : المعيد في أدب المفيد والمستفيد، في شفيق محمد زيعور، المذهب التربوي عند العلموي، بيروت : دار اقرأ، ١٩٨٦م، ص ١١٢؛ وانظر : النووي، يحيى بن شرف : كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق : عبدالله بدران، بيروت، : دار الخير، ١٩٩٣م، ص ٩٢.

٧- عدم التواني في نصح المتعلمين:

وذلك بأن يمنع المتعلم من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي، ثم ينبه على أن الغرض من طلب العلوم القرب إلى الله ﷻ، دون الرياسة والمباهاة والمنافسة، ويقدّم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن(١).

٨- الصبر على المتعلمين في تقريب العلم لهم وتفهيمهم:

أن يحرص على تعليم المتعلم وتفهميه ببذل جهده في تقريب المعنى له، من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمحدود الذكاء العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره. ويبدأ بتصوير المسائل، ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل(٢).

٩- العدل بين المتعلمين:

إنّ من أهم صفات العالم وآدابه العدل بين المتعلمين، والبعد عن الهوى في الحكم عليهم والتعامل معهم، ذلك لأنّ قدراً كبيراً من الصحة النفسية للمتعلم يتوقف على نوع المعاملة التي يتلقاها من العالم، وكلما خلت معاملة العالم من تفضيل تلميذ على آخر -بغير حق- كانت فرصة هذا المتعلم مواتية لكي ينمو نمواً سليماً.

ويجب أن يظهر العدل في كل حالات العالم، حتى في التفاتـــه إلى المتعلمين ونظره إليهم أثناء الدرس، ويجب ألا يخص بعضهم بكثرة التفات دون بعض.

ويتصل بالعدل اتصالاً وثيقاً التزام العالم بالموضوعية في الحكم على المتعلمين، والعالم الجيد هو الذي لا يحابي أحداً من طلابه، أو يؤثره بغير حق على زملائه، بل يتمسّك بالإنصاف ويعطي كل ذي حق حقه(٣).

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٧٠.

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ٦٥.

(٣) مراد، يحيى حسن علي : آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص ٣٠٢-٣٠٣.

ومن خلال ما سبق ترى الباحثة أنّ هذه الأخلاق والصفات التي ينبغي على العالم أن يتصف بها، تعد ركيزة أساسية من ركائز التعليم ونجاح العملية التربوية والتعليمية ، ومن هنا جاء اهتمام العلماء بتوجيه طلاب العلم إلى حسن اختيار العالم الذي يلازمونه في طلبهم للعلم، والمتصف بالأخلاق والصفات التي سبق ذكرها؛ لما لها من انعكاس تربوي على الأفراد.

وإن انعدام صحبة العلماء تترك آثاراً سلبية على المتعلم مما يسبب له خللاً في التصور الذي ينعكس بالتالي على سلوكه وتصرفاته، كما أنّه يفتقد عنصر الاقتداء الذي أكدّ عليه كل من السّلف والخلف، وهكذا سيفتقد المتعلم الذي لم يأخذ عن أي عالم أخلاق العلماء.

وأمّا فيما يتعلق : **بآداب المتعلم مع العالم**، فهناك ارتباط وثيق في العلاقة القائمة بين المتعلم والعالم، الأمر الذي يفرض على المتعلم أن يتعرّف على الآداب السلوكية التي ينبغي أن يراعيها في صحبته لمعلمه لتقوية تلك العلاقة، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

١- **أن يحترم العالم ويعظّمه:** فلابدّ للمتعلم من تعظيم العالم وتوقيره، لينتفع بما يتعلّم، يقول الزرنوجي(١) : "اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره"(٢).

ومن احترام العالم وتعظيمه أن لا يناديه باسمه، بل يكنيه "ويكنيه في خطابه..."(٣)، وأن يستخدم في مخاطبته الألفاظ الدالة على مكانته وعلو

(١) هو برهان الدين الزرنوجي، من تلامذة الفرغاني، له كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم. كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين، ج٣، ص ٤٣.

(٢) الزرنوجي، برهان الدين : تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق : صلاح محمد، بيروت : دار ابن كثير، ١٩٨٥م، ص ٤٦.

(٣) السمعاني، أبو سعد بن محمد بن منصور : أدب الإملاء والاستملاء، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ص ١٢٧.

قدره : "يقول : أيها العالم، أو أيها الحافظ ونحو ذلك"[1]، وأن يحترز من أن يكون في كلامه شيء من الإساءة.

٢- أن يتواضع للعلم والعلماء، فبتواضعه للعلم يناله[2].

٣- أن يبكّر الحضور إلى مجلس العلم :"فيجتهد على أن يسبق في الحضور إلى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل نفسه على ذلك، وإن انتظره على باب داره ليخرج ويمشي معه إلى المجلس فهو أولى، ولا يتأخر بحيث يجعل الشيخ في انتظاره، فإن فعل ذلك من غير ضرورة عرّض نفسه للذم"[3].

٤- أن يراعي أدب الجلوس عند العالم : "فيجلس بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه، ويقبل بكليّته عليه، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله، أو فوقه أو أمامه بغير حاجة، ولا سيّما عند كلامه معه؛ فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه، ولا يضطرب لضجّة يسمعها، أو يلتفت إليها، ولا يعبث بيديه أو رجليه أو غيرهما من أعضائه، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يتنخع ما أمكنه"[4].

وفي مراعاة المتعلم لآداب الجلوس هذه، دليل على توقير المتعلم لأستاذه، واهتمامه وشغفه بتلقي العلم؛ فالتلقي يحتاج إلى الأدب والاحترام.

---

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق : محمود الطحان، الرياض : مكتبة المعارف، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٨٣.

(٢) النووي، محي الدين : كتاب العلم، ص ١٠٤.

(٣) العلموي : المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ص ١٣٦.

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم، ص ٩٦-٩٧.

٥- **أن يحسن الاستماع والإصغاء** : فيلزم نفسه الانتباه لما يلقي عليه بكافة حواسه، يقول الزرنوجي : "وينبغي أن يجتهد في الفهم من الأستاذ بالتأمل والتفكير"(١). وقد قيل : أول العلم الصمت، ثم الاستماع، ثم العمل به، ثم حفظه، ثم نشره. وهذا يعين العالم على الشرح، ويشعره باهتمام المتعلم؛ فيعطي كل ما عنده، ويتيح لزملائه الاستماع والإنصات والاستفادة مما يلقيه العالم.

٦- **أن لا يسابق العالم في الحديث** : "فلا يقطع على الشيخ كلامه، ولا يسابقه فيه، ولا يساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم، ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس.

وليكن ذهنه حاضراً في كل وقت؛ بحيث إذا أمره بشيء، أو سأله عن شيء، أو أشار إليه لم يحوجه إلى إعادته ثانياً، بل يبادر إليه مسرعاً، ولم يعاوده فيه أو يتعرض عليه بقوله "فإن لم يكن الأمر كذا؟"(٢).

فمسابقة العالم لحديثه، والتحدث مع الغير يقطع على العالم تسلسل أفكاره ومعلوماته، ويشوّش على غيره من المتعلمين، فينبغي عليه تجنب هذا التصرف، لتحصل الفائدة له ولزملائه من العالم.

٧- "**أن يختار المتعلم الأوقات المناسبة للشيخ**، فلا يقرأ عليه عند شغل قلبه، ومله، وغمّه، ونعاسه، واستيقاظه ونحو ذلك مما يشق عليه، أو يمنعه استيفاء الشرح، ولا يسأله عن شيء في غير موضعه إلا أن يعلم من حاله أنه لا يكرهه، ولا يلح في السؤال إلحاحاً مضجراً، ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ولا يستحي من السؤال عمّا أشكل عليه بل يستوضحه أكمل

---

(١) الزرنوجي : برهان الدين : تعليم المتعلم، ص ٧٠.

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٠١-١٠٢.

استيضاح[1].

٨- **أن يراعي حال العالم وظروفه** : فينبغي للمتعلم أن يقدّر حالة العالم وظروفه، فإذا دخل عليه ووجد معه غيره، أو وجده يكتب، أو يطالع، فلا يثقل عليه، يقول ابن جماعة : "ومتى دخل على الشيخ في غير المجلس العام، وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث، أو دخل والشيخ وحده يصلي، أو يذكر، أو يكتب، أو يطالع، فترك ذلك أو سكت ولم يبدأه بكلام أو بسط حديث، فليسلّم، وليخرج سريعاً، إلا أن يحثه الشيخ على المكث، وإذا مكث فلا يطيل إلا أن يأمره بذلك"[2].

فعلى المتعلم أن يراعي الوقت المناسب للزيارة العلمية، والظروف النفسية المناسبة للعالم، وفي ذلك احترام للعلماء من ناحية، وتمكين للمتعلمين من حسن الاستفادة من علم العلماء في ظروف مناسبة، بحيث ينالون منهم أقصى استفادة علمية ممكنة.

ومن خلال هذا العرض ترى الباحثة أنّ الصّحبة – الصّحبة في طلب العلم- التي تراعى فيها هذه الآداب الرفيعة، ويعرف كل طرف فيها ما عليه من الآداب، في سبيل الوصول إلى غاية سامية، وهي تحصيل العلم ونشره، هي أسمى درجات الصّحبة التي ينبغي البحث عنها دائماً، والحرص على استمراريتها لما لها من عظيم الفائدة في الدنيا والآخرة.

---

(١) النووي، محي الدين : كتاب العلم، ص ١٠٦.

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم، ص ٩٥.

ثانياً: الصّحبة بين الشيخ والمريـــد (1):

للصحبة أثرٌ عميقٌ في شخصية المريد(2) طالب العلم وفي أخلاقه وسلوكه، فإذا اختار في صحبته أهل الاستقامة من العلماء والعارفين، اكتسب منهم الخلق الحسن، والمعارف الإلهية، وارتقى إلى مقام الزيادة في الدين والدنيا والآخرة.

جاء عن ابن عطاء السكندري(3) أنه قال : "وينبغي لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد، أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق، تارك لهواه، راسخ القدم في خدمة مولاه، فإذا وجده فليمتثل ما أمر ولينته عما نهى عنه وزجر"(4)، فهو الذي يتفاعل مع تلميذه تفاعلاً مثمراً، وهو الذي ينقل ما لديه إلى الملتفين حوله من طالبي التعلم، وهو الشخص الوحيد الذي يقف على حاجات المتعلم ويلبيها، وينميها، ويديم النظر في تلميذه كل وقت، ويتطلع إلى أعماقه، وإلى ظاهره، ويراقبه في تفكيره وحركاته، ويرشده ويصحح له، أو يشجعه ويدفعه ويبصره بين الحين والحين

---

(1) يستخدم مصطلح الشيخ والمريد عند الصوفية، والتصوف ليس فرقة دينية أو مذهبية، إنما هو مذهب روحي مستقل، وهو فلسفة في الحياة اتخذتها فئة من الناس سلوكاً في العبادة والانقطاع إلى الله، معرضة عن مباهج الدنيا وملذاتها. مهنا، أمير : جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، بيروت : المركز الثقافي، ١٩٩٢م، ص ٥٤.

(2) المريـــد : كل من يريد الوصول إلى الله عبر الطريق الصوفي متبعاً خطى شيخ من المشايخ كدليل له إلى الله، وباب يدخل منه إليه، فهو مريد لله تعالى. الجبوري، نظلة أحمد نائل : خصائص التجربة الصوفية في الإسلام، بغداد : بين الحكمة، ٢٠٠١م، ص ٤٤.

(3) هو أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله الاسكندري، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والأصول، من مؤلفاته : "مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح"، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ. كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٢١.

(4) www.alaamrai.maktoobbloy، محمدحسان العوض، تاريخ زيارة الموقع ٢٠٠٧/٧/١٨م، الساعة ١٢ صباحاً.

ليقومه، ويضع في ذهنه أنه مسؤول عن تلميذه علماً وخلقا، ايا كان نوع العلم الذي يقوم بتدريسه[1].

ولاستمرار الصّحبة بين الشيخ والمريد، وقيامها على علاقات الاحترام والتقدير، فقد وضع الصوفية آدابا خاصة لكل من الشيخ والمريد، وهذه الآداب من الأساسيات الهامة في التربية ولا يكاد كتاب صوفي يخلو منها ومن تفصيلها وسردها مع تشابهها. وتتمثل آداب الشيخ مع المريد في الأمور التالية :

١- احترام المريد والتواضع معه : فعلى الشيخ أن يحترم المريد، ويتواضع معه، ولا يستعلي عليه، ويتنازل عن حقه فيما يجب له من التبجيل والتعظيم.

أرى أن في مراعاة هذا الأدب تقوية لعلاقة الشيخ مع مريديه، حين يحرص المريد على دوام ملازمة الشيخ والاستفادة من علمه، لما يجده من احترام وطيب معاملة، وهذا الأدب من القيم التربوية التي نهج الرسول ﷺ على إتباعها في تربية الصحابة رضوان الله عليهم.

٢- إيثار الشيخ مريديه على نفسه : فقد يرى الشيخ حاجة لنفسه أو لأولاده، وينظر فيرى مريده في حاجة إلى شيء ما فيقدم حاجة المريد على نفسه وولده.

٣- مواساة الشيخ للمريد : فمما تقتضيه رتبة المشيخة أن يواسي المربي الفقراء والمريدين من حوله، وهذه المواساة قد تكون بالمال، وإذا لم يكن معه ما يواسي به واساهم شعوريا ووجدانيا.

٤- التدرج والتلطف في تربية المريد وتهذيبه، والتنقل به من حال إلى حال، ومن درجة إلى درجة[2].

---

(١) الشاذلي، عبدالله يوسف : التصوف الإسلامي في ميزان الكتاب والسنة، (د.ن)، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨٤.

٥- أن يكون شفوقا بالمريد، فلا يحمله مسؤولية لا يقدر على تحمّلها، ويعامله برفق وكياسة.

٦- أن يتصف الشيخ بالحلم والصبر، وألا يغضب من كل شيء، ولا يؤلم المريد إلا أن يؤدبه بقدر الضرورة حتى لا ينفر المريد"(١).

٧- أن يزور المريد إذا مرض، ويشيّع جنازته، إذا توفي، وإذا دعاه لبّى دعوته، إن رأى في ذلك إصلاحا لحاله(٢).

٨- أن يتعرف على أحوال مريديه، ويتفقدهم ويتابع ظروفهم(٣).

وينعكس أثر هذا في تربيته لمريديه بأن يراعي في تعليمه لهم مستجدات أوضاعهم التي قد تؤثر في تحصيلهم ومتابعتهم له، فلا يحملهم الشيخ فوق طاقتهم وييسر عليهم.

وعندما يكون الشيخ متصفا بهذه الصفات والأخلاق، فيجب على المريد الصادق أن يقضي عمره في أحضان ولاية الشيخ، حتى يصل إلى هدفه ومقصوده(٤)، فصحبة الشيخ تعود بالنفع والفائدة على المريد، ويستفيد منها في دينه ودنياه.

أما عن **آداب المريد مع شيخه**، فقد وضع المتصوفة آداباً أوجبوها على المريد والسالك في الطريق الصوفي، وهي كثيرة جداً ومن أهم هذه الآداب :

١- أن يحسن المريد الاستماع، بأن يتأدب بالسكوت في حضرة الشيخ، ولا يبادئه بالكلام مطلقاً حتى يبدأ هو، ويجب أن يكون همّ المريد حين يجلس مع شيخه

---

(١) الرازي، نجم الدين : فلسفة التصوف والدعوة إلى الله في كتاب مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد، القاهرة : ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص ٤٠٩.

(٢) رشدي، ياسين : التصوف ماله وما عليه، القاهرة : نهضة مصر، ٢٠٠٣م، ص ١٣٢.

(٣) النجار، عامر : الطرق الصوفية في مصر، القاهرة : دار المعارف، ط٦، (د.ت)، ص ٢٥.

(٤) الرازي، نجم الدين : فلسفة التصوف والدعوة إلى الله، ص ٤١٢.

أن يسأله عما يصلح حاله، وفعله، وعبادته، وأخلاقه...إلخ[1].

٢- ألا يتقدم المريد على شيخه في علم أو فعل، ولا يرفع صوته، ولا ينبسط بكثرة الكلام أو الضحك، أو يذكر لنفسه منقبة أمام أستاذه، وإن عرضت مسألة بين يدي المربي فيسكت، ويتركه يُجيب، وإن قصّر الشيخ وكان لديه فيها فصل خطاب فلا يرد، ويحمد الله على ما أولاه من نعم، ويفضّل الصمت والسكوت تحت رأي أستاذه، ولا ينبسط أو يتكلم إلا في حال الضرورة، وبإذن من شيخـــه.

ويعلل السهروردي[2] صلة هذا بالتربية فيقول : "إن رفع الصوت تنحية لجلباب الوقار، والحديث أمام الشيخ إسقاط للحرمة، فإذا روعي الصمت والسكوت تحقق الوقار، وإذا تحقق سكن القلب، وعقل اللسان ما يقول، وعلم كيفية الخطاب والعبارة المناسبة[3].

٣- توقير الشيخ وإجلاله، واحترامه وإنصافه من النفس ومن الإخوان، بأن يأتي معه على نفسه وعلى إخوانه، وأن يحفظ للشيخ غيبته حاضراً وغائباً، قريباً وبعيداً، وأن ينظر إليه بعين الإكبار والإعجاب في علمه وسمعته، وخلقه، وبركته، ومن فقد مراعاتها فقد فاته خير كثير من بركات الشيوخ، أو حرم فوائدهم وبركات نظرهم، ولا يظهر عليه من أنوارهم شيء[4].

---

(١) رشدي، ياسين : التصوف ماله وما عليه، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) هو الزاهد العارف المحدث شيخ الإسلام أوحد البكري السهروردي الصوفي ثم البغدادي، ولد في رجب سنة ٥٣٩هـ، له كتاب "عوارف المعارف"، وهو كتاب في التصوف شرح فيه أحوال القوم، توفي سنة ٦٣٢هـ. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ج ٢٢، ص ٣٧٤.

(٣) الشاذلي، عبدالله بن يوسف : التصوف الإسلامي، ص ٣١٨-٣١٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢٥.

٤- أن يتّصف بالصدق والإخلاص في صحبته لشيخه، فيكون جاداً في طلبه، متزّهاً عن الأغراض والمصالح.

٥- أن يحب شيخه محبة فائقة شريطة أن لا ينقص من قدر بقية الشيوخ، وأن لا يصل غلوّه في المحبة إلى حد فاسد، بأن يخرج شيخه عن طور البشرية، وإنّما تقوى محبة المريد لشيخه بموافقته له أمراً ونهياً، ومعرفته لله تعالى في سيره وسلوكه، فالمريد كلما كبرت شخصيته بالموافقة، ازدادت معرفته، وكلما ازدادت معرفته، ازدادت محبته.

٦- عدم تطلعه إلى غير شيخه لئلا يتشتت قلبه بين شيخين، ومثال المريد في ذلك كمثل المريض الذي يطبب جسمه عند طبيبين في وقت واحد فيقع في الحيرة والتردد(١).(٢)

٧- دوام حضور مجالسه، فإن كان في بلد بعيد فعليه أن يكرر زيارته بقدر المستطاع، ولذلك قيل : زيارة المربي ترقي وتربي.

والصوفية بنوا سيرهم على ثلاثة أصول : الاجتماع، والاستماع، والإتباع، وبذلك يحصل الانتفاع.

٨- الصبر على مواقفه التربوية كجفوته، وإعراضه، التي يقصد بها تخليص المريد من رعوناته النفسية، وأمراضه القلبية.

٩- أن لا ينقل من كلام الشيخ إلى الناس إلاّ بقدر أفهامهم وعقولهم لئلا يسيء إلى نفسه وشيخه(٣).

---

(١) ارى في هذا الأدب نوعاً من المغالاة، فأخذ المريد العلم من أكثر من شيخ فيه مزيد علم ومعرفة، فما يأخذه عن شيخ، قد لا يأخذه عن شيخ آخر.

(٢) عيسى، عبدالقادر : حقائق عن التصوف، عمان : المطبعة الوطنية، ط٤، ١٩٨١م، ص ٩٨-٩٩.

(٣) www.Shazly.com ، تاريخ زيارة الموقع ٢٠٠٧/٧/١٨م، الساعة ١٢,٣٠ صباحاً.

١٠- إذا ظهر له من الشيخ ما يكره في الشرع، استخبر عن ذلك بضرب المثل والإشارة، ولا يصرّح به لئلا ينفر به عليه، وإن رأى فيه عيباً من العيوب ستره عليه، ويعود بالتهمة على نفسه، ويتأوّل للشيخ في الشرع، فإن لم يجد له عذراً في الشرع استغفر للشيخ، ودعا له بالتوفيق، والعلم، والتيقظ[١].

١١- العمل بما لقنه شيخه من ذكر، أو توجه، أو مراقبة[٢]؛ لأن الغاية من تحصيل العلم العمل به وتبليغه، فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، فالعلم ثمرته العمل به، ولن يكون التعليم مثمراً ما لم يتبع المريد النظرية بالتطبيق، والقول بالعمل، وإذا انتفى هذا الأدب فلا جدوى ولا فائدة من هذه الصّحبة.

وبعد فإن التزام المريد بهذه الآداب يعكس جدّيته ورغبته الصادقة بمصاحبة الشيخ، للاستفادة من علمه ومعرفته، وتحفز شيخه على مزيد من العطاء له، فيبذل ما في وسعه لتعليمه وتوجيهه.

المطلب الثاني: جماعة اللعب

تتكون جماعة اللعب بصورة تلقائية بين الأصحاب الذين يلتقون، لإشباع حاجة عاجلة إلى اللعب أو اللهو. وتبدأ هذه الجماعات في التكوين فيما بين سن الثالثة والرابعة، ولا يتضمن اللعب فيها قواعد عامة مشتركة، ولا حدوداً، أو قيوداً، يفرضها نشاط الجماعة على أعضائها[٣].

---

(١) الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله : الغُنية لطالبي طريق الحق، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م، ج١، ص ٤٤٧.

(٢) الكمشخانوي، ضياء الدين أحمد بن مصطفى : جامع الأصول في الأولياء، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ص ٢٩٣.

(٣) عثمان، سيد أحمد : علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت)، ج١، ص ١٠٠.

وتتميز جماعات اللعب بعدم الاستمرار، ويدور نشاطها حول نوع معين من نشاط اللعب، أو في استخدام مكان مشترك للنشاط، أو استعمال أدوات معينة[1].

ولأصحاب اللعب دور تربوي هام، إذ إنّ الأصحاب يعملون على إشباع ميول الطفل ورغباته، وتأكيد وجوده ضمن الجماعة، كما تساعده الجماعة على إقامة علاقات اجتماعية قوية مع من هم في سنه[2].

المطلب الثالث: جماعة اللعبـــة

وهي الجماعة التي تشارك في لعبة جماعية، وتتميز هذه الجماعة بوجود قواعد وأصول عامة للعبة يلتزمون بها، ومن ثم هناك قواعد للثواب والعقاب ترتبط بمدى الالتزام[3].

وفي هذه الجماعة يبدأ التشكل الاجتماعي للمكانات والأدوار[4].

وتفترق هذه الجماعة عن جماعة اللعب بوجود قواعد وأصول يلتزم بها الأصحاب، بخلاف جماعة اللعب التي تتصف بالعفوية والتلقائية بالنظر إلى عمر أفرادهـــا.

---

(١) حسن، محمود : الأسرة ومشكلاتها، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ٤٣٢.

(٢) ناصر، إبراهيم : التنشئة الاجتماعية، عمان : دار عمّار، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٤.

(٣) أنظر : حافظ، نبيل عبدالفتاح، وسليمان، عبدالرحمن سيد، وشند، سميرة محمد : علم النفس الاجتماعي، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م، ص ١١٨.

(٤) عثمان، سيد أحمد : علم النفس الاجتماعي التربوي، ص ١٠١.

المطلب الرابع : الثلة (الشلّـــة)

وهي جماعة صغيرة تتوافر فيها العلاقات الوثيقة، وتتكون من أشخاص ينتمون إلى مراكز اجتماعية واحدة، ويتفقون فيما بينهم على استبعاد الأفراد الآخرين من الجماعة(١).

ويمكن القول بأنّ هذه الثلة (الشلة) تبدأ في سن الثانية عشرة عندما تتضح مظاهر التمايز الاجتماعي في حياة الفرد، ولها تنظيم غير رسمي، وليس لها قواعد محددة للالتحاق أو الانفصال، والرباط الذي يجمعها يتمثل في التفاعل العميق بين الأعضاء والشعور القوي بالتماسك، وخضوعهم لنمط واحد من السلوك.

ويعدّ الجانب الوجداني من أهم آثار هذه الجماعة على الأعضاء، ويبدو ذلك واضحاً في مشاعر الصّحبة القوية التي تسود بين الأعضاء والشعور بالمسؤولية نحو تقديم المساعدة المتبادلة عند الحاجة إليها.

ويلاحظ أنّ عمر هذه الجماعة لا يستمر طويلاً(٢).

المطلب الخامس : العصبة (العصابـة)

هي جماعة اختيارية تقوم على الميول المشتركة، ثم تتماسك وتتكامل خلال عملية الصراع، وعندما تأخذ الجماعة موقف الصراع من الجماعات الأخرى تتحول إلى عصابة(٣).

---

(١) حسن، محمود : الأسرة ومشكلاتها، ص ٤٣٣؛ وانظر : الشوربجي، نبيلة عباس : علم النفس الاجتماعي، القاهرة : مكتبة النهضة، ٢٠٠١م، ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣٣-٤٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٣٥.

وأهم ما يميز هذه الجماعة هو الصراع، فهي لا تنمو وتزدهر دون وجود هذا الصراع مع السلطة ومن يمثلوها في المجتمع، أو مع عصابة أخرى، وعنصر الصراع هو الذي يؤدي إلى تحوّل الجماعة الناشئة تلقائياً إلى عصابة أكثر رسمية وتكاملاً وتعقيداً في بنيتها وثقافتها، فضلاً عما تتضمنه من مظاهر الميل نحو تأكيد الوحدة، والتعبير عن الذات، عن طريق الرموز كالأسماء، والملابس، والشعارات الخاصة بها.

ولابدّ من العمل على تحويل هذا الصراع، إلى صراع مشروع بدلاً من الصراع المضاد للسلطة، مثل التصدي لمشكلة علمية، أو مكافحة الأمية،[1]...الخ.

ويلاحظ أنّ العصابة أكثر تكاملاً وتماسكاً، وأكثر تنظيماً عن الثلة (الشلة)، وتتميز حياة العصابة بالاستمرار.

ونتيجة خبراتها المتعددة تنمي العصابة مجموعة من التقاليد والقواعد الأخلاقية التي تنظم علاقات أعضائها. وعادة تكون شدة التماسك قوية بين أعضاء العصابة إلا أنّ العضوية فيها ليست مغلقة ويمكن اكتسابها بسهولة نسبية عن عضوية الثلة (الشلة). وتتجه أغراض العصابة نحو أنواع النشاط التي لا يقبلها المجتمع على عكس الحال بالنسبة للثلة (الشلة) [2].

المطلب السادس: جماعة النـّادي

تنشأ في وسط رسمي يشرف عليه الراشدون، مثل الأندية، أو المدرسة وهذه وإن كانت تفتقر إلى عنصر هام من عناصر الصّحبة وهو النشأة التلقائية، إلا أنّ مثل هذه الجماعات قد تتحول إلى جماعة غير رسمية بعد فترة من التفاعل بين أعضائها بعضهم مع بعض.

(١) الرشدان، عبدالله زاهي : التربية والتنشئة الاجتماعية، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٢) حسن، محمود : الأسرة ومشكلاتها، ص ٤٣٦.

مثل هذه الجماعات التي تنشأ في وسط رسمي ويشرف عليها الراشدون تقوم بدورين :

الأول : أنه عن طريقها يتلقى أعضاؤها وجهة نظر الراشدين في بعض أمور العلاقات والنظم والمشكلات ولكنهم يتلقونها هنا في جو أقل صرامة من جو المدرسة.

والثاني : أن هذه الجماعات تمثل مجالاً للتفريغ المشروع للتوترات التي يتعرض لها أعضاؤها نتيجة ما يعانونه من حرمان أو ألم ناتج عن عملية التنشئة الاجتماعية، كما تمثل مجالاً مأموناً للإشباع المقبول لكثير من حاجات أعضائها، هذا فضلاً عما يتعلمونه وما يكتسبونه اجتماعياً من خلال ممارستهم لألوان النشاط المختلفة في داخل الإطار شبه الرسمي(١).

وبعبارة موجزة فهذه الجماعة تتيح فرصة النشاط الجسمي، والنمو العقلي، والتفريغ الانفعالي، والتعلم الاجتماعي.

وتخلص الباحثة إلى أنّ الصّحبة تنمو وتتطور تدريجياً وفق التطور والنمو العمري للأفراد، وتأخذ أشكالاً مختلفة بما يتناسب مع عمر الفرد، وتكون أكثر بساطة وتلقائية في السنوات الأولى من العمر، وتأخذ بالتشكل شيئاً فشيئاً بصورة منظمة لها دوافع وغايات كلما ازداد عمر الإنسان.

وأنّ هذه الأشكال من الصّحبة لها تأثيرات تربوية إيجابية على سلوك أفرادها باستثناء العصبة (العصابة) حيث يلاحظ أنها تميل إلى السلبية في سلوكها مما يستوجب توجيهها لتكون إيجابية وتخدم المجتمع.

---

(١) عثمان، سيد أحمد : علم النفس الاجتماعي التربوي، ص ١٠٣، وانظر : المعايطة، خليل عبدالرحمن : علم النفس الاجتماعي، عمان : دار الفكر، ٢٠٠٠م، ص ٨٠.

الخلاصـــة: أجاب هذا الفصل عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة، وهو: ما الصّحبة؟ وما أشكالها وصورها؟

وتبيّن أنّ مفهوم الصّحبة يعني المرافقة، والملازمة بين عدد من الأفراد، يجمعهم رابط مشترك، كالسن، أو محل الإقامة، أو تماثل الوضع الطبقي، مع وجود الودّ المتبادل فيما بينهم. وهذا ما دلت عليه المصطلحات الأخرى ذات الصّلة بمصطلح الصّحبة، مع تفاوت فيما بينها.

ومن أشكال وصور الصّحبة: الصّحبة في طلب العلم، والمتمثلة بالصّحبة بين العالم والمتعلم، والشيخ والمريد. ولأهميّة هذه الصّحبة فقد وضعت جملة من الآداب التي ينبغي مراعاتها حتى تؤتي ثمارها المرجوّة منها. إضافة إلى جماعة اللعبة، والثّلة، والعصبة، وجماعة النّادي.

الفصل الأول

أهمية الصحبة، ووظائفها التربوية الإيجابية وآثارها السلبية

وفيه تمهيد ومبحثـــــان:

المبحث الأول : أهمية الصّحبة، ووظائفها التربويّة الإيجابيـة .

المبحث الثاني : الآثار السلبيّة للصّحبة غير الصّالحـــة .

تمهيـــد

تؤدي الصّحبة عدداً من الوظائف، وتسعى إلى تحقيق تأثيرات تربوية بالغة الأهمية والحيوية، ويمكن القول بأنّ ما تتركه الصّحبة من تأثيرات سواء أكانت إيجابية أم سلبية تعود إلى طبيعة الأصحاب الذين يتم اتخاذهم، فإذا كان الأصحاب من الصالحين فإن التأثير التربوي يكون إيجابياً، أما إذا كان الأصحاب من الفاسدين المنحرفين فإن التأثير يكون سلبياً.

وقد جاء هذا الفصل ليوضح أهمية الصّحبة، ووظائفها التربوية الإيجابية، والتأثيرات السلبية للصحبة السيئة.

الفصل الأول

أهمية الصحبة، ووظائفها التربوية الإيجابية وآثارها السلبية

المبحث الأول

أهمية الصّحبة، ووظائفها التربوية الإيجابية

الإنسان اجتماعي بطبعه، والتعارف بين الناس أمر فطري في النفس البشريّة، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[1].

ولا يستطيع الإنسان أن يقطع أواصر ارتباطه بأبناء جنسه، ويعيش في عزلة تامة، لأن ظلام الوحدة الموحشة يجعل وجه الحياة كئيباً مملاً، ويجعل روح الإنسان في احتضار واحتباس، فلا بد له ممن يصاحبه ويعاونه، ويتبادل معه المؤازرة والمساعدة، فالصّحبة مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان في جميع مراحل حياته، كما أنها رابطة روحية لها مكانتها وقيمتها، فهي تساعد على توطيد العلاقات بين الأفراد، وتقوي الرابطة بين الجماعات ويعمل الكل متحدين على مواجهة معترضات الحياة، وتذليل صعابها، فتفتح أمامهم الطرق ويسهل عليهم عبورها حتى يصلوا إلى ما يشاؤون من بلوغ النجاح ونيل الآمال.

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

وقد قيـــل :

وما ذاق طعم العيش من لم يكن لــــه صديق إليه يطمئن ويسكـــــــــــن(1)

وقال تقي الدين بن حجة(2) :

فإنما الرجال بالإخـــــــوان واليد بالساعد والبنـــــــــــان

لا يحقر الصّحبة إلا جاهــــــــــل أو مائق عن الرشاد غافـــــــــــل(3)

والصّحبة نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان، فإذا كانت صالحة كان أثرها إيجابياً نافعاً لصاحبها ولمجتمعه، وتتمثل أهمية الصّحبة ووظائفها التربويّة في ما يلـــي :

المطلب الأول : أهمية الصّحبة ووظائفها الإيجابية في الدنيا

أولاً: في الجانب الإيماني :

١- الصاحب الصالح يكون عوناً لصاحبه على طاعة الله، وعلى مجاهدة الشيطان وعلى الالتزام بأحكام الإسلام، فهو قرينه الملازم له في فعل الخيرات وممارسة العبادات، يذكّر بعضهم بعضاً، ويشد بعضهم أزر بعض، وهم يتناصحون فيما بينهم في الابتعاد عن المنكرات، وقد جاء عن معاذ ﷺ أنه كان يقول للرجل من أصحابه حين يلقاه : "اجلس بنا نؤمن ساعة"(4)، فيجلسان فيذكران الله تعالى ويحمدانه.

---

(1) الزنيدي: الصداقة في الإطار الشرعي، ص ٢٨.

(2) هو أبو بكر بن علي بن عبدالله الحمـــوي، ويعرف بابن حجة تقي الدين أبو المحاسن، أديب، ناظم، ولد بحماة سنة ٧٦٧هـــ تقريباً، ونشأ بها، من آثاره "ديوان شعر"، توفي سنة ٨٣٧هـــ. كحالة، عمر : معجم المؤلفين، ج٣، ص ٦٧.

(3) الطهطاوي، رفاعة رافع: الأعمال الكاملة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٣م، ج٢،ص٧٥٢.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، كتاب الإيمان، باب : الإيمان وقول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس"، ص ٢٧.

"والإنسان بمفرده تنتابه مشاعر الفتور عن أداء الطاعات، وتزيّن له نفسه فعل بعض المحرمات، ولكن الصاحب يشحذ همته، ويقوّي عزيمته ويحول دون وقوعه في المحرمات، واقتراف المنكرات[1]، ومما جاء في ذلك أن بعض أصحاب محمد بن واسع[2] -رحمه الله- قال : "كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت إلى أحوال محمد بن واسع وإلى اجتهاده، فعملت على ذلك أسبوعاً"[3].

٢- الصاحب الصالح ذخر للإنسان بعد مفارقته هذه الحياة بدعاء الصاحب لصاحبه، وبذله ما ينفعه من صدقة وغيرها له.

قال الأصفهاني محمد بن يونس[4] : "وأين مثل الأخ الصالح؟ أهلك يقتسمون ميراثك، ويتنعمون بما خلّفت، وهو منفرد بحزنك، مهتم بما قدمت، يدعو لك في ظلمات الليل وأنت تحت أطباق الثرى"[5].

وقال عبيد الله بن الحسن[6] : "يا فلان استكثر من الصديق، فإنّ أيسر ما

---

(١) ملحم، أحمد سالم : سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة، عمان : دار النفائس، ٢٠٠٤م، ص ١٠٨.

(٢) هو ابن جابر بن الأخنس، الإمام القدوة، أبو بكر، ويقال : أبو عبدالله الأزدي، البصري، توفي سنة ١٢٣هـ. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ١١٩.

(٣) العلي، إبراهيم محمد : رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس، عمان : جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ٢٠٠٤م، ص ١٨٥.

(٤) هو عماد الدين أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن قنعة الإربليّ ثم الموصلي، صنّف "المحيط"، وأشياء، وكان ورعاً نزهاً قشفاً، توفي سنة ٦٠٨هـ، وله ثلاث وسبعون سنةً. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص ٤٩٨.

(٥) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٢٢.

(٦) هو عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب، من أهل مدينة رسول الله ﷺ، قدم بغداد غير مرة، وولاه المأمون القضاء بالحجاز ثم عزله، وببغداد كانت وفاته. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي : تاريخ بغداد، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج١٠، ص ٣١٣.

تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك.[1]

"كما أن الصّحبة ذخر يذخرها لأولاده برعايتهم وحفظهم، ولقد أوصانا ديننا برعاية العهد مع الأصحاب، وذوي الأصحاب بعد وفاتهم وعدم تقطع الحبال بالموت، ولقد كان ﷺ وفاءً لزوجته الكريمة خديجة يتعاهد صديقاتها بعد وفاتها بسنين"[2]، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطّعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة"[3].

"كما أنّ الصّحبة ذخر يذخرها الإنسان لنفسه؛ لأنّ الصّحبة رعاية لعهد وبناء حب في الله،والإنسان مثاب على ذلك، وكلما زاد حفظاً وحباً، زاد مقامه عند الله وثوابه"[4].

ولهذا جاء في الحديث الشريف الذي رواه أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "ما تحاب اثنان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه"[5].

---

(1) ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد : الإخوان، تحقيق : مصطفى عطا، (د.ن)، ١٤٠٩هـ، ص ٧٨.

(2) الزنيدي : الصداقة في الإطار الشرعي، ص ٣٤.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : مناقب الأنصار، باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، حديث رقم ٣٨١٨، ص ٦٧٥.

(4) الزنيدي : الصداقة في الإطار الشرعي، ص ٣٧.

(5) ابن حبان، محمد : صحيح ابن حبان، بيروت : مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م، حديث رقم ٥٦٦، ج٢، ص ٣٢٥. (صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة)، الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥ م، حديث رقم ٤٥٠، ج١، ص ٨١١.

ثانياً: في الجانب النفسي :

١- تحقيق الاستقرار النفسي، فلا يستطيع الإنسان أن يعيش بمعزل عن الناس، فهو بحاجة إلى من يبث إليه همومه، ويساعده على حل مشكلاته؛ ليخفف عنه وطأة الهم والضيق، "فالصاحب الصالح يحقق لصاحبه بغيته، ويخرجه من عزلته، ويذهب عنه شعور الغربة والوحشة، ويحقق له مشاعر الأنس والطمأنينة، وإن الشعور بالسكينة والطمأنينة عامل مهم من عوامل الاستقرار والإحساس بالسعادة"[١].

٢- "تساعد الصّحبة على تحقيق الذات، وتدعم الثقة بالنفس، من خلال إتاحة فرص التعبير عن الذات والشعور بالاستقلالية.

٣- تنمي الصّحبة الشخصية من خلال إعطاء الحرية في اتخاذ القرارات، فتفتح مجالات للتدريب على مستوى القيادة[٢].

٤- تسهم الصّحبة في ترفيه أفرادها وتمضية أوقات فراغهم، واستنفاد طاقاتهم الزائدة بما هو مفيد ونافع.

٥- تساعد الصّحبة في دمج الأفراد المضطربين نفسياً والذين يعانون من انخفاض مستوى التطور الانفعالي في الجماعة لمساعدتهم على التخلص من حالات الإحباط النفسي"[٣].

ثالثاً: في الجانب العقلي :

١- تسهم الصّحبة في إثراء فكر أفرادها من خلال النشاطات التي تمارسها الجماعة ومواقف اللعب، والتفاعل مع البيئة المباشرة، كما توسع الصّحبة دائرة البحث

---

(١) ملحم، أحمد سالم : سلوكيات إسلامية، ص ١١٠.

(٢) الرميض، خالد مجبل ساير : أسس التربية، ص ٣١٠-٣١١.

(٣) أبو جلالة، صبحي حمدان، والعبادي، محمد حميدان : أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، الكويت : مكتبة الفلاح، ٢٠٠١م، ص ١٢٣.

والتفكير، والإبداع، والابتكار، وحل المشكلات، وذلك عن طريق النقاش، وتعرضهم لخبرات بعضهم بعضاً(١).

٢- تشكل الصّحبة مصدراً للمعلومات غير الرسمية عن الموضوعات التي لا تتناولها المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وغالباً ما تكون معلومات ذات طبيعة خاصة ترتبط بمرحلة العمر، وطبيعة مرحلة النمو(٢).

٣- الاستفادة من تجارب الأصحاب وخبراتهم، ونصائحهم ومواعظهم، والمسارعة إلى التأسي بها والاستزادة منها.

رابعاً: في الجانب البدني:

تساعد الصّحبة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي(٣)، كالعضوية في لعبة حرة أو منظمة (كفريق لكرة القدم، أو جماعة السباحة ...) أو حتى اللعب الحرّ في الطبيعة مثل هذه الأنشطة تتيح للفرد مزيداً من الانطلاق والتفتح، وتتبلور كثير من عضلاته وتتنامى كثير من مهاراته الجسمية والرياضية، وعلاوة على ذلك، فإنّ المشاركة في هذه الأنشطة تتيح فرص اكتساب بعض الفوائد الجسمية، والخلقية، والعقلية معاً كالشجاعة، والمبادرة والصبر، والقدرة على التحمـــل(٤).

---

(١) الرميض، خالد مجبل : أسس التربية، ص ٣١١.

(٢) همشري، عمر أحمد : التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان : دار صفاء، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٢.

(٣) زهران، حامد عبدالسلام : علم النفس الاجتماعي، القاهرة : عالم الكتب، ط٤، ١٩٧٧م، ص ٢٣٠.

(٤) الخميس، السيد سلامة : التربية والمدرسة والمعلم، الإسكندرية : دار الوفاء، (د.ت)، ص ١٩٠.

خامساً : في الجانب السلوكي :

١- تعمل الصّحبة على الحد من التطرف أو الانحراف في السلوك بين الأعضاء المنتمين إليها[1]، لما لها من ضغط عليهم، ويُجمع العلماء الذين تعرضوا لدراسة نمو الطفل على أن الأصحاب يمارسون درجة من الضغط أكبر مما تمارسه الأسرة[2].

٢- تعلّم الصّحبة الفرد المنتمي لها كيفية مواجهة المواقف الحرجة مع أشخاص أكبر أو أصغر منه سناً[3].

٣- توفر الصّحبة المثل الأعلى أو النموذج المثالي الذي يقتدى به[4].

٤- التوجيه والتقويم، فالإنسان بحاجة إلى من يقوّم سلوكه وينبهه إلى الأخطاء في سلوكه، وكذلك هو بحاجة إلى من يؤيد وجهات نظره[5].

سادساً: في الجانب الأخلاقي :

الصّحبة الصالحة مدرسة يكتسب من خلالها الأصحاب بعضهم من بعض الأخلاق الفاضلة والأدب الجم، والسلوك المستقيم.

وبالصّحبة يتأثر الأصحاب بعضهم ببعض، فيما يبرز في شخصية كل منهم من أخلاق فاضلة، وقيم نبيلة، فلا يعدم كل منهم صاحبه رأياً صائباً أو نصيحة مخلصة.

فقد يكون من الأصحاب من هو شديد العناية بانتقاء ألفاظه، ويكون صاحبه قليل الحظ من ذلك، فيتأثر بصاحبه وهكذا بقية السلوكيات الإيجابية. فالصّحبة الصالحة تجعل من بعض الأشخاص إنساناً آخر، وشخصية جديدة غير شخصيته التي كان عليها[6].

---

(١) جمال الدين، نجوى يوسف : في اجتماعيات التربية، القاهرة : مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م، ص ٨٤.

(٢) حسن، محمود : الأسرة ومشكلاتها، ص ٤٤٧.

(٣) الزعبي، نادية عبد الكريم : دور جماعة الأقران في النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية، ص ٢٦.

(٤) الشوربجي، نبيلة عباس : علم النفس الاجتماعي، القاهرة : مكتبة النهضة، ٢٠٠١م، ص ٦٠.

(٥) www.bafree.net ، تاريخ زيارة الموقع ٢٠/٦/٢٠٠٧م، الساعة ١٢ صباحاً.

(٦) ملحم، أحمد سالم : سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة، ص ١٠٩.

سابعاً: في الجانب الثقافي :

١- تساعد الصّحبة في تعزيز القيم الثقافية السائدة في المجتمع على وجه العموم، وعلى تعزيز هذه القيم في الوسط الاجتماعي الذي يتكون فيه ويتشكل على وجه الدقة والخصوص[١].

٢- الاطلاع على التغيرات الجديدة في الموضوعات المختلفة وخاصة ما يتعلق بالرياضة، والتكنولوجيا، والثقافة، وهي موضوعات قد لا تهتم بها الأسرة أو المدرسة[٢].

ثامناً: في الجانب الاجتماعي :

١- تتيح الصّحبة الفرصة للمشاركة في الحياة الاجتماعية، من خلال العلاقات التي ينشئها مع الآخرين المتجانسين معه في العمر، والأحاسيس والمشاعر، مما يشعر الفرد بتحمل المسؤولية، ويكسبه الثقة بالنفس ويحفزه للقيام بنشاطات اجتماعية وفق قدراته واستعداداته وكفاءته[٣].

---

(١) وطفة، علي أسعد : علم الاجتماع التربوي، ص ٢٤٠.

(٢) الشخص، عبد العزيز السيد : علم النفس الاجتماعي، القاهرة : دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ٨٩.

(٣) ابو جلالة، صبحي حمدان : أصول التربية، ص ١٢٢.

كما توفر الصّحبة المجال الاجتماعي الذي يتعلم منه كل فرد الأنماط السلوكية للجماعة، وتزداد تجاربه، ويتسع نطاق حياته الاجتماعية[1].

بالإضافة إلى أنها تتيح اكتساب القيم الاجتماعية، والعادات والتقاليد، وفق التجربة الشخصية لكل من أعضائها، كما وتتيح الصّحبة اكتساب أنماط متقدمة من التفاعل الاجتماعي الذي لا توفره لهم الأسرة[2].

٢- تساعد على الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها[3].

٣- تعمل على تكوين معايير اجتماعية، وتنمية الحساسية والنقد لبعض المعايير الاجتماعية[4].

٤- تمكّن أعضاءها من معرفة مكانتهم الاجتماعية، ومن ثم القيام بأدوارهم[5].

٥- تساعد في دمج الأفراد الذي يعانون من الخوف والخجل من الحياة الاجتماعية في إطار الجماعة، وتوفير فرصة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين واكتسابهم قدرة التكيّف الاجتماعي[6].

٦- تنمي الشعور بالكليّة وتقوي الرابطة الاجتماعية بين أفرادها، وتؤمّن ثبات العلاقات الاجتماعية.

---

(١) عيسى، أحمد عبدالرحمن : في أصول التربية وتاريخها، الرياض : دار اللواء، ط٢، ١٩٧٨م، ص ١٧٦.

(٢) وطفة، على أسعد : علم الاجتماع التربوي، ص ٢٣٦.

(٣) همشري، عمر أحمد : التنشئة الاجتماعية للطفل، ص ٣٥٣.

(٤) جمال الدين، نجوى يوسف : في اجتماعيات التربية، ص ٨٣.

(٥) الرميض، خالد مجبل : أسس التربية، ص ٣١٠.

(٦) أبو جلالة، صبحي حمدان : أصول التربية، ص ١٢٣.

٧- تلبي رغبة الفرد بالانتماء للجماعة، وتحقيق الاندماج الاجتماعي، وخفض مشاعر الوحدة[١].

٨- تساعد على تحقيق التعاون بين الأصحاب، فالإنسان بحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية، ولا يمكن أن يستغني الصاحب عن صاحبه في جميع أموره[٢].

٩- تحقق عملية التواصل التربوي بين الأسر المختلفة حيث لا يكتفي الفرد بخبرة أسرته التربوية والاجتماعية، بل يستطيع أن يتعلّم قيماً جديدة متاحة من أوساط تربوية مختلفة ينقلها الأفراد معهم إلى حيز ألعابهم واهتماماتهم المختلفة في إطار الجماعة[٣].

المطلب الثاني: أهمية الصّحبة في الآخرة

"يبرز أثر الصّحبة الصالحة وأهميتها في لقاء الأصحاب وشفاعة بعضهم لبعض يوم القيامة، وامتداد هذه الصّحبة في مقعد الصدق في الجنة، وحينها تنقطع الصّحبة الباطلة بين غير المتقين، فتصير عداوة ولعنة، فيصبحون كما أخبر القرآن الكريم عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [٤]، ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٥].

---

(١) الزعبي، نادية عبدالكريم : دور جماعة الأقران في النمو الاجتماعي، ص ٢٦.

(٢) www.bafree.net ، تاريخ زيارة الموقع ٢٠/٦/٢٠٠٧م، الساعة ١٢ صباحاً.

(٣) وطفة، علي أسعد : علم الاجتماع التربوي، ص ٢٤٩.

(٤) سورة الشعراء : الآية ١٠٠-١٠١.

(٥) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

وقد أثر عن علي ﷺ قال : "عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة"(١)، وورد عن بعض السلف : "استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة، فلعلك تدخل في شفاعة أخيك"(٢).

من خلال ما سبق ترى الباحثة أنّ للصحبة أهمية بالغة في تشكيل السلوك وتعديله، على أن يكون وفق التصورات الإسلامية التي جاءت لتعديل سلوك البشر وتشكيلها وفق شرع الله تعالى؛ وصولاً إلى الأهداف والغايات المرجوّة. وبما أنّ الصّحبة ضرورة فسيولوجية و فطرية في الإنسان كان لا بد من أن تقوم بالدور الذي ينسجم مع التربية الإسلامية، ولذلك فقد نهى الإسلام عن العزلة، والتقوقع، والانطواء وغيرها من السلوكيات التي تحد من نشاط الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي تؤثر عليه سلباً في النواحي الإيمانية، والنفسية، والجسمية، والعقلية، والثقافية. وهذا ما أكدته الأحاديث النبوية في بيان ثواب المخالطة والمشاركة للآخرين مع الصبر على أذاهم بقوله ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"(٣)، وقوله ﷺ : "المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف"(٤).وهنا يبرز دور التربية في توجيه الأفراد إلى اختيار الصّحبة التي تساعد على الخير وتعين عليه، وتنمي سلوكه وتعدله لما يحقق له الخير والسعادة.

---

(١) الزنيدي، عبد الرحمن زيد : الصداقة في الإطار الشرعي، ص ٣٨.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٠٤.

(٣) ابن ماجة، محمد بن يزيد : سنن ابن ماجه، بيروت : بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م، كتاب :الفتن، باب : الصبر على البلاء، حديث رقم ٤٠٣٢، ص ٤٣٤. (صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه)،الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٦م، حديث ٣٢٥٧، ج٢، ص٣٧٣.

(٤) ابن حنبل، أحمد بن محمد : المسند، القاهرة : دار الحديث، ١٩٩٥م، حديث رقم ٩١٧٠، ج٩، ص ١٣٤. (صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم : ٤٢٥، ج١، ص ٧١١).

المبحث الثاني

الآثار السلبية للصّحبة غير الصالحة

بالرغم من التأثيرات التربوية الإيجابية التي يمكن أن تحدثها جماعة الأصحاب في شخصية الفرد وسلوكه، فإنّ كثيراً منها تسهم في انحراف أعضائها، أو بعضهم، إذا سيطرت عليها توجهات سلبية أو مغايرة لتوجهات المؤسسات التربوية الأخرى كالأسرة والمدرسة.

ومن الآثار السلبية للصحبة السيئة ما يلي :

المطلب الأول : أثر الصّحبة غير الصالحة في الدنيا

أولاً: في الجانب الإيماني :

١- تؤثر الصّحبة السيئة على عقيدة الفرد، وعلى قناعاته الفكرية، وهذا من أعظم الآثار التي قد لا يلقي لها الآباء والمربون بالاً. فكم من صاحب قد جرّ الويلات على صاحبه، وكان سبباً في انحرافه، وعندها لا ينفع النّدم[1]، قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴾[2].

٢- تقود الصّحبة السيئة إلى الابتعاد عن طاعة الله ﷻ، وسلوك طريق الغواية، فيزين

---

(١) حامد، محمد، ودرويش، خوله : تربية المراهق في رحاب الإسلام، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٧م، ص ٢٤٧.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٢٧-٢٩.

أصحاب السوء فعل المحرمات مثل تعاطي المخدرات، والسرقة والزنا...إلخ.

ثانياً: في الجانب النفسي:

١- الصّحبة السيئة تقود إلى السمعة السيئة، والتأثير النفسي الذي هو بداية للتأثير في السلوك. فالصاحب ساحب ولو بعد حين، ومن ادعى أنه لا يتأثر بمصاحبة الأشرار فقد أخطأ، لأنّ أثر الصّحبة السيئة يبدأ في القلب الذي يدخله الميل إلى المعصية والرغبة فيها وعدم إنكارها، ويزداد ذلك التأثير حتى ينعكس على السلوك والأفعال، وبمقدار ما يدخل ذلك القلب من ظلمة المعصية يخرج منه من نور الإيمان(١).

قال الإمام ابن الجوزي –رحمه الله–: "ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح، فإن الطبع يسرق، فإن لم يتشبه بهم، ولم يسرق منهم، فتر عن عمله"(٢).

٢- تعمل الصّحبة السيئة على زعزعة الاستقرار والراحة النفسية، بما تمارسه من ضغوط على أفرادها لفعل المحرمات، حيث تسلك في سبيل ذلك طرقاً خبيثة، "فقد يكون تأثيرها بطريق الإغواء، والتأثير غير المباشر كإظهار الحب، ومنح بعض المال، وقد يكون عن طريق القسر والإرهاب، أو التهديد بفضح أمره وأسراره، ومن ثم قد يفرض أصحاب السوء عليه سلوكاً معيناً، فيعيش ضحية لهم، وبالتالي تكون الصّحبة مصدر قلق وتوتر للفرد"(٣).

---

(١) كرزون، أنس أحمد: منهج الإسلام في تزكية النفس، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٠٧.

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن: صيد الخاطر، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م، ص ٣٦٣.

(٣) حامد، محمد: تربية المراهق في رحاب الإسلام، ص ٢٤٨.

ثالثاً: في الجانب البدني:

تؤدي الصّحبة السيئة إلى العديد من الأمراض نتيجة ما قد يقترفه أفرادها من أفعال محرمة مثل مرضي الإيدز والزهايمر الناتجين عن الزنا، والضعف الجسدي العام بسبب تعاطي الخمور والمخدرات.

رابعاً: في الجانب السلوكي:

١- الصّحبة السيئة تحسن القبيح، وتقبح الحسن، وتجر المرء إلى الرذيلة، وتبعده عن كل خير وفضيلة، ذلك أن المرء يتأثر بعادات جليسه.

ثم إن مجالسة المخذلين ومرافقتهم تنساق بصاحبها إلى الحضيض، فكلما هم بالصعود عوقوه عن همته، وثنوه عن عزيمته، تارة بالتخذيل وتارة بالتخويف، وتارة بوضع العراقيل، وهكذا[١].

٢- للصّحبة السيئة تأثيرها الواضح والهام في إدمان الشباب على المخدرات، لأن أي فرد ينتمي إلى مجموعة من الأفراد تسود بينهم عادة التعاطي أو الإدمان، يكون متعاطياً أو مدمناً ولو عن طريق المجاملة في البداية، مسايرة لعاداتهم، ولكنه بعد ذلك يجد صعوبة في الإقلاع عن هذه العادة التي تكونت من خلال الأصحاب.

فجماعة الأصحاب تؤثر في سلوك الفرد، فإذا كان سلوكهم منحرفاً كان احتمال انقياده لهم قوياً، وخاصة أنه إذا لم يجارهم، فإنه يصبح غير متوافق معهم فينبذونه، وهذا أقسى عقاب يتعرض له، ولهذا يكون حريصاً على ألا يعرّض نفسه لذلك[٢].

٣- الصّحبة السيئة أحد أسباب تضييع الوقت، فيتعلم الفرد من الصّحبة السيئة أن لا

---

(١) العلي، إبراهيم محمد : رياض الأنس، ص ١٨٧.

(٢) سليم، سلوى علي : الإسلام والمخدرات، الرياض : الدار الوطنية، ط٢، ١٩٩٤م، ص ١٤٨-١٤٩.

قيمة للوقت؛ ذلك أن أصحاب السوء لا يعطون للوقت أهميته ويقضون جميع أوقاهم بما لا فائدة فيه.

خامساً: في الجانب الأخلاقي:

١- تعمل الصّحبة السيئة على تغيير القيم والمبادئ، والأفكار الصحيحة التي غرستها الأسرة والمدرسة، ويقنعوهم بالأفكار والمبادئ السلبية التي تنافي الدين والعرف.

٢- توسيع دائرة الفساد، وشيوع الأخلاق والقيم الرذيلة، فالصاحب المنحرف يحرص كل الحرص على إيقاع غيره فيما وقع فيه، بل إنّ بعض المنحرفين يعدّ نجاحه وفشله على قدر من يوقع بهم من أصحابه.

سادساً: في الجانب الاجتماعي:

١- تؤثر الصّحبة السيئة على استقرار أمن المجتمع، لما تسلكه من طرق ملتوية في سبيل تحقيق أهدافها المنحرفة. فعلى سبيل المثال : من يتعاطى المخدرات يسعى إلى توفير المال اللازم للحصول عليها بشتى الوسائل والطرق كالسرقة، والنصب والاحتيال.

٢- يتخلى الأصحاب عن بعضهم بمجرد أن تلمّ بهم أبسط المشكلات، فيتنكر الواحد منهم لصاحبه، ويتناسى ما كان قائماً بينهم من علاقات، فيبقى وحيداً لا معين له يسانده ويقف إلى جانبه.

٣- تشجع الصّحبة السيئة على سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة، كالانترنت، والهاتف المحمول، فيستخدم أصحاب السوء هذه الوسائل في نواح سلبية ضارة، كالإطلاع على المواقع الإباحية، والتعرف على الجنس الآخر بهدف التسلية،

وإزعاج الآخرين. وفي هذا زعزعة لاستقرار المجتمع، فكم سمعنا من حالات طلاق، وجرائم الشرف التي كان سببها سوء استخدام هذه الوسائل، علاوة على ما ينفقه هؤلاء من أموال طائلة في سبيل ذلك، مما يعود بالضرر على الاقتصاد الأسري والوطني على حد سواء، فلو أنفقت هذه الأموال على الفقراء لكفتهم.

سابعاً: في جانب التحصيل الدراسي:

تسهم الصّحبة السيئة في تراجع تحصيل الفرد الدراسي، وربما تقوده إلى التسرب من المدرسة وترك التعلم، فهم لا يرون في الانضباط والتقيد بتعليمات المدرسة ما يلبي رغباتهم.

المطلب الثاني: أثر الصّحبة غير الصالحة في الآخرة

يبرز أثر الصّحبة السيئة يوم القيامة في تبرؤ الأصحاب بعضهم من بعض، وتنقلب صحبتهم يومئذ إلى عداوة ولعنة. يقول الله ﷻ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[2].فهذه الآيات تبين لنا أن الصّحبة التي جمعت بينهم في الدنيا لمصالح ورغبات قد تحولت إلى عداوة يوم القيامة؛ لأنها لم تقم وفق المبادئ الإسلامية التي

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٦-١٦٧.

أرادها الله تعالى، فيتبرأ كل واحد من هؤلاء من صاحبه لأنه يعلم عندئذ علم اليقين أنه سبب خسرانه.

وبعد استعراض الآثار السلبية للصحبة السيئة أخلص إلى القول إن مخالطة أصحاب السوء من العوامل الأساسية التي تودي إلى انحراف الفرد، ولاسيما إذا كان بليد الذكاء، ضعيف العقيدة، متميع الخلق، فسرعان ما يتأثر بمصاحبتهم ويكتسب منهم أحط العادات، وأقبح الأخلاق بل يسير معهم في طريق الشقاء بخطى سريعة، حتى يصبح الإجرام طبعاً من طباعه، والانحراف عادة متأصلة من عاداته، ويصعب بعد ذلك رده إلى الجادة المستقيمة، وإنقاذه من طريق الانحراف، والضلال، والشقاء[1].

الخلاصــــة: جاء هذا الفصل ليجيب عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة، وهو: ما أهمية الصّحبة؟ وما وظائفها التربويّة الايجابية، والسلبيّة؟

فالصّحبة مطلب نفسي لكل إنسان، وهي رابطة روحية لها مكانتها وقيمتها، فهي تساعد على تحقيق الذات، وتشكل مصدراً للمعلومات، وتساعد على النمو الجسمي من خلال ممارسة النشاط الرياضي مع الأصحاب، وهي مدرسة يكتسب من خلالها الأصحاب بعضهم من بعض الأخلاق الفاضلة، والسلوك القويم، كما أنها تتيح الفرصة للمشاركة في الحياة الاجتماعية من خلال العلاقات التي ينشؤها مع الآخرين.

وللصّحبة أثر عظيم في الآخرة يظهر في شفاعة الأصحاب بعضهم لبعض يوم القيامة.أمّا إذا كان الأصحاب من المنحرفين، فإنّ التأثير يكون سلبياً، فالصّحبة السيئة تقود إلى السّمعة السيئة، وارتكاب المحرمات، وتوسيع دائرة الفساد، مما يؤثر على استقرار وأمن المجتمع.

---

(١) علوان، عبدالله ناصح : تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة : دار السلام، ط٣، ١٩٨١م، ج١، ص ١٢٤، بتصرف.

الفصل الثاني

الصّحبة: شروطها، وأسس اختيارها، وحقوقها وواجباتها

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول : شروط الصّحبة وآدابها.

المبحث الثاني : أسس اختيار الصّحبة الصالحة.

المبحث الثالث : حقوق الأصحاب وواجباتهم.

تمهيد

إنّ بيان شروط الأصحاب التي حددها الإسلام في اختيارهم، والآداب التي ينبغي أن يتحلوا بها أمر في غاية الأهمية؛ حيث يبنى عليها منظومة من الأسس التي لابد من مراعاتها عند اختيار الصّحبة الصالحة. كما أنّ معرفة الأصحاب بما لكل طرف على الآخر من حقوق وواجبات تضمن دوام الصّحبة واستمرارها على نهج الإسلام وروحه السّمحة، فجاء هذا الفصل ليؤدي هذا الغرض المنشود من خلال دراسة المحاور التالية: شروط الصّحبة وآدابها، وأسس اختيار الصّحبة الصالحة، وحقوق الأصحاب وواجباتهم.

المبحث الأول

شروط الصّحبة وآدابها

إنّ أثر الصاحب في صاحبه عميق، ومن ثم كان لزاماً على المرء أن ينتقي أصحابه، حتى يطمئن إلى معادهم، فإن كان الصاحب مؤمناً يعين صاحبه على أداء الواجبات، وحفظ الحقوق، ويحجزه عن السوء، واقتراف المحرمات، فهذا هو قرين الخير، الذي يجب التمسك به، والحرص على مودته. أما الصاحب الذي يزين لصاحبه طريق الغواية، أو يسترسل معه في أسباب اللغو واللهو، فذلك هو قرين السوء، الذي يجب أن يبتعد عنه، لكي لا يتأثـــر بأخلاقـــه، وكـــم من صاحـــب جرّ صاحبه إلى مهاوي الخسران في الدنيا، وإلى الجحيم في الآخرة، قال الله تعـــالى :﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴾[1].

وهكذا فإن الصفات خيرها وشرها تسري في نفوس الأصحاب، وما أسرع أن يسير الإنسان في الاتجاه الذي يهواه صاحبه، فالعدوى تسري في الأخلاق والسلوك كما يسري الداء في الأجسام، فعن أبي سعيد ﷺ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"[2].

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٧-٢٩.

(٢) سبق تخريجه، أنظر ص ٢.

المطلب الأول: شروط الصّحبة

إنّ الصّحبة قضية اختيار، ولا يجوز ترك اختيار الأصحاب للصدفة، إذ إنّ الصدفة قد تكون جيدة في بعض الأحيان ولكنها لا تكون كذلك في أكثر الأحيان ولهذا فعلى الإنسان أن يبادر إلى اختيار أصحابه حسب المعايير الصحيحة قبل أن تؤدي به الصدفة إلى صداقات وفق معايير خاطئة.

وفيما يلي عرض للشروط التي لابد أن يأخذها الفرد بعين الاعتبار عند اختيار الأصحاب :

١- أن يكون الصّاحب مسلماً متمسكاً بدينه عاملاً بمقتضاه من الأوامر والنواهي، متبعاً لمنهجه من الكتاب والسنة بعيداً عن البدع والأهواء[١].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"[٢]، فالمبتدع قد ينال صاحبه من شؤم بدعته، ولأن المبتدع وصاحب الهوى هجرهما متعينة ومقاطعتهما لازمة، فكيف يمكن خلتهما وصداقتهما !"[٣]. وقد قال الرسول ﷺ : "لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي"[٤]. فذو الدين يقف بصاحبه على الخيرات، وتارك الدين عدو لنفسه، فكيف يرجى منه مودة غيره! [٥].

---

(١) مهلهل، جاسم محمد : الأخوة، الكويت : دار الدعوة، ط٢، ١٩٨٥م، ص ١١.

(٢) سبق تخريجه، أنظر ص ٣.

(٣) الجزائري، أبو بكر : منهاج المسلم، بيروت : المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م، ص ١٠٠.

(٤) سبق تخريجه، انظر ص ٢.

(٥) شخاشيرو، نذير محي الدين : سبل الرشاد في الأدب والأخلاق، دمشق : دار المحبة، ٢٠٠٣م، ص ١٠٠.

والصديق الفاسق شؤم على صاحبه؛ لأنه لا يتركه وشأنه، بل سيجره معه إلى فسقه ومجونه، ليذهب عن نفسه وحشة الانفراد بالمعصية أو ليهدم حاجز النفرة بينه وبين صاحبه بسبب معصيته[1].

فقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ، أنه قال : "اعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين من القوم، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، فلا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى.

وقال حكيم : "اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب، والرأي، والأدب فإنه ردء عند حاجتك، ويدلك عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزين عند عافيتك"[2].

٢- أن يكون صاحب عقل حصيف وحكمة وتدبير، فالعاقل هو الذي يفهم الأمور على ما هي عليه، إما بنفسه وإما إذا فهّم. والعقل هو رأس المال وهو الأصل"[3]، والعقل السليم الرشيد ميزان قسط لدى صاحبه، يقيمه على العدل في النظر إلى الأمور والأحكام والتعامل، ويحميه من التردي في حضيض الجهالة، وبه سمي العقل عقلاً[4]؛ لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل[5].

وفي مقابل العاقل الأحمق الجاهل، وبئس ذلك من صديق، فالأحمق لا تثبت معه مودة، ولا تدوم لصاحبه استقامة، وقد يضر من حيث يريد أن ينفع.

---

(١) الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد : الصداقة في الإطار الشرعي، ص ١١٨.

(٢) شخاشيرو، نذير محي الدين : سبل الرشاد في الأدب والأخلاق، ص ١٠٠.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٠٤.

(٤) الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد : الصداقة في الإطار الشرعي، ص ١١٥.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد : التعريفات، الإسكندرية : دار الإيمان، ٢٠٠٤م، ص ١٦٨.

فقد جاء عن بعض الحكماء أنه قال : "عداوة العاقل أقل ضرراً من مودة الأحمق؛ لأن الأحمق ربما ضر وهو يقدّر أنه ينفع، والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرته، فمضرته لها حد يقف عليه العقل، ومضرة الجاهل ليست بذات حد[1]. وعن علي رضي الله عنه قال :

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه[2]

٣- أن يكون حسن الخلق : وضح الرسول ﷺ حسن الخلق بقوله : "أن تصل من قطعك، وأن تعطي من حرمك وأن تعفو عمن ظلمك"[3]؛ فالخلق الحسن يأخذ بصاحبه إلى مراشد الأمور وتدوم مودته، ومودة الشرير تكسب العداء وتفسد الأخلاق.

جاء عن الغزالي[4] في الإحياء عن شرطية حسن الخلق في الصاحب : "وأما حسن الخلق فلا بد منه، إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ما هي عليه، ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة، أو بخل أو جبن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه فلا خير في صحبته[5].

---

(١) الزبيدي، عبدالرحمن بن زيد : الصداقة في الإطار الشرعي، ص ١١٦.

(٢) ناصيف، إيميل: أروع ما قيل في الصداقة، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٣م، ص٣٠.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد : المعجم الأوسط، القاهرة : دار الحرمين، ١٤١٥هـ، حديث رقم ٥٥٦٧، ج٥، ص ٣٦٤.(ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب)، الألباني، محمد ناصر الدين: ضعيف الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف، حديث رقم١٤٦٧،ج٢،ص٧١.

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقّب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي، صنّف الكتب المفيدة في عدة فنون منها : "الوسيط"، و "إحياء علوم الدين"، توفي سنة ٥٠٥هـ، ودفن بظاهر الطابران، وهي قصبة طوس. ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢١٦.

(٥) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٠٥.

وقال الجنيد[1] : "لو صحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق؛ لأنّ الفاجر الحسن الخلق يصلحني بحسن خلقه، ولا يضرني فجوره، والعابد السيئ الخلق يفسدني بسوء خلقه، ولا ينفعني بعبادته؛ لأنّ عبادته له، وسوء خلقه عليَّ، وفجور الفاجر عليه، وحسن خلقه لي"[2].

٤- أن يكون صادقاً في أقواله وأفعاله، فالصاحب الصادق من أنفس الذخائر، وأفضل العدد لأنهم أصفياء النفوس، وأولياء النوائب[3].عن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[4].

وقال الإمام علي ﷺ: "عليكم بإخوان الصدق، ومجانبة القرين السوء، فإنّ إخوان الصدق زين في الرخاء وعدة عند البلاء". وقيل :

تجنب قرين السوء وإصرم حبالـه   وإن لم تجد منه محيصاً فـــداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه   تنل منه الود ما لم تُمـــاره(٥)

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، وهو شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، أتقن العلم، ونطق بالحكمة، وقلّ ما روى. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص ٦٦.

(٢) شخاشيرو، نذير محي الدين، سبل الرشاد في الأدب والأخلاق، ص ١٠١:

(٣) الخطيب، موسى : الوصايا العشر إلى فتيات وفتيان وآباء العصر، القاهرة : مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١م، ص ١٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الأدب، باب : قول الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة التوبة، الآية ١١٩] وما ينهى عن الكذب، حديث رقم ٦٠٩٤، ص ١٠٩٤.

وحث ابن المقفع[1] على اكتساب صحبة الصادقين، حيث قال : "اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء، وعدة في الشدة، ومعونة على خير المعاش والمعاد، فلا تفرطّن في اكتسابهم وابتغاء الوصلات والأسباب إليهم"[2].

ويجب اجتناب الكاذب الذي لا مبدأ له، ولا أمان عنده. ولا يقتصر الكذب على القول فقط، فقد يكون الكذب في الكلام وفي الأفعال والنية، فكم من صديق يبدي شيئاً ويخفي أشياء، يبدي ما لا يخفيه، كالمنافق له من وراء صحبته أطماع وغايات، والبعد عنه أولى. قال الشاعر :

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً إنّ الكذوب لبئس خِلاً يصحب[3]

٥- أن يكون وفياً بوعده: حث القرآن الكريم على الوفاء بالعهد، قال الله تعالى :﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[4]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُؤتمن خان"[5]، والوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة، والخصال الحميدة، يقول الشاعر :

لا خير في وعد إذا كان كاذباً ولا خير في قول إذا لم يكن فعل

(*) الطهطاوي: الأعمال الكاملة، ج ٢، ص ٧٥٣.

(١) هو عبدالله بن المقفع، كاتب، شاعر، أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي، من آثاره : "الأدب الصغير" و "الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة في طاعة السلطان"، توفي سنة ١٤٥هـ. كحالة، عمر : معجم المؤلفين، ج٦، ص ١٥٦.

(٢) ابن المقفع، عبدالله : الأدب الصغير والأدب الكبير، بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م، ص ١١٢.

(٣) شخاشيرو : سبل الرشاد في الأدب والأخلاق، ص ٩٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان، باب : علامة المنافق، حديث رقم : ٣٣، ص ٣١.

فالوفاء بالوعد من شيم الكرام، لابد من الظفر بصحبتهم، واغتنام مودتهم والذي يخلف وعده غالباً ما يكون كاذباً ولئيماً يجب الحذر منه(١).

٦- أن يكون غير حريص على الدنيا، فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه، فمجالسة الحريص على الدنيا تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد تزهد في الدنيا، فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا، ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة(٢).

والحريص على الدنيا يورد إلى المهالك، ويوقع في المزالق، وصحبته وقتية ولغاية معينة تنتهي بانتهاء المصلحة المادية التي يرجوها من خلال صحبته له، وهؤلاء كما وصفهم الشاعر كثيرون، ولكنهم عند الشدائد قلة :

فما أكثر الأصحاب حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل(٣)

٧- أن يكون من كل واحد من الصاحبين ميل إلى صاحبه، ورغبة في مؤاخاته، فإنّ ذلك أوكد لحال المؤاخاة، وأمد لأسباب المصافاة إذ ليس كل مطلوب إليه طالباً، ولا كل مرغوب إليه راغباً، ومن طلب ممتنعاً عليه ورغب إلى زاهد فيه كان مُعنّى(٤) خائباً، كما قال البحتري(٥) :

---

(١) الخطيب، موسى : الوصايا العشر، ص ١٣٦.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد : بداية الهداية، بيروت : دار صادر، ١٩٩٨م، ص ١٥٩.

(٣) مهلهل، جاسم محمد : الأخوة، ص ١٣.

(٤) مُعنّى : متعباً.

(٥) الشاعر المعروف أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، وهذه النسبة إلى بحتر وهو بطن من طيء وهو بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل، ولد بمنبج سنة ٢٠٠ هـ وقيل سنة ٢٠٦، وبها نشأ وتأدب، وتوفي سنة ٢٨٥هـ. السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور : الأنساب، بيروت : محمد أمين دمج، ط٢، ١٩٨٠م، ج٢، ص ٩٤.

وطلبت منك مودة لم أعطهـــــا   إنّ المعنّى طالب لا يظفـــــــر[1]

وقد دعا أعلام الفكر التربوي من السلف إلى ضرورة مراعاة هذه الشروط عند اختيار الأصحاب، فقد جاء عن ابن جماعة في اختيار الأصحاب، وصفات الصاحب الصالح : "إذا تعرض المرء لصحبة من يضيع عمره معه، ولا يفيده، ولا يستفيد منه، فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها، فإنّ الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها. فإن احتاج إلى من يصحبه، فليكن صاحباً صالحاً ديناً، تقياً، ورعاً، ذكياً، كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المجاراة، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبّره"[2].

وأما الزرنوجي فقال : "ينبغي أن يختار المجد والورع، وصاحب الطبع المستقيم، والمتفهم، ويفر من الكسلان، والمعطّل، والمكثار، والمفسد، والفتّان. قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينـــه   فإن القرين بالمقارن يقتـــــدي
فإن كان ذا شر فجانبه سرعـــة   وإن كان ذا خير فقارنه تهتـــدي[3]

"فإذا استكملت هذه الخصال في إنسان وجب إخاؤه، وتعـين اصـطفاؤه وبحسب وفورها فيه يجب أن يكون الميل إليه والثقة به، وبحسب ما يرى مـن غلبة إحداها عليه يجعل مستعملاً في الخلق الغالب عليه فإن الإخوان على

(١) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب : أدب الدنيا والدين، بيروت : دار صادر، ط٥، ١٩٨٦م، ص ١٨٢.

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ٨٧-٨٨.

(٣) الزرنوجي، برهان الإسلام : تعليم المتعلم طريق التعلم، ص ٤٤-٤٥.

طبقات مختلفة وأنحاء متشعبة ولكل واحدة منهم حال يختص بها، فلا تتفق أحوال جميعهم على حد واحد لأن التباين في الناس غالب واختلافهم في الشيم ظاهر"(1).

وبعد هذا العرض لشروط الصّحبة ترى الباحثة أنه لا بد من مراعاة هذه الشروط عند تكوين العلاقات بين الأصحاب، وأن تكون محكومة بضوابط دينية، وخلقية، وفكرية تساعد الفرد على حسن الاختيار والتعامل مع الأصحاب.

(1) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص ١٨٣.

المطلب الثاني : آداب الصّحبة

للصحبة آداب حددها الشرع والعرف، من شأن الأخذ بها أن تدوم الألفة والمودة بين الأصحاب، وأن تؤتي الصّحبة ثمارها. كما أنّ عدم التحلي بها يفضي إلى سرعة انحلال عرى الصّحبة وحلول القطيعة محلها.

ومن أهم هذه الآداب :

١- أن تكون الصّحبة خالصة لله ﷻ، وأن تبرأ من الأغراض الدنيوية، وأن تولد وتكبر في طريق الإيمان والإحسان.

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "إنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد[١] الله ﷻ على مدرجته[٢] ملكاً، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال : هل لك عليه نعمة تُربُّها عليه[٣]؟ قال لا، غير أني أحببته في الله، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك، كما أحببته فيه"[٤].

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من سرّه أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله"[٥].

---

(١) أرصـــدة : أقعده يرقبه.

(٢) المدرجـــة : بفتح الميم والراء هي الطريق، سميت بذلك لأنّ الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون.

(٣) تربهـــا : تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، حيث رقم ٢٥٦٧، ص ٩٩٦.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم ٧٩٥٤،ج ٢، ص ٢٩٨.علّق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط فقال: إسناده حسن، (وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ٢٣٠٠،ج٥،ص ٣٧٨).

فيجب أن يجعل الصاحب حبه لصاحبه خالصاً لله تعالى دون أن يقصد مكسباً أو عوضاً على هذا الحب[1]، فليس هناك أعلى ولا أسمى ولا أنقى من جعل الصّحبة خالصة لوجه الله تعالى : لأن عمادها حينئذ سيكون الطهر والتقوى والإخلاص.

وقد احتفى الإسلام بمشاعر الصّحبة النقية ورغّب المؤمنين في إخلاصها لله، وإبقائها لوجهه، وجعل لها من جميل المثوبة ما هي له أهل، قال رسول الله ﷺ : إنّ الله ﷻ يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي. اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي"[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ :"إنّ من عباد الله لأناساً، ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله"، قالوا : يا رسول الله، تخبرنا من هم ؟ قال : "هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إنّ وجوهم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس" وقرأ :﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3][4].

---

(١) أنظر : الحاشدي، فيصل بن عبده : نعمة الأخوة، ص ١٧.

(٢) سبق تخريجه، أنظر ص٣.

(٣) سورة يونس، الآية ٦٢.

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، كتاب البيوع، باب: في الرهن، حديث رقم٣٥٢٧،ص٥٦١.(صححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود)، الألباني،محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبو داود، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩م،حديث رقم٣٠١٢،ج٢،ص٦٧٢.

٢- التواضع للأصحاب : فعلى الصاحب أن يتواضع لصاحبه ويلين له، ولا يؤذيه بكلمة قاسية أو بموقف استهتار، وأن يسامحه، إن أخطأ، ويصله إن قاطعه، ويحرص على رضائه، وحسن الصلة به حتى وكأنه يقف منه موقف الذلة. ولقد وصف الله ﷻ تواضع الأخ لأخيه بقوله :﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1]، ويقول الرسول ﷺ :"إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد"[2].

ومن التواضع أن لا يتغير الصاحب في معاملته مع صاحبه إذا ارتفع شأنه، أو علا مركزه، أو كثر ماله، فالترفع عن الأصحاب بما يتجدد من الأحوال لؤم، وكل ذلك إلى زوال، فحسن المعاملة وحسن السمعة هما رصيده في الميـــزان[3].

قال بعض السلف في وصيته لابنه : "يا بني لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك[4].

٣- الإيثار للأصحاب : قال الله ﷻ:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [5].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب : الأدب، باب : التواضع، حديث رقم ٤٨٩٥، ص ٧٦٧، (صححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود حديث رقم ٤٠٩٣، ج٣، ص٩٢٥).

(٣) مبيض، محمد سعيد : أدب المسلم، الدوحة : دار الثقافة، ط٣، ١٩٨٨م، ص ١٧٩-١٨٠.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٢٣.

(٥) سورة الحشر، الآية ٩.

عد الله ﷺ الإيثار بين المسلمين من أعظم ثمرات الإيمان، كما هو ظاهر في سياق الآية، فقد جعله طريق الفلاح، إذ المؤثر صاحبه على نفسه بما يستحقه من الخير، قد وقى نفسه شحها، فوعده الله تعالى الفلاح.

والإيثار من أهم عوامل تقوية روابط الصّحبة، وتمتين المجتمع المسلم وتلاحمه[1] لما تعكسه من محبة وود صادقين، فتجتمع القلوب على التآلف والترابط، وتؤكد حرص كل من الصاحبين على الآخر، حتى أنه يؤثره على نفسه فيما عنده.

٤- الاهتمام بالأصحاب والسؤال عن أحوالهم : من أدب الإسلام أن يسأل الصّاحب عن أحوال صاحبه وأوضاعه، لعله في حاجة إلى مال، أو أنه يعاني من مرض، أو أنه متعثّر في قضاء حاجة، ثم يبادر بأداء حق الصّحبة نحوه[2]، وهذه المبادرة في تقصّي أحوال الصاحب أدب في غاية النبل حيث يكفي صاحبه الحرج ومؤونة السؤال، عن النعمان بن بشيرﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

٥- ستر عورات الأصحاب ونقائصهم : كما أنّ المرء يحب أن يستر عورته ونقصه، فكذلك ينبغي أن يحب ذلك لصاحبه، عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أنّ رسول الله ﷺ قال : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله

---

(١) البغدادي، أبو بكر بن عبدالعزيز : الأخوة الإسلامية، مجلة الحكمة، العدد ١٣، ١٤١٨هـ، ص ٥٣.

(٢) مبيض : أدب المسلم، ص ١٨١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : البر والصلة والآداب، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم، حديث رقم ٢٥٨٦، ص ١٠٠١.

عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[1] [2]. فينبغي على الصاحب أن يستر على صاحبه إن أخطأ، سواء أكان في غيبته أم حضوره بما يرضيه ويرضي الله ورسوله، وذلك أدعى إلى توثيق عرى الصّحبة، فعندما يرى الصاحب حرص صاحبه عليه يزداد تمسكاً بدوام صحبته معه.

٦- ذكر الأصحاب بأحب الأسماء إليهم : يستحب أن يذكر الصاحب بأحب الأسماء إلى قلبه، وأن يذكر كنيته في حضوره؛ لأنّ في الكنية احتراماً له[3]، والمناداة بالاسم أو الكنية لها أثرها في نفس الصاحب، لما تعكسه من اهتمام وحب الصاحب لصاحبه، وأسوتنا في ذلك رسول الله ﷺ فقد كان يدعو أصحابه بالكنى، إذا كانوا معروفين بالكنية، كأبي بكر ونحوه، حتى قال : "يا أبا عمير ما فعل النغير"[4].

وقال رسول الله ﷺ : "ثلاثة يصفين لك ود أخيك : تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه"[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المظالم، باب : لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم ٢٤٤٢، ص ٤٢٩.

(٢) البغدادي : الأخوة الإسلامية، ص ٥٦.

(٣) هادي، محمد : الصداقة والأصدقاء، الكويت : دار البيان، ط٣، ١٩٨٩م، ج٣، ص ٣٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الأدب، باب : الانبساط إلى الناس، حديث رقم ٦١٢٩، ص ١٠٩٨.

(٥) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله : المستدرك على الصحيحين، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، حديث رقم ٥٨١٥، ج٣، ص ٤٨٥،(قال الألباني عنه في السلسلة الضعيفة: منكر)الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٠م،ص٤٤٧.

٧- أن يفرح بلقاء الأصحاب ويبشّ في وجوههم، ويُسرّ برؤياهم : "فينبغي أن يلقاهم بالوجه الطلق والخلق الرحب، وأن يظهر لهم في عينه وحركته وبشاشته وارتياحه، عند مشاهدته إياهم، ما يزداد به في كل يوم وكل حال ثقة بمودته وسكوناً إلى غيبته، ويرى السرور في جميع أعضائه التي يظهر السرور فيها إذا لقيهم، فإن التحفي الشديد عند طلعة الصديق لا يخفى. ثم ينبغي أن يفعل مثل ذلك بمن يعلم أنه يؤثره ويحبه من صديق أو ولد أو تابع أو حاشية، ويثني عليهم من غير إسراف يخرج به إلى الملق الذي يمقتوه عليه، ويظهر لهم منه تكلف فيه. وإنما يتم له ذلك إذا توخى الصدق في كل ما يثني به عليهم، فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة، ويكسب الثقة التامة، ويفيده محبة الغرباء ومن لا معرفة له به[١].

وقد علمنا الرسول ﷺ هذا الأدب كما جاء عن جرير بن عبدالله ﵁ قال : ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسّم في وجهي[٢].

وهذا عبدالله بن مسعود[٣] ﵁ يقول لأصحابه : "أنتم جلاء حزني، أنتم جلاء قلبي"[٤].

---

(١) ابن مسكويه، أحمد بن محمد : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت : الجامعة الأمريكية، ١٩٦٦م، ص ١٦١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الجهاد والسّير، باب : من لا يثبت على الخيل، حديث رقم ٣٠٣٥، ص ٥٣٩.

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، كان إسلامه قديماً أول الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، روى عن النبي ﷺ توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ، ودفن بالبقيع، وكان عمره يوم توفي بضعاً وستين سنة. ابن الأثير، علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق : محمد البنا، ومحمد عاشور، د.م : دار الشعب، (د.ت)، ج٣، ص ٣٨٤.

(٤) ابن حبان، محمد بن حبان بن معاذ، ت ٣٥٤هـ : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، بيروت : دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ص ٩٢.

٨- إكرام الأصحاب : إنّ النفوس جبلت على حب من أحسن إليها، والإكرام من الإحسان، وبه تزداد أواصر الألفة والمحبة. قال رسول الله ﷺ : "... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[١]، لما يحدثه الإكرام في النفوس من التآلف والمحبة، بحيث يمتلئ قلب الصاحب حباً لصاحبه، وتشرق نفسه وتنجذب تجاه من غمرها بمعروفه وإحسانه.

وقضية الإكرام أعم من تقديم الطعام والشراب، فحق الصاحب على صاحبه أن يكرمه حيثما وجد، وفي كل موقع، ولدى أية مناسبة[٢]، حتى وإن كان محتاجاً فمن الإكرام له أن يعطيه ما يكفيه وزيادة.

٩- تبادل الهدايا بين الأصحاب : إنّ الهدية التي يقدمها الصاحب سواء أكانت لها مناسبة، أم كانت بدون مناسبة فإنها تعبر عن أسمى آيات المودة، وتغرس في نفس من حملت إليه كل الحب والتقدير تجاه من حملها وقدمها، حتى يتحيّن أقرب الفرص لرد هذا المعروف، ومبادلة تلك العواطف بما يماثلها، لتزداد روابط الصّحبة وتتوثق عرى المحبة والألفة.عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "تهادوا فإنّ الهدية تذهب وحر الصدر"[٣] [٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الأدب، باب : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث رقم ٦٠١٨، ص ١٠٨٣.

(٢) الطباخ، محمود فؤاد : سبعون حقاً للأخوة، عمّان : دار عمار، ٢٠٠١م، ص ٦٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب : الولاء والهبة، باب : ما جاء في حث النبي على التهادي، حديث رقم ٢١٣٠، ص ٣٥٤. قال أبو عيسى : حديث غريب.

(٤) الوحر : الحقد والغيظ.

"ومما نقل عن السلف الصالح في ذلك أنّ النضر بن الحارث[1] بعث إلى صديق له بنعلين مخصوفتين[2] وكتب إليه : بعثت إليك بهما وأنا أعلم أنّ بك عنهما غنى ولكني أحببت أن تعلم أنك مني على ذكر.

وقال بعض الشعراء :

إنّ الهدية حلـــــوة كالسحر تجتلب القلوبــــا
تدني البغيض من الهـــوى حتى تصيّره قريـــباً
وتعيد مضطغن العَـــدَا وةِ بعد نفرته حبيـــباً[3]

ولا يشترط في الهدية أن تكون بالغة القيمة حتى تكون طيبة ومقبولة، بل حسبها أن تقدّم من صاحب وفيّ يرغب في زيادة الألفة والمودة[4].

١٠- أن لا يمنّ على أصحابه بما يُسديه إليهم من فضل : فالمنة وإن صغرت، تهدم الصنيعة وإن كبرت[5]، وتورث الحقد والكراهية والأذى النفسي للصاحب، ومن ثم يتحيّن الفرص لإنهاء هذه الصّحبة، وقد حثّ القرآن الكريم على هذا الأدب في قوله تعـــالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6].

---

(١) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبدالدار، شهد حنين مع الرسول ﷺ. ابن الأثير : أسد الغابة، ج٥، ص ٣١٧.

(٢) مخصوفتين : مخروزتين (عليهما فصوص من حجارة)، أو معناه مخيطتين.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم : عيون الأخبار، بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت، ج٣، ص ٤٢.

(٤) أنظر : الطباخ : سبعون حقاً للأخوة، ص ٥٩.

(٥) الراغب الأصفهاني : رسالة في آداب الاختلاط بالناس، ص ٨٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٦٢.

١١- ترك الترويع : إنه لأدب رفيع أن يحظر الإسلام على المسلم أن يروع أخاه المسلم وحتى ولو كان ذلك على سبيل المزاح؛ لأنه أذى، وكثيراً ما يتسبب في خصومه أو قطيعة، وهذا ما ينفر منه الإسلام جملةً وتفصيلاً، فيسد إليه كل باب يمكن أن يدخل إليه منه.

قال رسول الله ﷺ : "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً"(١).

ومن هنا كان على الصاحب ألا يروّع صاحبه بفعل، أو قول، أو خبر، حتى ولو بدا له أن يصححه بعد فعله، أو قوله، أو إخباره، لأنه يكفيه أن يكون قد حصل الترويع منه، وحصل الانزعاج بسببه، وبخاصة إذا كان ذلك الخبر مما يهم السامع أمره(٢).

١٢- ترك ما لا يعني : من الآداب التي ينبغي على الأصحاب مراعاتها، ألا يتدخل في أمور أصحابه، وألا يزجّ نفسه في تدبير شؤونهم، وأن يعرف حده فيقف عنده، فلا يتتبع أخبارهم، ولا يتقصى كل صغيرة ولا كبيرة في حياتهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(٣)، لأنّ التدخل فيما لا يعنيه يولد الكراهية والنفرة، ويقضي على الألفة(٤)، فيغدو الصاحب شخصاً غير مرغوب به، ويتحاشى صاحبه لقاءه والحديث معه، مما يؤدي إلى المسارعة في تفكيك عرى الصّحبة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب : الأدب، باب : من يأخذ الشيء على المزاح، حديث رقم ٥٠٠٤، ص ٧٨٣،(صححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود، حديث رقم ٤١٨٤،ج٣، ص٩٤٤).

(٢) الطباخ : سبعون حقاً للأخوة، ص ١٤٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب : الزهد، باب : فيمن يتكلم بكلمة يضحك بها الناس، حديث رقم ٢٣١٧، ص ٣٨٢.قال أبو عيسى: حديث غريب،(وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم١٨٨٦،ج٢،ص٢٦٩).

(٤) أنظر : الطّباخ : سبعون حقاً للأخوة، ص ١٤٩.

وبعد استعراض هذه الآداب التي ينبغي على الصحاب مراعاتها، أخلص إلى القول بضرورة التّمسك بهذه الآداب التي تشيع جواً من المودة والاحترام بين الأصحاب، وتقوي رابطة الصّحبة فيما بينهم، وبالتالي تؤدي إلى قوّة المجتمع وتماسكه، وقيامه على الفضائل والآداب الرفيعة، وأول هذه الآداب الإخلاص لله تعالى، لأنّ أدوم الأعمال ما كان خالصاً لله تعالى دون الالتفات إلى مكاسب دنيوية وأهداف شخصية فردية، كما يجب مراعاة خلق التواضع الذي يزيد من تماسك الأصحاب، ومراعاة خلق الإيثار وستر العورات، وإظهار الاهتمام بهم، وإكرام بعضهم لبعض، وكل هذه الآداب من شأنها أن تنعكس ايجابياً على الفرد وسلوكه في المجتمع.

المبحث الثاني

أسس اختيار الصّحبة الصالحة

تقوم الصّحبة الصالحة على عدد من الأسس التي تساعد على نجاح الصّحبة واستمرارها، وهذه الأسس هي: الأساس الإيماني، والنفسي، والعمري، والجنسي، والفكري والثقافي، والاجتماعي، فإذا التزم الأصحاب بهذه الأسس وأخذوا بها أثمرت صحبة صالحة ومقبولة عند الله تعالى، ومن هذه الأسس :

أولاً: الأساس الإيماني:

١- أن تكون الصّحبة خالصة لله تعالى، وهذا من شأنه أن يمنحها الثبات والدوام، فلا تكون صحبة وقتيّة ولغاية معينة تنتهي بانتهاء المصالح المادية بين الأصحاب، فما كان لله فهو المتصل وما كان لغيره فهو المنقطع.

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه"(١).

والصّحبة في الإسلام هي صحبة في الله، على منهج الله، لتحقيق منهج الله، فهي صحبة تنبثق من التقوى والإسلام، وهي ركيزة أساسها الاعتصام بحبل الله؛ أي عهده ومنهجه ودينه(٢). قال تعالى :﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب : البر والصلة، باب : ما جاء في حق الجوار، حديث رقم ١٩٤٤، ص ٣٢٧.قال أبو عيسى: حديث حسن غريب،(وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم١٥٨٦،ج٢، ص١٨٤).

(٢) الماص، بدر عبدالرزاق : أخلاق المسلم وآدابه، الكويت : مكتبة الفلاح، ١٩٩٨م، ص ٩٥.

(٣) سورة آل عمران، ص ١٠٣.

٢- أن تكون الصّحبة مقرونة بالإيمان والتقوى، وذلك بأن ينتقي الصاحب من الأصحاب مؤمنهم، وأن يختار أتقاهم وأحسنهم أخلاقاً؛ لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمن جانبه، وسيء الخلق وإن كان عاقلاً فقد تغلبه شهوة أو يتحكم فيه غضب فيسيء إلى صاحبه.

قال ابن الجلاء[1] الزاهد لأصحابه : "اطلبوا خلة الناس في هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم في الدار الآخرة"[2].

٣- أن تكون الصّحبة ملتزمة منهج الإسلام بإتّباع الكتاب والسنة والبُعد عن الخرافة والبدعة، ويكون هذا بتحكيم شرع الله، والسير على هدي الرسول ﷺ، وإلى هذا أشار النبي ﷺ في الحديث الشريف : "ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"[3].

ومن أجل هذا، "كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يتفرّقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر، ثم يسلّم أحدهما على الآخر"[4]، فكانا يتعاهدان على الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

٤- أن تكون الصّحبة قائمة على التناصح في الله، وذلك بأن يكون الصاحب مرآة صاحبه، فإن رأى أحدهما من صاحبه خيراً شجعه عليه وطلب منه المزيد، وإن رأي منه تقصيراً نصحه سراً، وطلب منه أن يتوب إلى الله ويعود إلى الحق.

---

(١) هو أبو عبدالله بن الجلاء الزاهد، شيخ الصوفية، واسمه أحمد بن يحيى، صحب ذا النون المصري والكبار، وكان قدوة أهل الشام، توفي في رجب سنة ٣٠٦هـ. ابن العماد، عبدالحي بن أحمد بن محمد العسكري : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت : دار ابن كثير، ١٩٨٩م، ج٤، ص ٣١.

(٢) ناصيف: أروع ما قيل في الصداقة، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٣) سبق تخريجه، أنظر ص٤.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط، حديث رقم٥١٢٤،ج٥،ص٢١٥،(صححه الألباني في السلسلة الصحيحة،حديث رقم٢٦٤٨،ج٦،ص٣٠٧).

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتناصحون فيما بينهم، ويبايعون النبي ﷺ على هذا التناصح، عن جرير بن عبدالله ﷺ قال : "بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"(١)، وذهب الإسلام إلى إلزام كل مؤمن بأن يكون ناصحاً لله ﷻ، ولكتابه، ولرسولهﷺ، ولأئمة المسلمين وعامتهم، عن تميم الداري أنّ النبي ﷺقال : "الدين النصيحة" قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : "لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"(٢).

٥- أن تكون الصّحبة قائمة على التعاون والتكافل في السّراء والضراء، فقد جعل الإسلام التعاون بين المسلمين أمراً لازماً، وحقاً واجباً، قال الله ﷻ :﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾"(٣). والرسول ﷺ يقول : "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى"(٤).

وهكذا يربي الإسلام كل فرد من أبنائه على التعاون والتكافل، وعلى مشاركة كل صاحب أفراح أصحابه إذا فرحوا، وأحزانهم إذا حزنوا"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان، باب : قول النبي : "الذي النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، حديث رقم ٤٣، ص ٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنّ الدين النصيحة، حديث رقم٩٥،ص٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢.

(٤) سبق تخريجه، انظر ص ٨١.

(٥) جرار، حسني أدهم : الأخوة والحب في الله، ص ٢٦-٢٨.

ثانياً: الأساس النفسي:

على الصاحب أن يختار صحبة من ترتاح له نفسه، ويُسرُّ برؤيته، ويجد ميلاً قلبياً تجاهه، فعن السيدة عائشة- رضي الله عنها- قالت:سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"(١).

فتآلف نفس الصاحبين تقود إلى المصاحبة، والشعور بالأنس والراحة، والتناكر يقود إلى الفرقة وعدم إقامة علاقات الصّحبة، فالتوافق في الصفات، والتناسب في الشيم يرقى بعلاقة الصّحبة ويسمو بها لما بينهما من التآلف والتوافق.

ثالثاً: الأساس العمري:

للعمر دور كبير في تحديد عملية نشوء ونمو واستمرارية الصّحبة، وفي تحديد أشكالها وخصوصياتها، وفي أي حال من الأحوال فإنّ التجانس في العمر يعد منطقياً أساسياً لتكون الصّحبة(٢).

فمتى كان التقارب العمري موجوداً بين الأصحاب، أدى ذلك إلى وجود اهتمامات مشتركة بينهم، وانسجاماً في التفكير، فعليه لابد من مراعاة مسألة العمر في قيام الصّحبة واستمرارها.

رابعاً: الأساس الجنسي:

يتحدد شكل ومضمون جماعة الأصحاب على مبدأ التجانس في العمر والاهتمامات، كما أنّ الجنس يعد معياراً للدخول في عضوية الجماعة خاصة عند التقدم في العمر.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : أحاديث الأنبياء، باب : الأرواح جنود مجندة، حديث رقم ٣٣٣٦، ص ٥٩٢.

(٢) أنظر : وطفة، علي أسعد : علم الاجتماع التربوي، ص ٢٤٢.

فالجماعات التي تنشأ في مرحلة ما قبل المدرسة تشتمل على الجنسين معاً، ثم يظهر التمييز بين الجنسين في جماعات الأصحاب في المرحلة الابتدائية، ويزداد التمييز بينهما في مرحلة البلوغ.

ولابدّ أن تكون الصّحبة بين أفراد الجنس الواحد، إذ أنّ هناك تبياناً بين كل من الذكور والإناث في نشاطاهما، واتجاهاهما، واهتماماهما، يرجع إلى المستوى الثقافي لكل منهما، وخاصة وأنّ إعداد الإناث لأدوارهن في الحياة يختلف عن إعداد الذكور لأدوارهم في الحياة، وهذا من شأنه أن يشكل جماعات أصحاب خاصة لكل جنس تعبر عن اهتمامات أعضائها وفقاً لنوع الجنس(١). وفي هذا الأمر مراعاة للحكم الشرعي القائم على تحريم أية علاقة بين الذكر والأنثى لا تكون في حدود شرعية، ولمقتضيات شرعية، ومن ثم، فإن الإسلام لا يقر الصّحبة بين الذكور والإناث لعظيم مفاسدها.

خامساً: الأساس الفكري والثقافي:

١- أن تقوم الصّحبة على التشابه في الميول والهوايات، فلا تنعقد الصّحبة الصافية بين شخصين إلا أن يكون بين روحيهما تقارب، وفي آدابهما تشابه.

٢- التجانس في المزاج والتفكير، حيث يعد مدخلاً مهماً في تأسيس الصّحبة، وتوثيق الأواصر، فقد يلتقي المرء في زحام الحياة بمن يحس سرعة التجاوب معه والانجذاب إليه، وكأنما سبقت المعرفة به من سنين(٢)، وهذا مصداق قول النبي ﷺ : "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"(٣).

---

(١) أبو جلالة، صبحي حمدان : أصول التربية، ص ١٣٠.

(٢) الغزالي، محمد : خلق المسلم، دمشق : دار القلم، ط٢، ١٩٨٠م، ص ١٩١.

(٣) سبق تخريجه، أنظر ص٩١.

سادساً: الأساس الاجتماعي:

لابدّ عند اختيار الصّحبة من مراعاة التقارب في الطبقة الاجتماعية والانتماء الاجتماعي؛ لما له من دور كبير في عملية تشكّل وبناء جماعات الأصحاب، فتكّون وتشكّل جماعة الأصحاب مرهون إلى حد كبير بمستوى التجانس الثقافي والاجتماعي بين أفرادها، وعندما يكون هناك تنافر كبير بين الأصحاب على مستوى القيم الثقافية والاتجاهات والمعايير؛ فإنّ احتمال قيام الصّحبة يكون محفوفاً بالمصاعب، وعلى خلاف ذلك فإنّ التجانس الثقافي والاجتماعي يؤدي إلى فعالية تكوّن هذه الجماعات ويسهّل قيام وحدتها الثقافية التنظيمية.

فالفرد الذي ينتمي إلى وسط عمالي يجد صعوبة كبيرة في التكيّف مع جماعة أصحاب ينحدر معظم أفرادها من الطبقة الوسطى، وأبناء الفلاحين يجدون صعوبة في التكيّف أو الدخول في جماعات يغلب على أفرادها الانتماء إلى أوساط عمالية، وذلك على الرغم من وجود اهتمامات مشتركة بين الأفراد في كل مرحلة عمرية؛ فالانتماء الاجتماعي يؤدي إلى تباين الميول والاهتمامات، والنشاطات، والرغبات التي توجد بين أفراد الجماعة(1).

وتخلص الباحثة من خلال استعراض هذه الأسس إلى أنها من الضرورة بمكان لضمان استمرار ودوام العلاقة بين الأصحاب، فمتى كانت الصّحبة مبينة على أسس سليمة ومراعية للأساس الإيماني، والنفسي، والتقارب العمري والفكري والاجتماعي، فلابدّ أن تجني الصّحبة ثمارها المرجوّة منها. فحري بمن يختار أصحابه أن يراعي هذه الأسس في اختياره، وعلى وسائط التربية المختلفة أن تقوم بدورها في توجيه الأفراد نحو هذه الأسس.

---

(1) وطفة، علي أسعد : علم الاجتماع التربوي، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

المبحث الثالث

حقــوق الأصحاب وواجباتهـــم

إنّ من أهم عوامل نجاح الصاحب في علاقته مع أصحابه بعد اختيار الصالح منهم أن يؤدي ما عليه من حقوق لهم، وقد شرّع الإسلام حقوقاً للصاحب تكفل نجاح العلاقة بين الأصحاب ويجني كل واحد منهم ثمار هذه العلاقة من منافع ومصالح دنيوية وأخروية. فكما يحب الصاحب أن يعامله صاحبه فعليه أن يعامله هو أيضاً بالمثل، وأن يحب أن يحصل له نظير ما يحب أن يحصل لنفسه من الخير الذي يعم الطاعات والمباحات الدنيويـــة والأخرويـــة.

ومن أهم الحقوق التي شرعها الإسلام حرصاً على دوام العلاقة بين الأصحاب واستمرارها ما يلي :

١- حق الصاحب في مال صاحبه :

ويكون بالمعاونة والمساعدة بالمال، فيساعد الصاحب صاحبه بماله إن احتاج إليه،والمواساة بالمال مع الصّحبة على ثلاث مراتب :

الأولى : وهي أدنى المراتب، وهي أن يترل صاحبه مترلة عبده أو خادمه، فيقوم بحاجته من فضلة ماله، فإذا سنحت لصاحبه حاجة وكانت عنده فضلة عن حاجته أعطاه ابتداءً، ولم يحوجه إلى السؤال فإن أحوجه إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق الصّحبة.

الثانيـة : أن يترل صاحبه مترلة نفسه ويرضى بمشاركته إياه في ماله ونزوله مترلته حتى يسمح بمشاطرته في المال. قال الحسن : كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه.

الثالثـة : وهي العليا، أن يؤثر صاحبه على نفسه ويقدم حاجته على حاجته

وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتاحبين، ولقد قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1].

الرابعة : وهي أعلى المراتب، وهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[2]. أي كانوا خلطاء في الأموال، لا يميز بعضهم رحله عن بعض، وكان منهم من لا يصحب من قال : نعلي؛ لأنه إضافة إلى نفسه. وجاء فتح الموصلي على منزل لصاحب له وكان غائباً، فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحته وأخذ حاجته، فأخبرت الجارية مولاها فقال : إن صدقت فأنت حرة لوجه الله سروراً بما فعل[3].

ومما أثر من أخبار السّلف الصالح الذين ضربوا المثل الأعلى في البذل والإيثار :

- قال أبو سليمان الداراني[4] : "إني لألقم اللقمة أخا من إخواني، فأجد طعمها في حلقي".
- وقال ابن عمر – رضي الله عنهما - : "أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال : أخي فلان أحوج مني إليه، فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة.

---

(١) سورة الحشر، الآية ٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٣) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٠٧.

(٤) هو عبدالرحمن بن أحمد العنسي الداراني، زاهد العصر، ولد في حدود الأربعين ومائه، وتوفي سنة ٢١٥هـ، وقيل ٢٠٥هـ. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ١٨٢.

- وروي أن مسروقاً [(١)]: "أدان ديناً ثقيلاً، وكان على أخيه خيثمة[(٢)] دين فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم[(٣)].

- "ولما قدم عبدالرحمن بن عوف[(٤)] المدينة، فآخى النبي بينه وبين سعد بن الربيع[(٥)] الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبدالرحمن : أقاسمك مالي نصفين وأزوّجك، قال : بارك الله لك في أهلك ومالك"[(٦)]، فآثره بما آثره به.

٢- حق الإعانة بالنفس :

إذا عرف الصاحب حاجة صاحبه فمن حق الصّحبة أن يسارع لمساعدته والسير في حاجته، من غير انتظار للطلب من صاحبه، لما في ذلك من الأجر والمثوبة عند الله ﷻ، ومن

---

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمداني، قيل إنّه سرق وهو صغير ثم وجد، فسمي مسروقاً، توفي سنة ٦٣هـ بالكوفة. الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٢٣٢.

(٢) هو خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط الأنصاري الأوسي، الفقيه، قتل يوم أحد شهيداً، قتله هُبَيرة بن أبي وهب المخزومي. ابن الأثير : أسد الغابة، ج٢، ص ١٥٣

(٣) الغزالي : إحياء علوم الدين، ص ٦٠٨.

(٤) هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، يكنّى أبا محمد، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، توفي سنة ٣١هـ بالمدينة، وهو ابن خمس وسبعين سنة. ابن الأثير : أسد الغابة، ج٣، ص ٤٨٠.

(٥) هو ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري، الخزرجي البدري، النقيب الشهيد، الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٣١٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : البيوع، باب : ما جاء في قول الله تعالى :﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. [سورة الجمعة، الآية ١٠-١١] وقوله :﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [سورة النساء، الآية ٢٩]، حديث رقم ٢٠٤٩، ص ٣٥٨.

أثر طيب في تقوية روابط الصّحبة بين أفراد المجتمع. ففي الحديث الشريف "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[1].

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : "من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين"[2]. ولهذا الحق مراتب :

أدناهـا : القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة، ولكن مع البشاشة والاستبشار، وإظهار الفرح. قال بعضهم : إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسي، فإن لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية :﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[3]. وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم، ويتردد كل يوم إليهم ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه، بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته.

وأوسطـها : أن يجعل حاجة صاحبه مثل حاجته يفكر فيها، ويتعرف على أحواله كما يتعرف أحوال نفسه، ويقوم بأمره من غير سؤال كما يفعل بالنسبة لأهله ومن يعول فقد كان في السلف من يتردد إلى باب دار صاحبه ويسأل ويقول : هل لكم زيت؟ هل لكم ملح؟ هل لكم حاجة؟ وكان يقوم بها حيث لا يعرفه صاحبه.

---

(١) سبق تخريجه، انظر : ص٨٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم٧٣٢٦،ج٧، ص٢٢٠،(ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، ج١١،ص٥٦٦،حديث رقم٥٣٤٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية ٣٦.

وأعلاها : أن يقدم قضاء حاجة صاحبه ويتعرف على متطلباته، على حاجات نفسه وأهله؛ لأن الإيثار كما يكون بالمال يكون بالنفس. كان الحسن يقول : "إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا؛ لأنّ أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة"(١).

٣- حق اللسان:

قد لا يحتاج الصاحب إلى مال صاحبه؛ لأن الله ﷻ أغناه من فضله، وقد يتوفر له من يقوم له على حوائجه، ولكنه دائم الحاجة إلى لسان صاحبه بالنصيحة له، وحفظ سره، والنطق بالمحاب والسكوت عن المكاره.

أما النصيحة، فعلى الصاحب أن ينصح صاحبه، وذلك بأن يذكره آفات الفعل، وفوائد تركه، ويخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينـزجر عنه، وينبهه على عيوبه، ويقبح القبيح في عينه، ويحسن الحسن، ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد، فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة، وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة. قال الشافعي(٢) : من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. وقيل لمسعر(٣) أتحب من يخبرك بعيوبك؟ فقال : إن نصحني فيما بيني وبينه فنعم، وإن قرّعني بين الملأ فلا(٤).

---

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٠٩.

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملّة، صنّف في أصول الفقه وفروعه، وردّ على الأئمة متّبعاً الأثر. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥.

(٣) هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الحارث، الإمام الثبت، شيخ العراق، أبو سلمة، الهلالي، الكوفي، الأحول، الحافظ، من أسنان شعبة، توفي في رجب سنة ١٥٥هـ. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ١٦٣.

(٤) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦١٧.

وقال الشافعي :

تعمدني بنصحك في انفـــــــرادي   وجنّبني النصيحة في الجماعـــــــــة

فإن النصح بين الناس نـــــــوع   من التوبيخ لا أرضى استمـــــاعه [1]

فإذا بذلت النصيحة للصاحب فإن ذلك يشعره بأن صاحبه من حوله يحفه بالرعاية والعناية، وهو يريد له كل الخير، ويحب له ما يحبه لنفسه وبذلك تزداد الصّحبة عمقاً وأصالة، نظراً لهذا الاهتمام والحرص على إسعاد الفرد والمجتمع بهذه النصيحة التي تتوجه، وهي تبغي الخير ليس غير، حتى يغدو هذا المجتمع كأحسن ما يكون طهراً ونقاءً، ويتحقق فيه معنى الجسد الواحد المتآلف المتعاطف[2].

قال عمر بن عبدالعزيز[3] ﷺ : من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه. وعن الحارث المحاسبي[4] أنه قال :"اعلم أن من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك، ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك"[5].

وفي حفظ السر، فهو حق من حقوق الصّحبة، لا ينبغي التهاون فيه لما يترتب على إفشائه من المفاسد التي قد تولد العداوات، وتفجر الصراعات وتثير الفتن، فعن

---

(١) الشافعي، محمد بن إدريس : ديوان الإمام الشافعي، بيروت : دار الكتـــب العلميـــة، ط٥، ١٩٩٥م، ص ٧٣.

(٢) الطباخ : سبعون حقاً للأخوة، ص ٤٣-٤٤.

(٣) هو ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كـــلاب، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد أمير المؤمنين، توفي سنة ١٠١هـــ، وعاش تسعاً وثلاثين سنة ونصفاً. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ١١٤.

(٤) هو الحارث بن أسد المحاسبي، الزاهد الناطق بالحكمة، صاحب المصنفات في التصوف والأحوال، وله مصنفات نفيسة في السلوك والأصول، ومن مصنفاته : "رسالة المسترشدين"، توفي سنة ٢٤٣هـــ. ابن العماد : شذرات الذهب، ج٣، ص ١٩٧.

(٥) المحاسبي، الحارث بن أسد : رسالة المسترشدين، القاهرة، د.ن، ط٥، ١٩٨٨م، ص ٧١.

جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أنّ رسول الله ﷺ قال : "إذا حدّث الرجل بالحديث، ثم التفت فهي أمانة"[1]. وهذا أدب نبوي عظيم، حيث عدّ النبي ﷺ التفات الرجل عند كلامه يميناً وشمالاً قائماً مقام إيداع السر، وحفظه وعدم نقله. قال ابن رسلان : "لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد، وأنه قد خصّه سره، كأن الالتفات قائم مقام : اكتم عني، أي خذه عني واكتمه، وهو عندك أمانه"[2].

وقيل أبي يزيد[3] : من تصحب من الناس؟ قال : من يعلم منك ما يعلم الله، ثم يستر عليك كما يستره الله.

وإفشاء السر داع لتقويض بنيان الصّحبة، والإيتان عليها من القواعد[4].

ومن منطلق حرص الإسلام على دوام المحبة والمودة بين الأصحاب، فقد حثّ الرسول ﷺ على النطق بالمحاب والسكوت عن المكاره.

قال رسول الله ﷺ :"ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[5]؛ لأن الصاحب يحرص على أن لا يخرج من فيه إلا الخير، فهو يتحدث عن أصحابه بما يحبون، ويذكرهم بما يشتهون، ويمتع آذانهم بما يرغبون، فهو يسأل عن أحوالهم فإن كانت مما تسوء أظهر شغل القلب بسببها، واهتمامه لأمرها، وإن كانت

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب : في نقل الحديث، حديث رقم ٤٨٦٨، ص ٧٦٤ (حسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، حديث رقم٤٠٧٥،ج٣،ص٩٢٢).

(٢) آبادي، محمد شمس الحق العظيم : عون المعبود شرح سنن أبي داوود، بيروت : دار الفكر، ط٣، ١٩٧٩م، ج١٣، ص ٢١٦.

(٣) هو طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي، العارف، الزاهد المشهور، وهو من قدماء مشايخ القوم، له كلام حسن في المعاملات، توفي سنة ٢٦١هـ. عن ثلاث وسبعين سنة. ابن العماد : شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٦٩.

(٤) الحاشدي : نعمة الأخوة، ص ٧٠.

(٥) سبق تخريجه، انظر : ص ٨٤.

مما تسر، لهج بالثناء والشكر لله ﷻ، وأظهر بهجته وفرحته كما أنه يذكر محاسن أصحابه، ويثني على أولادهم، ويدعو لهم بما يثلج صدورهم وتقرُّ به أعينهم، فإن ذلك من أعظم الأسباب المؤدية للألفة والوداد.

ثم هو يشكرهم على كل معروف يقدمونه في حقه أو حق أصحابه، ليكون ذلك تشجيعاً لهم على فعل الخير الذي به تتوطد أواصر الصّحبة والمحبة، ثم هو لا يتأخر عن قول الحق في الدفاع عنهم، وفي نصرتهم في موطن يحبون فيه تلك النصرة.

قال الغزالي –رحمه الله– : "فإن إهماله لتمزق عرضه، كإهماله لتمزيق لحمه، فأخسس بأخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت ! لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك، وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ... فإذن حماية الإخوة بدفع ذم الأعداء، وتعنت المتعنتين واجب في عقد الأخوة، فينبغي أن يكون في مغيبه كذلك، فقد قال بعضهم : ما ذكر أخ لي بغيب إلا تصورته جالساً، فقلت فيه ما يحب أن يسمعه لو حضر"(١).

أما السكوت عن المكاره، فهو أيضاً حق من حقوق الصّحبة، لا يقل أثراً عن ذكر المحاب، بل لعله أشد خطراً، لأنه لو أطلق الصاحب للسانه العنان كي يتحدث في كل ناد وواد بكل ما يكرهه أصحابه، فإن ذلك يعد من أعظم الأسباب التي تثير الغضب، وتولد الخصومات والمنازعات، وتشعل نار الفتنة، لتقضي على أعظم روابط الألفة والمودة والوحدة.

لذا كان لابد من مراعاة هذا الحق، والتعامل معه بكل الدقة والحذر. عن ابن مسعود أنه كان على الصفا يلبي، ويقول : "يا لسان قل خيراً تغنم، أو اصمت تسلم

---

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦١٦.

من قبل أن تندم. فقيل له : يا أبا عبدالرحمن أهذا شيء تقوله، أو سمعته، فقال : لا، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول :" أكثر خطايا ابن آدم في لسانه"(١).

وعليه فالسكوت عن المكاره خلق كريم يحبب القلوب، ويزيد في ألفتها، فالصاحب يسكت عن عيوب صاحبه، سواء أكان ذلك في حضرته أم في غيبته، ويسكت عن الرد عليه إلاّ في الحق، ولا يسأل صاحبه إذا رآه في الطريق عن غايته ومقصده ومورده، حتى لا يحرجه أو يلجئه إلى التورية، كما يسكت عن ذكر أحد بسوء من أولاد صاحبه أو أهله أو أحبابه، حتى لا يجرح شعوره أو يكسر خاطره(٢).

٤- أن يعفو عن زلات صاحبه، ويتغاضى عن هفواته، ويحسن به ظنونه، وإن ارتكب معصية سراً أو علانية فلا يقطع مودته، ولا يهمل صحبته، بل ينتظر توبته وأوبته، فإن أصرّ فله صرمه وقطعه، أو الإبقاء على أخوّته مع إسداء النصيحة، ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب فيتوب الله عليه(٣).

وهفوة الصاحب لا تخلو إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية، أو في حق الصاحب بتقصيره في حق من حقوق الصّحبة.

أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها، فعلى الصاحب أن يتلطف في نصح صاحبه، ويعيده إلى الصلاح والورع. قال أبو الدرداء : إذا تغيّر أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى.

---

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين : شعب الإيمان، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، حديث رقم ٤٩٣٣، ج٤، ص ٢٤٠،(صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم٥٣٤،ج٢،ص٧٠).

(٢) الطباخ : سبعون حقاً للأخوة، ص ٨٨-٩٠.

(٣) الجزائري : منهاج المسلم، ص ١٠١.

وقال إبراهيم النخعي[1] : لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه، فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً.

أما ما كان في حق الصاحب بما يوجب إيحاشه فلا خلاف في أن الأولى العفو والاحتمال، فقد قيل : ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذراً، فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك، فتقول لقلبك : ما أقساك ! يعتذر إليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله، فأنت المعيب لا أخوك[2].

ومهما اعتذر الصاحب لصاحبه كاذباً كان أو صادقاً فعليه أن يقبل عذره ويستقبله بالبشر، ويجعله كمن لا ذنب له، قال ابن قيم[3] –رحمه الله– : "من أساء إليك ثم جاء يعتذر من إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته –حقاً كانت أو باطلاً– وتكل سريرته إلى الله"[4].

٥- الدعاء للصاحب، في حياته وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه وأهله وكل متعلق، فالدعاء للصاحب دليل الوفاء وصدق الصّحبة، ودعاء الصاحب لصاحبه في ظهر الغيب دعاء مستجاب، فعن صفوان –رضي الله عنه–، عن رسول الله ﷺ أنه قال : "دعوة

---

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، توفي سنة ٩٦هـ، وله تسع وأربعون سنة، وقيل ثمانياً وخمسين سنة. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٥٢٠.

(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦١٨-٦٢١، باختصار.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، المعروف بابن قيم الجوزية، فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، نحوي، محدث، مشارك في غير ذلك، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ، من تصانيفه الكثيرة : "زاد المعاد في هدى خير العباد"، توفي سنة ٧٥١هـ ودفن في سفح قاسيون بدمشق. كحالة، عمر : معجم المؤلفين، ج٩، ص ١٠٦.

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : محمد حامد الفقي، بيروت : دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧٣م، ط٢، ١٩٧٣م، ج٢، ص ٣٣٧.

المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة. عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل"[١]، يعني ولك بمثل ما دعوت لأخيك من خير.

هذا فضلاً عما تحدثه تلك الدعوات من آثار طيبة في نفس الداعي الذي يستشعر معاني الصّحبة الحقة تجاه أصحابه، فيتذكرهم ويعيش همومهم، ويتحسس آلامهم، حتى وإن غابوا عنه؛ لأنهم في ضميره وخاطره، يسأل الله تعالى أن يمدهم بتأييده ونصـــره[٢].

ومن الصور العجيبة في دعاء الصاحب لصاحبه في ظهر الغيب ما ذكره الخطيب البغدادي[٣] في تاريخه عن عبدالله بن الخطيب أن الطيب بن إسماعيل أبو حمدون[٤]. وهو أحد القرّاء المشهورين كانت له صحيفة مكتوب فيها ثلاثمائة من أصدقائه وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم فنام، فقيل له في نومه : يا أبا حمدون، لِمَ لمْ تسرج مصابيحك الليلة؟ قال : فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فـــرغ[٥].

وعن أبي الدرداء[٦] قال : إني لأدعو لثلاثين من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم"[١]. وكان أحمد بن حنبل –رحمه الله– يدعو في السّحر لستة نفر[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب : فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، حديث رقم ٢٧٣٣، ص ١٠٤٩.

(٢) الطباخ : سبعون حقاً للأخوة، ص ٦١.

(٣) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، المعروف بالخطيب البغدادي، محدث، مؤرخ، أصولي، من تصانيفه الكثيرة : "الجامع لآداب الراوي والسامع"، توفي سنة ٤٦٣هـ. كحالة، عمر : معجم المؤلفيـــن، ج٢، ص ٣.

(٤) هو الطيّب بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي التراب، ويعرف بأبي حمدون، وهو أحد القرّاء المشهورين، وكان صالحاً زاهداً. الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٩، ص ٣٦٥.

(٥) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي : تاريخ بغداد، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج٩، ص ٣٦٧.

(٦) هو عويمر بن زيد بن قيس أبو الـــدرداء، صاحب رسول الله ﷺ، قاضي دمشق، حكيم هذه الأمّة، وسيّد القراء بدمشق، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، توفي سنة ٣٢هـ. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٣٣٥.

٦- الحفاظ على المودة والوفـــاء :

معنى الوفاء : هو المحافظة على عهود الأصحاب سواء كانت تلك العهود بيعاً، أم دَيْناً، أم شرطاً، وهو صدق اللسان والفعل معاً، والمراد به أن يصبر الإنسان على أداء ما يعد به الغير، ويبذله من تلقاء نفسه، ويرهنه لسانه، حتى وإن أضر به ذلك(٣).

ومن الوفاء : الثبات على الحق وإدامته إلى الموت وبعد الموت مع أولاده وأصحابه، فإنما الحب إنما يراد للآخرة، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي، فعن الرسول ﷺ أنه أكرم عجوزاً وقال : "إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان"(٤)، وقال بعضهم : "قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة".

والوفاء كذلك أن لا يسمع أحاديث الناس على صاحبه، ولا يصاحب عدو صاحبه، قال الشافعي : "إذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك"(٥).

"وعلى الصاحب أن يذكر صاحبه بما يعرف عنه من كريم الخصال، ويتغاضى عما يبدو منه من هنات. فإنّ الكمال المطلق لله تعالى، ولا يمكن لبشر أن يخلو من الأخطاء مهما بلغ من صلاح. ومما قيل في ذلك : (كفى بالمرء نبلاً أن تعـدّ معايبـــه).

---

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى : سنن البيهقي الكبرى، مكة المكرمة : مكتبة دار الباز، ١٩٩٤م، برقم ٣١٤٤، ج٢، ص ٢٤٥.

(٢) ابن قدامة، أحمد بن محمد بن عبدالرحمن : مختصر منهاج القاصدين، بيروت : دار إحياء العلوم، ١٩٩٦م، ص ١٢١.

(٣) الحاشدي : نعمة الأخوة، ص ٧٣.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم ٤٠، ج١، ص ٦٢،(وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين) .

(٥) الغزالي، محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٢٣-٦٢٤.

والمهم أن يرجح حسنات صاحبه على سيئاته وأن يكون مستعداً لقبول النصح والتزام الحق. لذا يجدر به أن يبتعد عن العتاب واللوم لصاحبه، وأن يلتمس له العذر والتأويل الحسن لتصرفاته، ورحم الله الشاعر، إذ يقول :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي تعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

وقال ابن عباس –رضي الله عنه – : "أحب إخواني إليّ، أخ، إن غبت عنه عذرني، وإن جئته قبلني"(١) .

كما يُستحسن أن ينقل لصاحبه ثناء من أثنى عليه، وأن يبلغه حبه له لحديث المقدام بن معد أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه"(٢).

٧- التخفيف وترك التكلّف والتكليف للصاحب :

"وذلك بأن لا يكلف صاحبه ما يشق عليه، بل يُروّح سره من مهماته وحاجاته فلا يستمد منه من جاه ومال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد لأحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته إلا الله ﷻ تبركاً بدعائه، واستئناساً بلقائه واستعانة به على دينه، وتقرباً إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه، وتحمل مؤنته، وتمام التخفيف بطي بساط التكلف، حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه. وقال الجنيد : ما تآخى اثنان في الله فاستوحش أحدهما من صاحبه أو احتشم إلا لعلة في أحدهما. وقال علي-رضي الله عنه-:" شر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة، وألجأك إلى اعتذار".

---

(١) مبيض : أدب المسلم، ص ١٨٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب : الزهد، باب : ما جاء في إعلام الحب، حديث رقم ٢٣٩٢، ص ٣٩٢، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح،(وصححه الألباني في صحيح الترمذي، حديث رقم،١٩٥٠،ج٢،ص٢٨٥).

وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه [1]، يقول :" أثقل إخواني علي من يتكلف لي وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي".

ولا يتم التخفيف وترك التكلف إلا بأن يرى الصاحب نفسه دون أصحابه ويحسن الظن بهم، ويسيء الظن بنفسه، فإذا رآهم خيراً من نفسه فعند ذلك يكون هو خيراً منهم، وقال أبو معاوية الأسود[2] : إخواني كلهم خير مني، قيل : وكيف ذلك؟ قـــال: كلهم يرى لي الفضل عليه، ومن فضلني على نفسه فهو خير مني.

ومن تتمة الانبساط وترك التكلف أن يشاور أصحابه في كل ما يقصده، ويقبل إشاراتهم"[3]، فقد قال تعالى :﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [4].

٨- حسن الظن بالصاحب :

"من المبادئ الأساسية التي تحفظ للصاحب ود أصحابه، أن يحسن الظن بهم، ويطلب العذر لزلاتهم، وأن ينأى بنفسه عن اتهامهم، وأن لا يلجأ إلى تزكية نفسه على حساب تجريحهم، وقد جاء عن بعض الصالحين : ألتمس لأخي من عذر إلى سبعين عذراً، ثم أقول : لعل له عذراً آخر لا أعرفه.

---

(١) هو جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبدالله، ريحانة النبي ﷺ وسبطه، ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبة، وهو عبدالمطلب بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم أبو عبدالله القرشي، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، وكان عمره ثمانياً وستين سنة. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ٢٥٥.

(٢) من كبار أولياء الله، صحب سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما، له مواعظ وحكم. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٧٨.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، ص ٦٢٥-٦٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية١٥٩.

وسوء الظن يورث البغضاء، ويوقع العداوة، ويمزق الألفة. ولذلك أمرنا ربنا ﷻ أن نتجنب سوء الظن، قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾ (1) .

وأخبرنا النبي ﷺ أن نتجنب الظن لأنه أكذب الحديث، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "إياكم والظن، فإنّ الظن أكذب الحديث..."(2).

ومن الحوادث التي يضرب بها المثل في هذا الميدان هذه الحادثة : دخل الربيع ابن سليمان (3)تلميذ الإمام الشافعي –رحمهما الله– على الشافعي وهو مريض، فأراد أن يدعو له بالشفاء فقال : قوى الله ضعفك، فقال الشافعي، يا ربيع لو قوي ضعفي لمت، فقال الربيع، يا إمام ما أردت إلا الخير، فقال الشافعي : يا ربيع لو شتمتني لعلمت أنك ما أردت إلا الخير"(4).

٩- الانتصار للصاحب :

وذلك بأن يحفظه في غيبته، فلا يسمح لأحد بالتعرض إليه أو لذويه بسوء، فيرد عنه بما يعلم براءته مما نسب إليه، فإذا سكت فقد خذل صاحبه في موطن يُحبّ فيه

---

(1) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الوصايا، باب : قول الله تعالى :﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾، [سورة النساء، الآية ١١]، ص ٤٩١.

(3) هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبـار، المؤذن المصري، صاحب الإمام الشافعي، وهو الذي روى أكثر كتبه، وقال الشافعي في حقه : الربيع راويتي، توفي سنة ٢٧٠هـ بمصر ودفن بالقرافة مما يلي الفقاعي. ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٩١

(4) العلي، إبراهيم محمد : رياض الأنس، ص ١٩٦.

نصرته، قال ﷺ : "من ذبّ عن لحم أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار"(١).

وقال الإمام النووي(٢) : "اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها، ويزجر قائلها، فإن لم يزجره بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه، أو غيره ممن له عليه حق، أو من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر"(٣).

ولا شك أنّ الدفاع عن الصاحب في غيبته من مكارم الأخلاق ومعاليها، ومن الأمور التي تبعث على الألفة والمحبة والمودة، مع ما في ذلك من الأجر العظيم.

ومن الانتصار للصاحب أن ينصره إذا ظلم ويرد عنه أذى المعتدين. عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "من مشى مع مظلوم يعينه ثبّت الله قدميه يوم تــزل الأقــدام"(٤).

وأن ينصحه إن أخطأ، ويمنعه عن الظلم إن ظلم، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل : يا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم ٢٧٦٥٠، ج ٦،ص٤٦١،(علّق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط فقال: إسناده ضعيف).

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن النـووي، فقيه، محدّث، حافظ، لغوي، مشارك في بعض العلوم، ولد بنوى سنة ٦٣١هـ، من تصانيفه الكثيرة : "رياض الصالحين"، "والتبيان في آداب حملة القرآن"، توفي سنة ٦٧٧هـ. كحالة، عمر : معجم المؤلفين، ج١٣، ص ٢٠٢.

(٣) النووي، يحيى بن شرف : الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، بيروت : دار الخير، ١٩٩٠م، ص ٤١٦.

(٤) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي،ط٣، ١٩٨٠م،ج٦، ص٣٤٨،(صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب) الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الترغيب والترهيب، الرياض:مكتبة المعارف،ط٥،ج٢،ص٣٥٨.

رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : "تحجزه أو تمنعه من الظلم فإنّ ذلك نصره"(١)(٢).

وتخلص الباحثة من خلال ما سبق إلى أن للصاحب حقوقاً كما عليه واجبات، وهذه الحقوق والواجبات من شأنها أن تحفظ ودّ الصّحبة، وتعين على رعايتها، ليتعمق الود والحب في قلوب الأصحاب، فيدرك كل واحد منهم أنّ عليه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويفضله على الدنيا جميعاً لو أعطيها، كما كان يقول الإمام الزاهد أبو سليمان الداراني : "لو أنّ الدنيا كلها في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه"(٣).

الخلاصة: خلص هذا الفصل الذي جاء إجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة إلى أنّ الصّحبة الناجحة لا بدّ أن تقوم على جملة من الأسس والشروط، ومن جملتها: أن يكون الصّاحب على دين وخلق، صادقاً، وفياً بوعده، وأن تكون الصّحبة خالصة لله تعالى ومقرونة بالإيمان والتقوى، وقائمة على التعاون والتكافل في السراء والضراء، إضافة إلى التقارب العمري، والتشابه في الميول والهوايات، والتقارب في الطبقة الاجتماعية.

ولدوام العلاقة بين الأصحاب، لا بد من مراعاة ما لكل طرف على الآخر من حقوق وواجبات، كالمعاونة بالمال والنفس، وتقديم النصيحة له، والعفو عن زلاته وهفواته، والدعاء له، وحسن الظن به.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإكراه، باب : يمين الرجل لصاحبه : أنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، حديث رقم ٦٩٥٢، ص ١٢٣٠.

(٢) مبيض : أدب المسلم، ص ١٨٣.

(٣) العلي، إبراهيم محمد : رياض الأنس، ص ١٩٩.

الفصل الثالث

دور وسائط التربية في ضبط الصحبة، وتوجيهها، وحل مشكلاتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مشكلات الصّحبة غير الصالحة.

المبحث الثاني : دور وسائط التربية في الضبط والتوجيه، وحل المشكلات.

الفصل الثالث

دور وسائط التربية في ضبط الصّحبة، وتوجيهها، وحل مشكلاتها

تمهيد

يملك الأصحاب سلطة واسعة في التأثير على سلوكيات أصحابهم، فالمرء يميل إلى محاكاة أصحابه ومجاراتهم في أعمالهم وتصرفاتهم، وقد تختل موازينه بالاحتكاك بأصحاب السوء، فيتعوّد بعض العادات السيئة، ويقع في بعض الانحرافات الخُلقية، فقد يتعاطى التدخين، أو يدمن على المخدرات، أو يضيّع وقته وماله فيما لا فائدة فيه.

وهنا لابدّ من التدخل السّريع من قبل وسائط التربية المختلفة للتصحيح قبل أن تتمكن الانحرافات في هذا الفرد. ووسائط التربية كثيرة ومتعددة، ويتم عن طريقها تنشئة الأفراد على القيم الإسلامية الصحيحة، وسيأتي الحديث عن هذه الوسائط الممثلة بالأسرة، ووسائل الإعلام، والمدرسة، والمسجد لتحديد دور كل واحدة منها، وما يجب أن تقوم به في ضبط، وتوجيه الصّحبة، وحل المشكلات الناتجة عن الصّحبة السيئة.

المبحث الأول

مشكلات الصّحبة غير الصالحة

إنّ الأصحاب الذين يرتبط بعضهم ببعض وجدانياً، لهم تأثير قوي وخطير في بعضهم، وخاصة إذا كانوا من المنحرفين. وقد أظهرت كثير من الدراسات أنّ كثيراً من المشكلات التي يقع فيها الأفراد كان وراءها أصحاب السوء. ومن أهم هذه المشكلات : تعاطي المخدرات، والتدخين، وإضاعة الوقت، وإضاعة المال.

المطلب الأول: تعاطي المخدرات

للأصحاب دورٌ كبيرٌ في التأثير على اتجاه الفرد نحو تعاطي المخدرات، فلكي يبقى الفرد عضواً في الجماعة، يجب أن يسايرهم في عاداتهم، واتجاهاتهم، فنجده يبدأ بتعاطي المخدرات في حالة تعاطيها من قبل أفراد الجماعة التي يصاحبها، ويجد الفرد صعوبة في إيقاف تعاطي المخدر –حتى ولو حاول ذلك– من أجل أن يظل مقبولاً بين أصحابه ولا يفقد الاتصال بهم(١).

فأصحاب السوء يشكلون قدوة لأصحابهم نحو الولوج في مسالك الانحراف، وتعاطي المخدرات، عن طريق الإغراء، أو التزيين لهم أن المخدرات تودي للرجولة والتحرر، والوصول إلى قمة المتعة والنّشوة، أو عن طريق الضغط، أو بغرض الرغبة في الاستطلاع، أو إثبات الشخصية، أو التقليد(٢).

---

(١) مصيقر، عبدالرحمن : الشباب والمخدرات في دول الخليج العربي، الكويت : دار الربيعان للنشر، ١٩٨٥م، ص ٦٢.

(٢) أنظر: السّعد، صالح : المخدرات والمجتمع، ص ٧١.

كما أكدت مختلف الدراسات التطبيقية على متعاطي المخدرات : أنّ مجاراة الأصحاب من الأسباب الرئيسة لتعاطي المخدرات.

"ففي مصر هناك (٨٤%) من المدمنين ذكروا بأنّهم تعاطوا المخدرات عن طريق توفيرها من الأصحاب، وفي دراسة للدكتور "صالح السّعد" أنّ (٤٤,٤%) تعاطوا المخدر لأول مرة عن طريق الأصدقاء[1].

وفي إحدى الدراسات التي أجريت على عينة قوامها ثمانون متعاطياً من المحكوم عليهم في مركز الإصلاح والتأهيل في "المحطّة" في عمّان، منهم اثنان وسبعون من الذكور، وثمان من الإناث، تبيّن أنّ (٢٥%) منهم تعاطوا المخدرات لمجاراة الأصحـــاب[2].

وتكمن المشكلة في تعاطي المخدرات، والإدمان عليها في أنها تُسبب أضراراً صحيّة كثيرة لا تحصى، وأول ما تصيب هذه الأمراض الشخص المتعاطي نفسه، ثم تنتقل لتلحق الضرر بالآخرين، ومن هذه الأضرار :

١- اضطرابات في الجهاز الهضمي يترتب عليها قيء شديد، وانعدام للشّهية، وإمساك مزمن، واضطرابات في نبضات القلب، فيصبح المتعاطي غير قادر على المشي والحركة، ويعجز عن القيام بأي عمل شاق أو مجهود مضنٍ[3].

٢- يتحوّل المدمن إلى شخص عصبي، ويفقد الذاكرة، ويقل نومه، ويبدأ وزنه في النقصان، ويصفر وجهه، ويبدو أكبر كثيراً من سنه الحقيقي، ويهرم بسرعة،

---

(١) القضاة، مصطفى : دوافع تعاطي المخدرات ودور الأسرة في الوقاية منها، الأردن : جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م، ص ٥٧.

(٢) درويش، خليل : المخدرات وآثارها الاجتماعية، ندوة مكافحة المخدرات واجب وطني وضرورة إنسانية، ١٧-١٩ تشرين أول، ١٩٨٧م، الأردن: جامعة اليرموك، ص ٩.

(٣) الرويشد، علي بن مد الله علي : الأضرار الصحية للمخدرات، د.م، د.ن، ٢٠٠م، ص ٨٠.

ويضطرب إفراز العرق، وتهبط درجة الحرارة عن المعدل العادي، ويجف حلقه، وتتعفن لثته.

٣- تضعف مناعة الجسم، وتقلل من قدرته على مقاومة الأمراض[(١)].

٤- "ضمور خلايا المخ، وسرعة تآكلها، وتؤدي في النهاية إلى الوفاة السريعة في معظم الأحيان.

٥- يسبب الإدمان مرض السّرطان، إن أنّ هذا السّم يؤثر بطريقة جذرية في حاملات الوراثة داخل الجسم البشري، وقد لا يظهر المرض الخبيث في بدء الإدمان، ولكنه يظهر بعد سنوات.

٦- الإدمان له تأثير خطير على الدّم، فهو يضيّق الدورة الدموية، وقد يوقفها أحياناً، ويموت المدمن فجأة، كما تضعف مرونة الشرايين، فتتمدد، وتغلظ حتى تنسد أحياناً، أو تضيق وتصاب بالتصلب، ويُعدّ ضيق الشرايين وتصلبها أهم سبب لجلطة القلب، كما تُعدّ أهم سبب لجلطات الأوعية الدموية للمخ"[(٢)].

وكل هذه الآثار الجسمية، والصحية لتعاطي المخدرات، والإدمان عليها، ما هي إلا أمثلة وليست حصراً لكل الأضرار الجسمية، والصحية، فهناك كثير من الأضرار التي تصيب كل أعضاء الجسم.

ولا يقتصر تأثير الإدمان على الفرد نفسه بل يتعداه إلى المجتمع بأسره حيث :

١- "تذهب الأخلاق والمروءة والشرف والشجاعة والمزايا الحسنة، والفضائل النبيلة، فتنهار الأمة بضياع دينها، وخلقها ووطنها.

---

(١) الرودي، حسني محمد، وعوض، أحمد : المخدرات بين الدين والطب، القاهرة : مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٠م، ص ٢٩.

(٢) غباري، محمد سلامة : الإدمان : أسبابه، ونتائجه، وعلاجه، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، د.ت، ص ٧٠، ص ٧٣.

٢- في حالة إدمان الأفراد تُشلّ قدراتهم الإنتاجية والعطائية، نتيجة تأثير المخدر في أجسامهم، وعقولهم، وأعصابهم، وهدر طاقاتهم.

٣- زعزعة الأمن بين الأفراد؛ بسبب زيادة نسبة الجريمة، وتكليف الدولة جهوداً وطاقات لزيادة الدوريات وتكثيفها، وتنشيط الرقابة لمنع الجريمة قبل وقوعها.

٤- تكليف الدولة نفقات باهظة لمكافحة المخدرات، ومعالجة المرضى والمصابين من حوادث التسمم، والأضرار الصحية التي تحصل للمتعاطين"[1]. وكان يمكن أن تستغل هذه الأموال في نواح اقتصادية إنتاجية، ترفع من مستوى المجتمع والفرد معاً.

٥- تعاطي المخدرات بين شباب المدارس والجامعات، هذه الفئة التي تعد نصف الحاضر، وكل المستقبل، والتي من المفروض أنها فئة على قدر من العلم والمعرفة، يعيق التحصيل العلمي، ويجعلهم مصدر تعب للمجتمع، بدلاً من كونهم أملاً يتوقف عليه تقدم المجتمع ورفاهيته[2].

٦- "انتقال عادة التعاطي للمخدرات إلى أفراد آخرين في المجتمع، خصوصاً جماعات الأصدقاء، ورفاق العمل والجيرة، مع سرعة الانتشار في أوساط الأصحاب من الأتراب، سيّما المتقاربين منهم في العمر.

٧- هناك علاقة ارتباطية بين انتشار تعاطي المخدرات، وبين زيادة فرص انتشار ظاهرة البطالة والفقر في المجتمع؛ لأنّ البطالة والفقر يُعدّان من الأسباب التي تؤدي إلى الإقبال على تعاطي المخدرات، كما أنّ تعاطي المخدرات والإدمان

---

(١) غنيم، خالد إسماعيل : أضرار تعاطي المخدرات، السعودية : مكتبة التوبة، ١٩٩١م، ص ٥١، ٥٧، ٥٨.

(٢) غباري، محمد سلامة : الإدمان، ص ٧٥.

عليها يؤدي إلى إفراز فئة عاطلة عن العمل، وغير قادرة على أداء واجباتها الوظيفية، علاوة على إنفاق معظم دخلها، أو جميعه على شراء المخدر. وفي كلتا الحالتين يبقى المتضرر بشكل عام هو المجتمع، سواء من خلال الفرد أم الأسرة، أم المجتمع ككل؛ لأنّ جميع المعطيات السابقة بعلاقاتها الارتباطية تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في اقتصاديات المجتمع بصورة سلبية، وتزيد من معدلات الفقر والبطالة عند بعض فئاته.

٨- يؤدي تعاطي المخدرات إلى هدر أموال طائلة ثمناً لها، لأنها تباع بأسعار خيالية، مما يفقد الاقتصاد الوطني سيولة مالية نقدية كبيرة في بعض البلدان، لاسيّما أنّ البلدان التي يتزايد فيها أعداد المتعاطين، ترتفع فيها أسعار المخدرات"(١).

وبعد، فإنّ مشكلة تعاطي المخدرات تشكل خطراً كبيراً يهدد الفرد والمجتمع على حد سواء، لما لها من أضرار عديدة. وعليه فلابد من تكاثف جهود وسائط التربية المختلفة لحل هذه المشكلة الخطيرة.

المطلب الثاني: التدخين

تعد الصّحبة السيئة من أهم الدوافع إلى التدخين والإدمان عليه، فالرغبة في التقليد، وتزيين طريق التدخين تدفع الكثير إليه، إما بدافع حب الاستطلاع، أو المجاراة والمباهاة، أو التفاخر بالجرأة، وبالرجولة المبكرة، أو خجلاً من إحراج الأصحاب عندما يقدمون السيجارة فلا يأخذها، أو خوفاً من استهزائهم، وكلها طرق للانزلاق إلى تعاطي الدخان، والإدمان عليه.

---

(١) السّعد، صالح : المخدرات أضرارها وأسباب انتشارها، ص ٢٧، ٣٣، ٣٥.

"إنّ مصاحبة المراهق لأقران مدخنين أفضل وسيلة للتنبؤ بكون هذا الفرد سيصبح مدخناً أم لا، فتأثيرهم هنا تأثير مباشر؛ لأنه من النادر أن يجرب المراهق تدخين سيجارته الأولى في وجود راشدين، وإنما في وجود أقرانه"(١).

"وقد ثبت بالاستقراء أنّ كثيراً ممن يبتلون بشرب الدخان لا يقدمون على ذلك إلا بإغراء الصّحبة السيئة، ودعاة الضّلال، وإذا ما ابتدأ الفرد بالتدخين فإن استمراره فيه يخرج عن يده بعد ذلك، ويصبح الدافع هو الإدمان.

والإقلاع عن التدخين أمر ليس بالهيّن، وأغلب المدخنين يود لو استطاع ذلك، وكم من شخص أقلع ثم عاد بعد فترة طويلة أو قصيرة بتأثير صاحب لحوح، فغريزة التقليد في الإنسان، وضعف إرادة الكثير عن مخالفة الأصحاب، يمهّدان السبيل لطاعة الشيطان(٢).

وقد ثبت طبيّاً أنّ للتدخين أضراراً متعددة تشمل تقريباً كل أجهزة الجسم، ومن أبرز هذه الأضرار ما يلي :

١- تؤثر المواد الضارة في دخان السيجارة في الفم والأسنان، فتسبب الرائحة الكريهة للفم لدى المدخنين، وتلون الأسنان واللثة مع زيادة نسبة التسوس وحدوث احتقان بالفم.

٢- يؤثر التدخين في وظائف القلب، ويلاحظ المدخن أثناء تدخين السيجارة سرعة في ضربات القلب، وهذا ناتج عن تأثير مادة النيكوتين المباشرة في عضلة القلب، كما يتسبب في زيادة ضغط الدم(٣).

---

(١) شحاته، عبد المنعم : سيكولوجية التدخين، القاهرة : دار غريب، ١٩٩٨م، ص ٦١.

(٢) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام : فقه الأشربة وحدّها، القاهرة : دار السلام، ١٩٨٦م، ص ٤٩٢.

(٣) الشربيني، لطفي عبد العزيز : مشكلة التدخين والحل، بيروت : دار النهضة العربيـــة، ١٩٩٩م، ص ٣٣، ٣٦.

٣- يفتك التدخين بالأغشية الرقيقة الملتفة حول الأوتار الصوتية، مما يسبب البحة للمدخنين.

٤- شعور المدخن بالتعب لأقل مجهود نتيجة تراكم السّموم في الكبد[1].

٥- يؤثر التدخين في العضلة العاصرة الواقعة بين المعدة والمريء، والتي تمنع رجوع إفرازات المعدة الحامضية إلى المريء، ويمنعها من أداء وظيفتها، فتنساب الإفرازات الحامضية إلى المريء، وتسبب التهاباً شديداً، وقد يؤدي ذلك إلى القرحة، ولاسيّما إذا اجتمع الخمر مع التدخين، أما سرطان المريء، فيكاد يقتصر على مدمني التدخين، وهو نادر الحدوث عند غيرهم.

٦- إنّ تأثير التدخين يصل إلى المخ في أقل من دقيقة، والنيكوتين يؤثر في المخ، والمخيخ، فضلاً عن اضطراب الجهاز المركزي، كما يؤثر في مراكز الاتصالات العصبية العضلية، والعقد العصبية[2].

٧- تعرض الكلى إلى التسمم التدريجي بالنيكوتين، وتوقفها عن العمل أحياناً، كما أنّ التدخين يتسبب في ظهور سرطان المثانة.

٨- يؤدي التدخين إلى حدوث احمرار، والتهابات تحت الجفون، وهو يوسع فتحة بؤبؤ العين، كما تصاب الشبكية وأعصاب البصر بشيء من الالتهاب، ويؤدي ذلك إلى ضعف تدريجي في قوّة الإبصار، وفي بعض الأحيان إلى العمى التام[3].

وليت أضرار التدخين تتوقف عند إلحاق الأذى والضرر بالمدخن وحده، ولكنها تتعداه إلى من حوله، ومن هذه الأضرار ما يلي :

---

(١) الرويشد، علي بن مد الله : الأضرار الصحية للمخدرات، ص ٦٩.

(٢) طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام : فقه الأشربة وحدّها، ص ٤٥١، ص ٤٥٦.

(٣) الدلاهمة، علي مصطفى : التدخين ذلك الانتحار، د.م، د.ن، د.ت، ص ١٠٦-١٠٧.

١- إنّ استنشاق الأصحاء للدخان الصّادر عن المدخنين يؤدي على تهيج العيون والتهابها، وإلى الصداع، وأعراض التهاب الجيوب الأنفية، والسّعال، كما أنّ التعرض للدخان يزيد من مضاعفات الحساسية بالنسبة للذين يعانون من حساسية في الجهاز التنفسي، ويؤدي إلى ضيق في التنفس(١).

٢- يعد التدخين عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد القومي، إذ يستقطع من ميزانية الدولة أموالاً طائلة، تنفق في إنتاج السجائر، أو تكلفة للعناية الطبيّة بالأمراض المرتبطة بتدخين السجائر، أو الحملات المضادة للتدخين(٢).

٣- يؤدي التدخين إلى التنافر والعداء بين أفراد المجتمع؛ لأنّ المدخن في أغلب الأحوال لا يراعي شعور من يحيط به(٣).

٤- إنّ أعقاب السجائر سبب رئيس في كثير من حرائق المباني، والمصانع، والغابات، وما يترتب عليها من تكلفة اقتصادية وتلويث للبيئة(٤).

إنّ موقف الإسلام من تحريم التدخين والمخدرات صريح وواضح، فقد حرم الإسلام كل ما فيه مضرة للإنسان فعن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال : "لا ضرر ولا ضرار"(٥)، فكل ما يلحق الضرر بالإنسان فهو مظنة المنع والتحريم، وكل ما حرم الشرع فقد تحقق ضرره، أدرك الإنسان هذا الضرر أم لم يدركه،

---

(١) الدلاهمة، علي مصطفى : التدخين ذلك الانتحار، ص ١١٠.

(٢) شحاته، عبدالمنعم : سيكولوجية التدخين، ص ٤٢.

(٣) حسن، ناصر بوكلي : الإدمان، دمشق : دار المأمون للتراث، ١٩٨٨م، ص ١٣٧.

(٤) انظر : الشربيني، لطفي عبدالعزيز : مشكلات التدخين، الإسكندرية : المكتب العلمي، ١٩٩٩م، ص ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب : الأحكام، باب : من بنى في حقه ما يضر بجاره، حديث رقم ٢٣٤١، ص ٢٥٢، (صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم ١٨٩٥، ج٢، ص ٣٩).

لأنّ شرع الله ﷻ كله حكمة، وكله مصلحة متحققة للإنسان سواء في الدنيا أم في الآخرة.

"فالقاعدة العامة التي لا يختلف عليها أحد في الشريعة الإسلامية، هي أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة، أو الأشربة شيئاً يقتله، أو يسيء إلى صحته، أو يضره، ويؤذيه، والمسلم (الإنسان بشكل عام) ليس ملكاً لنفسه، وصحته، وماله، ونعم الله تعالى كلها وديعة عنده لا يحل له التفريط بها"(1).

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(2)، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(3).

المطلب الثالث: إضاعة الوقت

إن لحظات العمر ثروة ضخمة يملكها الإنسان، وكل لحظة تمر غير قابلة للاسترداد، والناس جميعهم يملكون هذه الثروة، ولكن قلة منهم تدرك قيمتها، وتحسن الانتفاع بها.

"فالإنسان يتمتع بالصحة، ولديه طاقة لابدّ من توظيفها، فإن لم يصرف الوقت في خير، فإما أن يذهب سدى وهذا ضرر بالغ، وإما أن يصرف في شر، وهذا أفدح ضرراً وأسوأ أثراً"(4).

---

(1) عواد، حنان حسين: المخدرات وأثرها المدمر لصحة الإنسان والمجتمع، الكويت: دار سعاد الصباح، ٢٠٠٣م، ص ١٤٣.

(2) سورة البقرة، الآية ١٩٥.

(3) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(4) القضاة، مصطفى: دوافع تعاطي المخدرات، ص ٦٧.

وتلعب الصّحبة السيئة دوراً كبيراً في التأثير في الآخرين لإضاعة أوقاتهم فيما لا فائدة فيه، وذلك إما بالإقناع والوسوسة بأن ما يفعلونه هو لملء أوقاتهم، وإشغالها بما يعود عليهم بالفرح والنشوة، ولا ضرر فيهـا على أحـد، وإما بالتقليـد والمجـاراة، ففي البداية يبدأ الفرد بمتابعة الأمور التافهة ليجاري أصحابه في الحديث عنهـا والتباهـي أمامهم، ورويداً رويداً تصبح عادة عنده يهتم بها على حساب وقته الثمين ودراستـه ومستقبـله.

وتتمثل أسباب إضاعة الوقت إضافة إلى تأثير الصّحبة السيئة بالبطالة، والفراغ، والملل والضجر، وعدم وجود أنشطة أو أمكنة مناسبة لممارسة الهوايات والنشاطات فيها، وسوء العلاقة بين الآباء والأبناء، والإحباط والفشل في تحقيق الأهداف، وهذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى إضاعة الوقت في ما لا غرض منه، ولا مصلحة، ولا منفعة تعود على الفرد والمجتمع، فيقضي هؤلاء أوقاتهم في الطرقات العامة، أو الأزقة، أو الجلوس في المقاهي، يتبادلون التعليق أو السخرية من الآخرين، والألفاظ النابية، أو إجراء المكالمات الهاتفية (المعاكسات)، أو الإدمان على سماع الأغاني الهابطة ومشاهدتها، أو تصفح الانترنت لساعات طويلة لمتابعة ما هو ضار ومحرم فيه.

"ومن شأن إضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه أن يورث الفرد الكسل والتراخي، والخمول والملل، وبالتالي يكون الفرد معول هدم عوضاً عن كونه أداة إنتاج وتنمية للمجتمع الذي يعيش فيه فيما لو أحسن استغلال وقته واستثماره بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالمنفعة والخير العميم"(١).

كما أنّ لإضاعة الوقت تأثيراً كبيراً في التحصيل الدراسي للطلبة، حيث أنهم يعتادون على الكسل والراحة واللامبالاة، مما ينعكس أثره سلباً في تحصيلهم الدراسي، فيهملون دروسهم ويقصرون في متابعتها، وقد يؤدي بهم الأمر إلى التسرب من المدرسة تلبية لرغباتهم

---

(١) قظام، محمود سعود : مشكلات في طريق الشباب العربي، عمان، د.ن، ١٩٨٧م، ص ١٥.

في قضاء أوقاتهم في توافه الأمور، وهذا من وجهة نظرهم أقل عناء وأكثر انبساطاً من الاهتمام بالتعلم والدراسة، وبذلك تسهم هذه الصّحبة السيئة في فشلهم وتدمير مستقبلهم.

وضياع وقت الشباب سدى يجعله يفقد قيمة فترة حاسمة وهامة من حياته هي فترة البلوغ والشباب، تلك الفترة التي يتعيّن أن تكون فترة إعداد واكتساب للخبرات، والمعارف والمعلومات، والتكوين العلمي والخلقي، والمهني، والاجتماعي للشاب، وعدم استغلالها تؤخر الشاب عن الوصول إلى حالة النضج والرجولة(١).

كما ودلت دراسات اجتماعية كثيرة على أنّ هناك علاقة واضحة لا تقبل الشك بين انحراف الشباب وسوء استثمار أوقاتهم استثماراً مبرمجاً له أهدافه المحددة الواضحة(٢).

فإذا لم يمتنع الشباب عن إضاعة أوقاتهم، و لم يقوموا باستثمار سنوات عمرهم بما ينفع، يكونون بذلك قد سمحوا للفراغ بأن يلتهم زمامهم، وللأوهام أن تأكل قلوبهم، وللإحباط أن يفسد حياتهم.

"وبعد، فلا بد من استثمار أوقاتنا وما أكثرها لصالح عملية التنمية الشاملة التي تعود بفوائدها علينا وعلى مجتمعنا وأن نخلد أنفسنا بأعمالنا وانجازاتنا التي تبقى ونفنى نحن، عن أبي هريرة أن رسول ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"(٣)، فالأمم والشعوب التي لا تستطيع أن

(١) العيسوي، عبدالرحمن محمد : جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٤م، ص ١٨.

(٢) الفاعوري، خليل : الشباب قضية ورعاية ودور، د.م، د.ن، ١٩٨٥م، ص ٦٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الوصيّة، باب. ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١، ص ٦٣٨.

تستفيد من أوقات شبابها ومن فوراتهم وحماستهم، إنما هي شعوب وأمم توفر لمستقبلها رصيداً منكراً من الهزائم والانكسارات[1].

وقد بينت آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية الشريفة أنّ الوقت نعمة عظيمة من نعم الله ﷻ الكثيرة، وأنّ هذه النعمة لن تعود بالفائدة على الإنسان إلا إذا ملأها –بعد الإيمان بالله ﷻ– بالعمل الصالح الدؤوب والمنضبط بمنهج الله الرباني.

وإشعاراً بعظيم أهمية الوقت، ولضرورة الالتفات إلى قيمته، والوعي بكل لحظة منه، فقد أقسم الله به في آيات كثيرة[2]، قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[3]، ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴾[4]، ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[5]، ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾[6].

ومن المعروف لدى المفسرين، وفي حس المسلمين أن الله ﷻ إذا أقسم بشيء من خلقه، فذلك ليلفت أنظارهم إليه، وينبههم على جليل منفعته وآثاره.

كما وأكدت السنة النبوية على قيمة الوقت، وقررت مسؤولية الإنسان عنه أمام الله ﷻ يوم القيامة، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ :"لا تزول قدما عبد يوم

---

(١) قطام، محمود سعود : مشكلات في طريق الشباب العربي، ص ١٣.

(٢) البيرودي، إنشراح أحمد : قيمة الوقت في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٤م، ص ١١.

(٣) سورة الليل، الآية ١-٢.

(٤) سورة الفجر، الآية ١.

(٥) سورة الضحى، الآية ١-٢.

(٦) سورة العصر، الآية ١.

القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه"(1).

وعدّ النبي ﷺ الوقت نعمة عظيمة على الإنسان فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ : "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ"(2).

ولا ننسى أنّ الإسلام ربط عباداته وهي أركان الإسلام الأربعة : الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، بأوقات معينة :﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾(3)، أي إن فريضة الصلاة مؤقتة في أوقات محددة ومقسمة في أطراف الليل والنهار. وقال الله تعالى في الصوم:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(4)، وفي الزكاة : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾(5)، وقـال الله تعـالى في الحج : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾(6)، وهكذا جميع أفعال الطاعة، والعبادة، والإحسان، والخير، والمعروف، كل ذلك مرتبط بأوقات وأزمان حددها السنة النبوية(7).

وفي ذلك دلالة على أهمية الوقت، وأنه يمثل الحياة بالنسبة للإنسان، فمن أهدره فقد أهدر حياته.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع، باب : في القيامة، حديث رقم ٢٤١٧، ص ٣٩٦ [قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح] وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم ١٩٧٠، ج٢، ص ٢٩٠.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الرقاق، باب : ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم ٦٤١٢، ص ١١٤٤.

(3) سورة النساء، الآية ١٠٣.

(4) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(5) سورة الأنعام، الآية ١٤١.

(6) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(7) أنظر : العك، خالد عبدالرحمن : تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، بيروت : دار المعرفة، ط٦، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٩-٣٦٠.

المطلب الرابع: إضاعة المال

ومن المشكلات التي قد تنتج عن الصّحبة السيئة، إضاعة المال فيما لا فائدة فيه، حيث تدفع الصّحبة السيئة إلى إضاعة المال عن طريقين أحدهما من خلال التزيين والحديث المباشر عن إنفاق المال في الأمور الضارة والمحرمة. والآخر عن طريق تقليدهم ومحاكاتهم، فقد يكون هؤلاء الأصحاب ممن اعتادوا على الإسراف والبذخ، والإنفاق على الكماليات، فيسعى الفرد إلى مجاراتهم وتقليدهم، محاولاً الوصول إلى مستواهم في الإنفاق، فيسعى إلى تأمين المال اللازم لذلك بشتى الوسائل والطرق، فقد يرهق كاهل والديه بطلباته الزائدة، وقد يسرق منهما المال دون علمها، وقد يلجأ إلى طرق كسب غير مشروعة لتأمين حاجاته المالية، وبالتالي يكون قد وقع في محظورين: إضاعة المال فيما لا فائدة فيه، واكتساب المال الحرام، وبذلك فإن أثر الصّحبة السيئة هنا يكون مركباً وخطرها أكبر. ([1])

ومن وجوه إضاعة المال التي تسهم الصّحبة السيئة فيها: إنفاقه على الدخان، والمخدرات، وارتياد المقاهي والمطاعم، والألعاب المختلفة بقصد التسلية، وشراء بطاقات الهاتف الجوال التي تستخدم في المعاكسات مع الجنس الآخر، والتحدث مع الأصحاب لفترات طويلة فيما لا فائدة فيه، والتباهي بالمظاهر الكاذبة، وإلى غير ذلك من الوجوه.

فأصحاب السوء يشجع بعضهم بعضاً على إنفاق المال بأمور لا تعود بالنفع على الفرد نفسه، ولا على مجتمعه، وإنما يكون هذا الإنفاق مما يسبب الضرر للفرد والمجتمع.

---

(1) العبادي، عبدالسلام: الملكية في الشريعة الإسلامية، عمان: مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٧٥م، ص ٨٢.

وتعزى أسباب إضاعة المال[1] إلى الأمور التالية :

١- التنشئة الأولى : إنّ البيئة المحيطة بالإنسان، تنعكس آثارها فيه مستقبلاً، فإن كان اعتاد السرف والبذخ، فإنه ينطبع بهذا الخلق في مستقبل حياته، وإن كان اعتاد الحرص على ماله الحرص اللائق به، فإنه ينشأ كذلك في مستقبله.

٢- الغفلة :

أ- الغفلة عن قيمة المال ووظيفته : فمن غفل عن إدراك قيمة المال الذي بين يديه، أسرف يميناً وشمالاً، دونما رادع من إيمان ولا تقوى، ولا إدراك لقيمته ووظيفته في الحياة.

ب- إتباع هوى النفس : إن طبيعة النفس الإنسانية أنها تحب الراحة والدعة، وإذا أطلق عنانها فإنها لن تشبع من ملذات الدنيا وزينتها، ويصعب بذلك قيادها، وإنما تقاد إذا تربت على الحزم، والتمرد على الشهوات، فإذا تركت أغرقت صاحبها في الإسراف لا محالة، وإن أمسك زمامها كانت قصداً عدلاً.

ج- الغفلة عن آثار إضاعة المال : إن آثار إضاعة المال عظيمة وخطيرة، فمنها ما يتصل بالفرد عقيدة وسلوكاً، ومنها ما يتصل بالمجتمع الذي رعى هذا الفرد، فكان له عليه حق المحافظة عليه.

وتتمثل آثار إضاعة المال في الفرد[2] في الأمور التالية :

١- أنه يتعرض لغضب الله تعالى وعذابه لاحقاً؛ لإعراضه عن تعاليم ربه، وانغماسه في تضييع المال الذي يستدعي مزيداً من الوقوع في المعاصي، وانغماساً في نار جهنم.

---

(١) أنظر : عطوان، رياض أحمد : دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٧م، ص ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥.

(٢) انظر : عطوان، رياض أحمد : دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، ص ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩.

٢- عدم البركة في الرزق، وتعرُّض الفرد لضائقات مالية، وسقوطه من الاعتبار الاجتماعي؛ لاتّهامه بالسّفه، والغباء في سلوكه.

٣- تحريك دواعي الشر والإثم التي تنشط إن أسرف الفرد على نفسه، فالمعصية تؤدي إلى المعصية، والإنفاق عليها.

٤- من يضيّع ماله قد لا يصبر عند الابتلاء، فيقع في غضب الله تعالى، ولا أحد ينجيه حتى الذين أغدق عليهم من أمواله، فإنه لن يجدهم إلا عنه هاربين، وله لائمين، وبأمواله متنعمين، فيعض أصابعه من الندم، حين لا ينفع الندم، فقد قضي الأمر، وتعالت صيحات الشيطان بانتصاره على هذا المسكين الذي لم تكن صحبته صحبة إيمان، بل صحبة شيطان.

٥- الوقوع تحت وطأة الكسب الحرام، فإن المضيّع لماله إذا ضاقت به الموارد وقد اعتاد نمطاً من الإنفاق، فإنه سيلجأ إلى الكسب الحرام، حتى يلبي رغبات النفس الأمّارة بالسوء، وهذا يؤدي به إلى فقدان البركة من نفسه، ومن جسده، ويحرم بركة الوصال مع الملأ الأعلى، قال صلى الله ﷺ في الرجل يمد يديه إلى السماء يقول : "يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك"(١).

أما خطورة إضاعة المال على المجتمع فإنها لا تقل خطورة عن آثارها في الفرد، ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- يؤدي إلى النعومة والليونة، التي تدفع الفرد إلى الرذائل، وتقعد به عن الجهاد، وعن التضحية، وفي ذلك أعظم الخطر على الأمة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الزكاة، باب : قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم ١٠١٥، ص ٣٦٤.

٢- تعميق الهوة بين الأغنياء والفقراء، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى التحاسد وإلى التباغض، والشقاق، مما يفتح الباب واسعاً أمام الصراع الطبقي(١).

٣- يؤدي إلى ضياع الأموال من غير منفعة، مما يؤدي إلى ضرر الفرد نفسه، ومجتمعه، فيما لو أنفقت هذه الأموال في المشروعات العامة، لأدى ذلك إلى انتفاع الأمة(٢).

٤- يؤدي إلى خمول الفكر، مما يؤدي إلى تردي الإنتاجية على مستوى الأمة، وفي هذا هلاك للأمة بأسرها(٣).

إنّ إضاعة المال يعدُّ سلوكاً سلبياً وتبذيراً، ويدخل في دائرة الخطأ والمحظور، وقد دعا الإسلام إلى حفظ المال، ونهى عن الإسراف والتبذير، وإضاعة المال فيما لا فائدة فيه، عن المغيرة بن شعبة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إنّ الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال"(٤)، وليس معنى هذا الحفظ كنز المال، أو البخل، بل الحض على السلوك المالي الرشيد.

وجعلت الشريعة الإسلامية حفظ المال أحد المقاصد الضرورية الخمس التي دعا الإسلام إلى حفظها، وهي: النفس، والعقل، والنسل، والدين، والمال.

وانسجاماً مع موقف الشرع من الإسراف فقد حذر الإسلام من تفشي هذه الظاهرة في المجتمع المسلم، وعدّها من أسباب العذاب التي تحل بالمجتمع كله، وتعم ولا تخص المسرفين

---

(١) أنظر : بسيوني، سعيد أبو الفتوح : الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، المنصورة : دار الوفاء، ١٩٨٨م، ص ٤٨٠.

(٢) أبو شريعة، أحمد عبد الرؤوف : أثر الترشيد في الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٥م، ص ٧٧.

(٣) عطوان، رياض أحمد : دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، ص ١١٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الزكاة، باب : قول الله تعالى :﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٧٣]، حديث رقم ١٤٧٧، ص ٢٦٧.

بذاتهم[1]، قال الله تعالى :﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [2].

وتخلص الباحثة بعد هذا العرض إلى التأكيد على أهمية الوقت والمال في حياة الأفراد، من أجل البناء والتعمير وإفادة البشرية واستمرار ية سنن الله في الكون. ومن المؤكد أنّ الوقت والمال إذا لم يستثمرا في الخير سيؤثران على مسيرة عجلة الحياة، وبالتالي إلحاق الأذى بالأفراد والمجتمعات، فالفراغ مقتلة في حياة الأفراد إذا لم يوجه إلى الخير والعمل الصالح المفيد في الدنيا والآخرة.

---

(1) أنظر : عطوان، رياض أحمد : دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، ص ٩٨.

(2) سورة الإسراء، الآية ١٦.

المبحث الثاني

دور وسائط التربية في الضبط، والتوجيه، وحل المشكلات

إن وسائط التربية كثيرة ومتعددة، ويتم عن طريقها تنشئة الأفراد على القيم الإسلامية الصحيحة، ولهذه الوسائط دور مهم وكبير في الضبط والتوجيه، وحل المشكـلات.

ويجب أن تتكامل هذه الوسائط مع بعضها بطريقة شاملة متسقة مع أهداف المجتمع الإسلامي المتشوق لدور حضاري جديد مبني على القيم الإسلامية الدافعة نحو التقدم، والتحضر، والرقي، والتنمية الصحيحة.

المطلب الأول: دور الأسـرة

تعد الأسرة المحضن الأساس الذي يبدأ فيه تشكل الفرد، وتكوّن اتجاهاتـه وسـلوكه بشكل عام، فالأسرة تعد أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الإنسان، وذلـك لأنهـا تستقبل المولود أولاً ثم تحافظ عليه خلال أهم فترة من فترات حياته، وهي فتـرة الطفولـة، وهي الفترة الحرجة في بناء وتكوين شخصية الإنسان كما يقرر علماء النفس، وذلك لأنها فترة بناء وتأسيس(١)، وإلى هذا أشار حديث أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه"(٢).

والشريعة الإسلامية تحتم على الوالدين، وجميع الأولياء واجب النصح والتوجيه، والإرشاد، ويأثم الوالدان إذا أهمل أحدهما في التوجيه والمراقبة، أو التصرف بطريقة تدفع أو

---

(١) السدحان، عبدالله بن ناصر : وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب، الرياض : مكتبة العبيكان، ١٩٩٤م، ص ٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الجنائز، باب : ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٥، ص ٢٤٩.

تسهل الانحراف لمن يخضع لولايتهما، ولاشك أن مسؤولية الأسرة هي مسؤولية أصيلة لا يلغيها أو يقلل من شأنها أي دور لأية مؤسسة. وقد جاء هذا المعنى في قول الله ﷻ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (١).

وقد حثّ الرسول ﷺ على دور الأسرة في توعية أفرادها فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :"أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم"(٢)، وعلى هذا ينبغي على الآباء والأمهات أن يضعوا أبناءهم وبناتهم تحت الرعاية الدائمة نصحاً وتوجيهاً وتقويماً، وتعديلاً لسلوكهم. كما يجب أن يؤديا الدور المطلوب منهما، فهما مسؤولان أمام الله ﷻ عن تأدية هذا الدور(٣)، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته"(٤).

---

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب : الأدب، باب : بر الوالدين والإحسان إلى البنات، حديث رقم ٣٦٧١، ص ٣٩٤. (ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه)، الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن ابن ماجه، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م، حديث رقم ٨٠٢، ص ٢٩٧.

(٣) بدوي، بدوي طه : احذروا المخدرات، بيروت : المكتبة الثقافية، ٢٠٠٤م، ص ٣٩-٤٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : العتق، باب : العبد راع في مال سيده، حديث رقم ٢٥٥٨، ص ٤٤٩.

أولاً: دور الأسرة في الضبط والتوجيه:

ويتبيّن من خلال النقاط التالية:

١- تزويد الأبناء بمعلومات وخبرات عامة تبصرهم بأهمية الصاحب الصالح، وعظيم شأنه في حياة الإنسان، وتبصيرهم بسوء عاقبة مصاحبة المنحرفين، وبيان خطر مجالستهم.

٢- ربط الأبناء بالأنشطة الجادة والهادفة، ومن ذلك: ارتياد المكتبات، والحلق العلمية في المساجد، والمراكز الصيفية، وأنشطة تحفيظ القرآن الكريم، وخاصة في الإجازات، وهذه المواطن تحتضن طلاباً يتسمون غالباً بالخلق الرفيع، والاتزان، والنشاط الخيري، والصحة النفسية.

فإذا سعى الوالدان إلى ربط أبنائهم بهذه الأنشطة، فإنهما يربطانهم بوسط صالح، تتكون منه الصّحبة الصالحة، أو تتقوى إن كانت موجودة، وقد دلت التجارب على نجاح مثل هذه النشاطات[(١)].

٣- إكرام الصّحبة الصالحة وتقبلها، وذلك بتأييد الأبناء على صحبتهم الصالحة واستقبالها، وتهيئة ما يلزم لها من تيسيرات مادية ومعنوية، وحث الأبناء على دعوة أصحابهم في المناسبات، وتشجيعهم بالسلام عليهم، والسؤال عنهم، وعن ذويهم، ومحادثتهم، وتفقد أحوالهم[(٢)].

٤- الاستعانة بذوي العلم والخبرة، فقد لا يستطيع الوالدان أن يلموا بالطرق والوسائط، والحيل التي تربط أبناءهم بالأصحاب الصالحين، وقد لا يقدرون على ذلك، وقد تعوزهم المناسبات والمداخل التي تمهد لهذا الأمر، فعليهم أن يلجأوا إلى

---

(١) الناصر، محمد حامد، ودرويش، خولة: تربية المراهق في رحاب الإسلام، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٢) النغيمشي، عبد العزيز بن محمد: المراهقون: دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، الرياض، دار المسلم، ط٢، ١٤١٤هـ، ص ٨٠.

المدرسين، وأئمة المساجد والدعاة، لمساعدتهم وكشف الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، ومشاورتهم في هذا الشأن، والتخطيط معهم لربط الأبناء بالصّحبة الصالحة المناسبة، وتجنيبهم أصحاب السوء(١).

٥- توجيه الأبناء إلى صفات الأصحاب الصالحين، وأصحاب السوء : من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والتي تحذر من أصحاب السوء.

٦- إقامة علاقة اجتماعية وصداقة مع أسر مسلمة معروفة بالصلاح والتقوى، وأن يقوم أولياء الأمور بتعريف الأطفال بعضهم ببعض، حتى تنعقد الصّحبة بينهم، ويغنيهم ذلك عن مصاحبة الفاسدين.

٧- مراقبة الأبناء مراقبة دقيقة، خاصة في سن التمييز والبلوغ، ليعرفوا من يخالطون، ومن يصاحبون، وما هي الأماكن التي يرتادونها، حيث تشتد خطورة هؤلاء الأصحاب على الأبناء في هذه الفترة(٢).

٨- أن توجه الأسرة أبناءها من غير إشعارهم بذلك؛ لأن الأوامر والنواهي، ومنع الأبناء من مصاحبة من في سنهم يؤدي إلى نتائج غير مرضية، وأن تشجعهم على صحبة من ترضى سلوكهم، مع إقناعهم بذلك عن طريق الواقع والمنطق(٣).

٩- تشجيع الأبناء على استخدام عقولهم في نقد ما يرون أو يسمعون، فإن تنمية التفكير الناقد لديهم يجعلهم يحتكمون إلى عقولهم، ولا يخضعون لمعايير أحد(٤)، واستناداً إلى ذلك فلن يخشى الآباء على أبنائهم من انضمامهم لأية جماعة كانت

---

(١) النغيمشي، عبد العزيز بن محمد : المراهقون، ص ٧٨.

(٢) عقل، ذياب : أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصّحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٢م، ص ١٨٨.

(٣) محجوب، عباس : أصول الفكر التربوي في الإسلام، عمان : عالم الكتب، ٢٠٠٦م، ص ٣١٩.

(٤) خطار، يوسف : التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية، عمان : دار الفتح، ٢٠٠٣م، ص ٣٧٠.

لنضج تفكيرهم، وسلامة آرائهم، وصحة اتجاهاتهم، لما يتمتعون به من قدرة على مناقشة أية موضوعات تعرض عليهم، أو أية أوامر تصدر إليهم، مما يجعلهم يرفضون كل ما يجدونه مخالفاً للمنطق والقيم، والأعراف السائـــدة في مجتمعهـــم[1].

١٠. على الوالدين أن يختارا المدرسة المناسبة من حيث طلابها، ومعلموها، وإدارتها والتي تعنى باستقامة طلابها، وتهتم بأخلاقهم وشمائلهم قولاً وعملاً، فكثيراً ما يختار الابن أصدقاءه من المدرسة، وبخاصة من أبناء صفه، أو مرحلته الذين يشابهونه في الطبيعة والمزاج.

ثانياً: دور الأسرة في حل مشكلة تعاطي المخدرات:

للأسرة دورٌ هام في مواجهة المخدرات، ومنع انتشارها بين أبنائها، فالأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وإن صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا فسدت الأسرة فسد المجتمع وانتشر الفساد والفوضى، وشاع الانحلال. فعلى الأسرة أن تقاوم وتكافح تعاطي المخـــدرات عن طريق توعية أفرادها بمخاطر تعاطي المخدرات، وهذا لن يكون إلا عن طريق ما يلـــي:

١- دعوة الأسرة إلى القيام بواجبها نحو إعداد أبنائها وفقاً للشريعة الإسلامية الصحيحة، وتقوية الوازع الديني في نفوسهم، باعتباره السبيل الوحيد إلى تحصينهم من الوقوع في خطر المخدرات، وحمايتهم من التقليد الأعمى لمفاسد المدنية الزائفة، وترسيخ القيم المثلى في نفوسهم، وأن يكون الوالدان، والأشقاء الأكبر سناً القدوة

---

(١) الزعبي، أحمد محمد: أسس علم النفس الاجتماعي، صنعاء: دار الحكمـــة اليمانيـــة، ١٩٩٤م، ص ١١٤.

الحسنة للأبناء(١).

٢- حل المشكلات الأسرية، وأن تكون الأسرة مترابطة، حتى لا ينشأ الأبناء نشأة خاطئة، قلقة، أو قاسية غير مستقرة، فالأسرة المفككة اجتماعياً، وغير المترابطة، والتي تضطرب فيها شخصية الوالدين كأن تكون الأم جافة، أو مندفعة، والأب مستسلماً، أو وديعاً، وغير ذلك مما يؤدي إلى آثار عدوانية في داخل الأسرة، فينشأ الأبناء نشأة قلقة، سيئة، غير مستقرة، وكل هذا يؤدي بدوره إلى القلق، والاكتئاب، وقد يؤدي إلى الهرب من هذا التوتر، والانسياق في طريق الإدمان، وتعاطي المخدرات بسبب الفقر، والتوترات التي تسببها الأسرة(٢).

٣- الرقابة الجادة والسليمة على الأبناء، وعدم تركهم عرضة لمصاحبة الأشرار والمنحرفين، والتأثر بهم(٣)، وملاحظة أي تغيير في سلوك أبنائهم، حيث قد يصبحون مهملين لدراستهم، ويكثر تغيبهم عن المترل، وقد يفقدون ما كانوا يتحلون به من أدب وخلق، وتسوء معاملتهم، ويكثر انطواؤهم وانعزالهم.

ويجب على الوالدين حال اكتشاف تعاطي أحد أبنائهم للمخدرات أن يبحثا الأمر بهدوء، وأن يتعاونا مع السلطات حتى يمكن اكتشاف الحلقات التي تمد هؤلاء الشباب والصغار بالمخدرات(٤).

على هذا ينبغي على الأسرة أن تعتني بأبنائها، وتساعدهم على النشأة الصحيحة والتربية القويمة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، وأن تجنبهم مخاطر المخدرات من أجل مستقبل مشرق سعيد.

---

(١) أنظر : الشديفات، محمود : المخدرات : الخدر وفساد العقل، عمان : دار آفاق، ١٩٩٦م، ص ٣٠؛ وحسن، ناصر بوكلي : الإدمان، ص ٥٢.

(٢) بدوي، بدوي طه : احذروا المخدرات، ص ٣٧.

(٣) حسن، ناصر بوكلي : الإدمان، ص ٣٠.

(٤) الرودي، حسني محمود : المخدرات بين الدين والطب، ص ٧٠.

ثالثاً : دور الأسرة في حل مشكلة التدخين :

ويتلخص هذا الدور فيما يلي :

١- تربية الأبناء التربية الصحيحة، وغرس خشية الله في النفوس، وتقوية وازع التقوى في القلوب.

٢- عدم استخدام العنف في معاقبة الأبناء المدخنين، لأن هذا الأسلوب في العقاب يأتي دائماً بنتائج عكسية، ويدفع الأبناء إلى الفرار من البيت؛ خوفاً من بطش الوالدين، ويقذفهم في أحضان المجرمين والمنحرفين(١).

٣- على الوالدين الإقلاع عن عادة التدخين ليعطوا القدوة الحسنة لأبنائهم.

٤- الابتعاد عن جو المشاحنات ضمن الأسرة وفي مرأى من الأبناء، إبعاداً لهم عن المشكلات، والتوترات النفسية التي قد تكون سبباً في الدخول بعادة التدخين(٢).

رابعاً: دور الأسرة في حل مشكلة إضاعة الوقت :

ويتمحور هذا الدور فيما يلي :

١- الإعداد الفكري للأبناء، لبناء ثقافة واعية، تمكنهم من الارتباط بأصولهم الشرعية الثابتة، وتنأى بهم عن الفراغ الفكري، وقشور العلم، وهذا الإعداد يتطلب قراءة هادفة عميقة، بعيدة عن التفاهات، ولا يختلط فيها الغث بالسمين(٣).

٢- تعزيز العواطف النبيلة، وتقوية الفضائل في نفوس الأبناء، وتوجيههم إلى المثل العليـــا.

---

(١) الحداد، محمد محمد : كيف نربي أولادنا؟، القاهرة : مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م، ص ١٣٥.

(٢) الجماس، ضياء الدين : معالجة التدخين بين الأطباء والمشرعين، دير الــزور : دار ابن حيان، د.ت، ص ٩٠.

(٣) طافش، وليد : الشباب ومعركة الحياة المعاصرة، د.م : مؤسسة الرسالة، د.ت، ص ٦١.

٣- إعطاء الفرصة للأبناء للتعبير عن رغباتهم، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية، وقيامهم بأدوار اجتماعية ووظيفية داخل الأسرة.

٤- استثمار الوقت وتوظيفه في نشاطات ايجابية نافعة بطريقة عفوية، كأن يمارس الأبناء هوايات شخصية بقصد إشباع رغبة ذاتية لديهم، كالرسم مثلاً(١).

٥- توجيه الأبناء إلى تحديد هدف سام يسعون إلى تحقيقه.

خامساً: دور الأسرة في حل مشكلة إضاعة المال:

ويتبلور هذا الدور في التالي:

١- غرس تقوى الله ومخافته في نفوس الأبناء، سواء في السر أم في العلانية، وسواء في كسب الرزق أم في إنفاقه، والابتعاد عن كل الأعمال التي تؤدي إلى السوء والشـــر(٢).

٢- تنمية حس الشعور بالمسؤولية، فعلى الوالدين أن يمنحوا أبناءهم قدراً من المسؤولية في حياتهم، تعويداً لهم وتدريباً، فالفرد لا ينجح في أداء عمله، إن لم يمارسه بنفسه، ويصرف فيه طاقته، ويستثمر فيه مواهبه الشخصية، فالشعور بالمسؤولية تجاه النفس يربي فيها قيماً إيجابية، كالوعي، وإدراك هدف الإنسان في الوجود، هذا الوعي الذي إن وجد في النفس الإنسانية كان له أثر بالغ في السلوك المالي لدى الأبناء، بحيث يصبح إنفاقهم للمال عن إدراك ثاقب بمآل هذا الإنفاق في الدنيا والآخرة.

٣- توجيه الأبناء وتعويدهم على الادخار منذ الصغر، من خلال تزويدهم بحصالة زجاجية، فعندما يرى الطفل ارتفاع سطح النقود في الحصالة يتحمس لتوفير المزيد منها.

---

(١) أنظر: قطام: مشكلات في طريق الشباب العربي، ص ٩، ١٤.

(٢) الشرع، عبد الله ضيف الله: المبادئ التربوية للإنفاق في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م، ص ٧١.

٤- مراقبة السلوك المالي للأبناء حتى يضمن عدم انحرافهم عن الطريق القويم، أو استخدام الأموال فيما يضر مصلحتهم أو مصلحة الجماعة، وليس المقصود من هذه المراقبة كبت السلوك، ولكن توجيههم الوجهة السليمة.

٥- تجنيب الأبناء صحبة المسرفين؛ لأن للصاحب أثراً كبيراً.

٦- تنمية القيم الاجتماعية عند الأبناء عملياً، كأن يدرب الأبناء على الصدقة، بأن يضع البيت نصيباً للصدقات من ميزانية الشهر، وإطلاع الأبناء على ذلك، حتى ينشأ الأبناء محسنين، وأن يقوموا بالتبرع بأنفسهم للصناديق الخاصة بالمشاريع الخيرية[1].

٧- تبصير الأبناء بأهمية المال وضرورته في الحياة، وأنه لا يأتي بسهولة إلا بعد تعب ومشقة، وعدم إعطاء الأبناء المال إلا بعد عمل أو جهد يبذلونه ليشعروا بذلك، فالشيء الذي يحصله الفرد بالجهد والتعب يحافظ عليه ويحرص عليه بعكس الشيء الذي يأتي دون تعب فإنه يذهب بسهولة ولا تعرف قيمته، وألا يعطي الأبناء المال إلا بقدر ما يسد حاجتهم وكفايتهم، فالمال الزائد قد يقود إلى الإسراف أو الانحراف.

٨- الاعتدال في المصروف الشخصي الذي يحصل عليه الفرد، والتأكد من أنه أنفقه في ما يعود عليه بالنفع.

وتخلص الباحثة إلى أن الأسرة هي الأساس في تشكيل سلوك الأبناء الذين يؤثرون في أصحابهم.ويمكننا القول إن دور الأسرة لا يقف عند البناء والرعاية والاهتمام المادي فقط، بل لا بد من رعايتهم من كل الوجوه فكراً، وجسماً، وسلوكاً، ويكفي أن الله تعالى جعل الأولاد أمانة في أعناق أولياء الأمور الذين هم قبطان سفينة الأسرة، ولا بد من الوصول بهم إلى شاطئ الأمان والسلام، وذلك مصداقاً لقوله تعالى:﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) عطوان، رياض أحمد : دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، ص ١٩٤-١٩٨.

ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[1]، ولا تستطيع الأسرة القيام بهذا الدور إلا إذا تسلحت وسلحت أفرادها بالإيمان والعقيدة، والتحذير الذي يصاحبه الوعي والعلم والإدراك لواقع الحياة.

المطلب الثاني: دور وسائل الإعلام

يتصف العصر الذي نعيشه بأنه عصر الإعلام والمعلومات، وقد أصبحت وسائل الإعلام من أكثر وسائل التثقيف والتربية انتشاراً[٢]. حتى إنها أصبحت في كثير من الأحيان بديلاً عن الكتاب، وعن كثير من مؤسسات التربية والتعليم والتثقيف[٣]، وتقوم وسائل الإعلام بتأثير حيوي هام على الأفراد وتوعيتهم، وتوجيههم وربطهم بمجتمعهم، وتشكيل الرأي العام وتوجيهه، من هنا يكون لوسائل الإعلام أثر كبير في استقرار المجتمع وتطوره، وتقدمه[٤].

لذا فإنه من الضرورة بمكان توجيه عناية خاصة إلى برامج هذه الوسائل، وفلسفتها التي تقوم عليها لتنسجم مع طبيعة المجتمع وثقافته، وحاجته، وتساهم في مواجهة مشكلاته وعلاجها.

---

(1) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) همشري، عمر أحمد : مدخل إلى التربية، ص ٢٧٤.

(٣) أبو العينين، علي خليل : القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة : مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ، ص ١٧٧.

(٤) السيد، سميرة أحمد : علم اجتماع التربية، القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٣م، ص ٩٩.

أولاً: دور وسائل الإعلام في ضبط الصّحبة وتوجيهها :

ويبرز دورها من خلال :

١- عقد الندوات وإعداد البرامج التلفزيونية التي تبين صفات الصّحبة الصالحة وتؤكد عليها، وتبين صفات الصّحبة السيئة وتدعو إلى الابتعاد عنها، وذلك من خلال استضافة علماء الشريعة، والاجتماع، والتربية، وذوي الاختصاص والخبرة في هذا المجال.

٢- إعداد برامج إعلامية ومسلسلات هادفة تبين خطر مصاحبة أصحاب السوء، وما يمكن أن يتركوه من ويلات وانحراف على من يصاحبهم، ويراعي في ذلك أن تكون البرامج واقعية ومنطقية.

٣- عرض تجارب نزلاء دور رعاية الأحداث، والسجون، ومراكز علاج الإدمان على المخدرات، وإبراز الأثر الرئيس لأصحاب السوء في انحرافهم، ووصولهم إلى ما وصلوا إليه.

٤- بث برامج التوعية للأسرة وكيفية تربية أبنائها على المبادئ الإسلامية، وتوضيح طرق معاملة الأبناء وتوجيههم نحو اختيار الصّحبة الصالحة، وكيفية تجنيب أبنائهم أصحاب السوء حال مصاحبتهم لهم.

٥- عقد المسابقات التي تكون المنافسة فيها بين أفضل مجموعة أصحاب ومنحهم الحوافز والجوائز، وهذا يوفر القدوة، ويوضح الكيفية الصحيحة لاختيار الأصحاب بطريقة فعّالة، وغير مباشرة.

ثانياً : دور وسائل الإعلام في علاج مشكلة تعاطي المخدرات :

لوسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة دور طليعي في عمليات مكافحة المخدرات، لما لها من القدرة على التأثير في الرأي العام، بهدف خلق الوعي بخطر الإدمان، ويتمثل دور وسائل الإعلام في علاج مشكلة تعاطي المخدرات فيما يلي :

١- منع نشر الصحف، والمجلات، والملصقات، والأفلام، والمسلسلات، والبرامج التي تروج للمخدرات بطريق مباشر أو غير مباشر، وتشديد الرقابة على الأفلام، وحظر ما يتضمن منها تصويراً لحياة المهربين، والمدمنين للمخدرات(١).

٢- التوعية الإسلامية المقنعة بأضرار المخدرات، وخطورة الإصابة بأمراضها، وإدمانها، وتوضيح أعراضها المبكرة، والمتأخرة، وطرق علاجها، وتوضيح الأضرار التي تصيب الفرد، والأسرة، والمجتمع من جراء انتشار هذه الآفة التي تضعف العقيدة، وتهدد الأخلاق، وتدمر الاقتصاد، وتوهن قوى المجتمع الإسلامي(٢)، واستضافة المختصين من علماء الشريعة، والقانون، والطب، والاختصاصيين النفسيين، والاجتماعيين لتوعية شرائح المجتمع المختلفة.

٣- تصميم برامج إعلامية تهدف إلى مكافحة المخدرات بكل الوسائل، على أن تأخذ بعين الاعتبار العوامل التالية :

أ- المستوى التعليمي للأفراد الموجه إليهم البرنامج.

ب- الخصائص الاجتماعية لهم من حيث : أجناسهم، وأعمارهم، وحالاتهم الاجتماعية، وغيرها.

ج- المشكلات الاجتماعية المنتشرة في المجتمع، وربطها بطريقة سليمة بمشكلة المخدرات.

---

(١) حسن، ناصر بوكلي : الإدمان، ص ٥١.

(٢) أنظر : المرجع السابق، ص ٥٢؛ والرودي، حسني محمد : المخدرات بين الدين والطب، ص ٦٩.

د- وضع أهداف محددة لأي برنامج يتم إعداده، بحيث تكون أهدافه واقعية ومنطقية.

هـ- الاهتمام بالتوعية الهادفة، وعدم الاعتماد على تقديم معلومات جافة يصعب إدراكها.

و- اختيار الوسائل المناسبة لعرض البرنامج، والوقت المناسب أيضاً بحيث يمكن لأكبر عدد ممكن من الناس مشاهدته والاستفادة منه(١).

ثالثاً: دور وسائل الإعلام في حل مشكلة التدخين :

لوسائل الإعلام دور مهم في توعية الجمهور بمضار التدخين، وكشف الصورة الحقيقية له، وأثره في الجسم، والنفس، والمجتمع، والاقتصاد القومي، ....الخ. إذ تحدث هذه التوعية رأياً عاماً يعارض التدخين وييسر على الممتنع عنه أن يستمر في امتناعه، وعلى من لم يبدأ التدخين ألا يبدأ، ويتمثل دور وسائل الإعلام في التصدي لمشكلة التدخين في الأمور التالية :

١- إقامة حملات إعلامية، توضح أضرار التدخين على الصحة، والاقتصاد (ندوات، حلقات، لقاءات، مقالات، ...الخ). مع التركيز على الأطفال والشباب، وأن تكون هذه الحملات متناسقة، ومنظمة، ومتصلة(٢).

٢- أن لا يظهر في برامج التلفاز أية مشاهد يبدو فيها التدخين مقبولاً(٣).

٣- منع الإعــلان عن منتجات التبغ،وأنــواع السجائــر في وســائل

---

(١) الشديفات، محمود : المخدرات، ص ٣٥.

(٢) عثمان، محمد أمين : التدخين في ميزان الإسلام، عمّان : دار البيارق، ٢٠٠١م، ص ٢٨٦.

(٣) الدلاهمة، علي مصطفى : التدخين ذلك الانتحار، ص ١٤٣؛ وانظر : شحاته، عبد المنعم : سيكولوجية التدخين، ص ١٤٠.

الإعـــلام[1].

رابعاً: دور وسائل الإعلام في علاج مشكلة إضاعة الوقت:

١- إعداد برامج إعلامية، ومسلسلات هادفة، تبين أهمية الوقت، وطرق استغلاله بالصورة المناسبة، وفي الجوانب التي تقود إلى نفع الفرد والمجتمع، وبيان مخاطر إضاعة الوقت وهدره فيما لا فائدة فيه، وتوضيح كيف يكون الوقت وسيلة لتقدم الأمة وتفوقها وسيرها في ركب الحضارة.

٢- عقد الندوات الدينية التي توضح أهمية الوقت والحفاظ عليه.

٣- عرض تجارب لأشخاص ناجحين في حياتهم العلمية والعملية، وكيف أن تنظيم الوقت والحفاظ عليه كان سبباً رئيساً في نجاحهم وتقدمهم، وبالمقابل عرض تجارب لأشخاص مخفقين في حياتهم وكيف أن إضاعة الوقت كان سبباً في فشلهم وتأخرهم.

خامساً: دور وسائل الإعلام في علاج مشكلة إضاعة المال:

١- إعداد برامج تثقيفية تهدف إلى توعية الأفراد بأهمية المال، والمجالات التي يمكن إنفاق المال فيها، والتي تعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع.

٢- تكثيف التوعية عن طريق القنوات الإعلامية المختلفة حول تعديل السلوكيات السلبية لدى الأفراد في إنفاق المال، وتعزيز السلوكيات الإيجابية منها.

---

(١) الشربيني، لطفي عبدالعزيز : مشكلة التدخين والحل، ص ١٠٧.

وبعد فيمكن القول إن وسائل الإعلام في هذا العصر من أهم ما يمكن أن توجه الأنظار إليه؛ لما لها من دور فعال ومؤثر على الفرد والمجتمع، فهي التي تتكلم بلسانه وتعبر عن ضميره، وتثير عواطفه وأشجانه، وتحرك غرائزه، وتخاطب عقله، وتحاول جاهدة إقناعه عبر طرق متعددة كالندوات، والمؤتمرات، والمسلسلات، والبرامج التربوية والوثائقية، والكرتونية، ولذلك لا بد من إعادة النظر في برامجها ومنطلقاتها الفلسفية، وغاياتها وأهدافها.

المطلب الثالث: دور المدرسة

المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية أنشأها المجتمع، لتسد حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفراده اجتماعياً بجعلهم أعضاء مقبولين فيه وصالحين.

وتعد المدرسة امتداداً للأسرة، فهي بمثابة المؤسسة الأولية التي أنشئت لتوجيه نمو الطفل، ونمو مهاراته المعرفية، وقدرته على القراءة والكتابة، كما أنها تؤثر في نمو الطفل، وذلك عن طريق تنمية الدوافع، والميول، والاتجاهات، والقيم، والمهارات الاجتماعية، بالإضافة إلى تقدير الطفل لذاته(1).

ويبدو دور المدرسة في بناء شخصية الفرد أكثر فاعلية من دور الأسرة لما تتصف به من تخصص، وطول دربة، ومناسبة مناهج، وشمول أهداف، وقدرة على توفير بيئة تعليمية فاعلة(2).

ومن الضروري أن يسد الجو المدرسي جميع مطالب التلاميذ وحاجاتهم المادية، والنفسية، والعلمية، والاجتماعية، فالمدرسة مسؤولة تماماً عن مساندة الضعيف للتغلب

---

(1) الأشول، عادل عز الدين : علم النفس الاجتماعي، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ٣٣٣.

(2) الخوالدة، ناصر أحمد : وعبد، يحيى إسماعيل : طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العلمية، عمّان : دار حنين، ٢٠٠١م، ص ٩٣.

على ضعفه، وتشجيع القوي لبذل الجهد، وإحراز التقدم، وهي مسؤولة عن الإرشاد الاجتماعي والنفسي والتوجيه العلمي، وتناول مشكلات السلوك والانحراف، والحالات الاقتصادية، والصحية، وهذا يقتضي وجود اختصاصيين نفسيين واجتماعيين في المدرسة بعدد كاف لسد هذه الحاجات والمطالب عند التلاميذ[1].

أولاً: دور المدرسة في الضبط والتوجيه:

ويجب على المدرسة القيام بهذه المهمة عن طريق الخطوات التالية:

١- إرشاد الناشئين إلى أن الإنسان العاقل يدقق في اختيار أصحابه، ويفكر كثيراً قبل انتقائهم، لأن الأصحاب هم ثروة الإنسان الحقيقية، وذخيرته التي يجابه بها هذه الحياة[2].

٢- توجيه الطلاب للصحبة الصالحة، وبيان مساوئ الصّحبة السيئة، وذلك من خلال الإذاعة المدرسية، ويوم النشاط المدرسي.

٣- تنظيم زيارات لدور الأحداث، والسجون، والإطلاع عن كثب على الحالات التي كان سببها الصّحبة السيئة، والاستماع للنصائح والتوجيهات التي تحول دون وقوعهم فيما وقعوا فيه.

٤- تضمين المناهج المدرسية الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تبين فوائد الصّحبة الصالحة، ومساوئ الصّحبة السيئة.

٥- استضافة المختصين في المجالات المختلفة من علماء الشريعة، والاجتماع، لنصح الطلاب، ووعظهم، وإرشادهم إلى حل المشكلات التي قد تنتج عن الصّحبة

---

(١) بدوي، بدوي طه : احذروا المخدرات، ص ٤٢.

(٢) الحداد، محمد محمد : كيف نربي أولادنا؟، ص ٢٠٦.

السيئة.

٦- دعوة أولياء الأمور لبحث المشكلات الناجمة عن الصّحبة، ودراستها، وإيجاد الحلول الكفيلة للتخلص منها.

ثانياً: دور المدرسة في حل مشكلة تعاطي المخدرات:

للمدرسة دور هام وفعال في مكافحة تعاطي المخدرات، وذلك عن طريق الاهتمام بدورها التربوي، وعدم الاقتصار على الدور التعليمي فقط، "فالوقت الذي يمضيه الطلاب في المدرسة يشكل أكثر من (٧٠%) من وقتهم"(١).

ويأتي دور المدرسة في علاج مشكلة تعاطي المخدرات من خلال ما يلي :

١- ضرورة تضمين مناهج التعليم في المراحل المختلفة عرض البراهين الإسلامية في التحذير من المخدرات، وبيان الحكمة من تحريمها، وشرح أضرارها التي تهدد العقل، والخلق، وتهدم الشخصية السوية(٢). والأمر لا يتوقف على مجرد النصح والتوجيه إلى الفضائل، بل ينبغي أن يكون هناك أمثلة واضحة، وأن يكون تناول هذه المسألة بصراحة حتى يستقر لدى صغار السن أن الإقدام على تعاطي المخدرات يسبب إثماً دينياً، وخلقياً، وأضراراً شديدة على الفرد والمجتمع، وترسيخ ذلك في نفوس الصغار، ووقاية ضرورية للشباب، ولتجعل منهم أشخاصاً صالحين نافعين لأنفسهم، وأوطانهم، وأسرهم(٣).

٢- العمل على المساعدة في تربية الأبناء التربية الصالحة، وإكمال دور الأسرة في

---

(١) عبد اللطيف، رشاد أحمد : الجوانب الاجتماعية للسياسة الوقائية لمواجهة مشكلة تعاطي المخدرات، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م، ص ٤١.

(٢) حسن، ناصر بوكلي : الإدمان، ص ٥٣.

(٣) بدوي، بدوي طه : احذروا المخدرات، ص ٤٣.

عملية التنشئة الروحية، والخلقية، والمسلكية، وتصحيح السلوك الخاطئ للأبناء، والذي اكتسبوه من الأسرة، والبيئة، والمجتمع.

٣- عمل أسبوع في السنة، تقوم به المدرسة بكتابة الإعلانات، والنشرات التي تبين فيها خطر المخدرات على المجتمع، وتوزيع النشرات على الطلبة، وأفراد المجتمع بالمجان[١]، فالتثقيف الصحي يبقى دائماً عماد أية إستراتيجية تستهدف القضاء على الإدمان والمخدرات.

٤- متابعة تسرب الطلاب من المدرسة؛ لكي لا يسقطوا بين براثن رفاق السوء المتعاطين للمخدرات.

٥- إيجاد فريق عمل من الطلبة الملتزمين؛ لمراقبة تجمعات الطلبة والإبلاغ عن أي سقوط محتمل في مستنقع المخدرات.

ثالثاً: دور المدرسة في علاج مشكلة التدخين:

تلعب المدرسة هذا الدور الهام من خلال :

١- تضمين المقررات الدراسية دروساً توضح وتبين الأخطار الناجمة عن التدخين.

٢- "أن يعرض على طلاب المدارس نماذج توضح أضرار التدخين[٢].

٣- أن يكون المعلمون قدوة حسنة لطلابهم، فعليهم أن يقلعوا عن عادة التدخين إن كانوا من المدخنين، أو على الأقل أن لا يدخنوا أمامهم، فهم يقلدون مثلهم الأعلى، سواء بالشعور أو اللاشعور[٣].

---

(١) غنيم، خالد إسماعيل : أضرار تعاطي المخدرات، ص ٨٥.

(٢) الدلاهمة، علي مصطفى : التدخين ذلك الانتحار، ص ١٤٣.

(٣) الجماس، ضياء الدين : معالجة التدخين، ص ٩٠.

رابعاً: دور المدرسة في علاج مشكلة إضاعة الوقت :

١- تشجيع الطلاب على العادات الطيبة والإيجابية، كحب القراءة، والبحث، والتنقيب، والإطلاع، وكذلك الاشتراك في الرحلات العلمية، والاستكشافية للتعرف على معالم المجتمع القديمة والحديثة.

٢- تدريب الطلاب على تعلم الهوايات النافعة التي يستثمرون فيها أوقاتهم، كذلك يمكن تنظيم معسكرات للعمل في أثناء العطل الصيفية للاستفادة من طاقات الطلاب في أثناء هذه العطلة(١).

٣- حث الطلاب على ممارسة النشاطات الرياضية، والتمارين البدنية، التي تكسبهم قدرات متنوعة، وتستوعب جزءاً من طاقاتهم، يتعلمون من خلالها روح الجندية، والتعاون، والالتزام، والانضباط، والتنافس الشريف لتسديد الأهداف(٢).

٤- تضمين المناهج الدراسية صوراً من سيرة السلف الصالح، وكيف كان حرصهم على الوقت، بل واستغلاله استغلالاً صحيحاً حقيقياً، فقد كانوا يستغلون أوقاتهم استغلالاً يدور بين القراءة، والسماع، والإسماع، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار والصلوات، وسائر أعمال البر والخيرات(٣).

خامساً: دور المدرسة في علاج مشكلة إضاعة المال :

يتلخص دورها فيما يلي :

١- تضمين المناهج الدراسية أهمية المال، وطرق إنفاقه في المجالات النافعة المفيدة.

---

(١) العيسوي، عبد الرحمن محمد : جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، ص ٢٠.

(٢) طافش، وليد : الشباب ومعركة الحياة المعاصرة، ص ٦١.

(٣) أنظر : نوح، السيد محمد : آفات على الطريق، المنصورة : دار الوفاء، ١٩٩٦م، ج٣، ص ١١٤.

٢- توثيق الصلة بين البيت والمدرسة بما يعزز تربية الأبناء على الأنماط السلوكية الحسنة في إنفاق المال.

٣- عقد المحاضرات والندوات المدرسية من خلال النشاط المدرسي لتوعية الطلاب بالسلوك الإيجابي في إنفاق المال.

المطلب الرابع: دور المسجد

للمسجد دورٌ هامٌ في حياة الفرد والمجتمع، لما للناحية الدينية من أثر في حياة الفرد، فالدين يفسر للفرد سبب وجوده في الحياة، ويحدد له دوره فيها، ويفسر له كل ما يحيط به، ويحدد له أساليب مواجهة الأزمات، والتفاعل معها، وعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى، وطرق التقرب منه.

وبذلك يساعد المسجد بتأثيره على الناحية الوجدانية للفرد، على فهم الفرد لنفسه ومسؤولياته في الحياة، ويعطيه نوعاً من الراحة النفسية والطمأنينة في مواجهة الأزمات، والتعامل معها، وتقبل نتائجها، ويحدد له الأنماط السلوكية المرغوب فيها، والقيم الثابتة والهامة لتماسك المجتمع واستقراره.

ويسهم المسجد في تشكيل شخصية الفرد، وغرس القيم والعادات والاتجاهات، والأنماط السلوكية المؤكدة في الدين، مما يساعد على تكوين الشخصية السوية التي تعمل على رفع شأن الدين واستقرار المجتمع وتقدمه، وبذلك يكون المسجد مؤسسة اجتماعية، دينية ذات دور تربوي هام، لأثره الكبير في الناحية الوجدانية للفرد، ويعمل المسجد على ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته، والعمل على مواجهتها، وتعريفه

برأي الدين بخصوصها، والوصول إلى توصيات لحل هذه المشكلات بما يتناسب مع طبيعة العصر ونصوص الدين[1].

إذن فالمسجد مؤسسة اجتماعية مثلها مثل باقي المؤسسات بل هو تنظيم من تنظيمات المجتمع الإسلامي التي استخدمها لتنشئة الأجيال، ولهذا فهو يتكامل مع المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الأخرى، مع ضرورة التركيز على إعداد القائمين عليه إعداداً جيداً بما يهيئهم للتعامل مع رواد المسجد صغاراً وكباراً.

أولاً: دور المسجد في الضبط والتوجيه:

يبرز هذا الدور من خلال:

١- تضمين خطبة الجمعة، والدروس الدينية أهمية الصّحبة الصالحة، وفوائدها، وشروط الأصحاب الصالحين، والتحذير من مرافقة أصحاب السوء.

٢- الإرشاد والتوجيه المستمرين تحت رعاية أئمة المساجد الواعين، للالتزام بالصّحبة الصالحة والابتعاد عن الصّحبة السيئة.

٣- تنظيم المسابقات الدينية التي تدور حول قراءة كتب التراث الإسلامي، والتي تتضمن كيفية اختيار السلف للأصحاب الصالحين، وصفاتهم، والفوائد التي جنوها من هذه الصّحبة.

٤- مساعدة الأصحاب الذين يمرون بأزمات، أو تواجههم مشكلات نتيجة الصّحبة السيئة، ففي وقت الأزمات يكون الفرد بحاجة كبيرة إلى سماع رأي الدين كي يشعر بالراحة النفسية ويساعده ذلك على فهم المشكلة فيحاول حلها مدعمة بنصوص الدين، أو يتقبل النتائج مستعيناً بالصبر، فتهدأ نفسه، ويستعين بالموعظة الحسنة على التغلب على المشكلات، ومواجهتها.

---

(١) السيد، سميرة أحمد: علم اجتماع التربية، ص ٩٣.

ثانياً: دور المسجد في حل مشكلة تعاطي المخدرات:

للمسجد أعظم الأثر في قلوب المؤمنين وعقولهم، وفي مكافحة المخدرات بشتى صورها، وأشكالها، ومسمياتها، وله دوره الكبير في هذا المجال، عن طريق خطبة الجمعة، والدروس الدينية، والحلقات العلمية، والإرشاد الاجتماعي.

ويتمثل دور المسجد في علاج مشكلة الإدمان على المخدرات فيما يلي :

١- بيان أدلة تحريم المخدرات، وموقف الشريعة الإسلامية من تعاطي المخدرات، وأن المخدرات تتسبب في إلحاق أبلغ الأضرار بمن يتعاطونها ولذلك حرمها الإسلام، والإسلام لا ينهى عن شيء إلا إذا كان فيه ضرر للإنسان، وقد ثبت أن المخدرات تضر متعاطيها أبشع الأضرار[1].

٢- إقناع المدمن بأن باب التوبة مفتوح يطهر بها نفسه، وهذا يفيد في تقبل علاج الإدمان، وبدء حياة جديدة[2].

ثالثاً: دور المسجد في حل مشكلة التدخين :

١- تأكيد الحكم الفقهي للتدخين، وتوحيد هذا الحكم، ونشره حتى يعرفه كافة الناس[3].

٢- إقامة حملات دينية بين الفينة والأخرى في المساجد، يقوم بها الخطباء والوعاظ بتوضيح أضرار التدخين الصحية، والمالية، وتبيين وجه الحرمة في ذلك[4].

---

(١) بدوي، بدوي طه : احذروا المخدرات، ص ٤٥.

(٢) الرودي، حسني محمد : المخدرات بين الدين والطب، ص ٧٤.

(٣) شحاته، عبدالمنعم : سيكولوجية التدخين، ص ١٤٢.

(٤) عثمان، محمد أمين : التدخين في ميزان الإسلام، ص ٢٨٦.

رابعاً: دور المسجد في حل مشكلة إضاعة الوقت:

للمسجد دور هام في علاج هذه المشكلة، وذلك عن طريق:

١- التركيز في خطبة الجمعة، والدروس الدينية على أهمية استغلال الوقت بالأعمال المفيدة المثمرة.

٢- "تشجيع الاشتراك في مشروعات الخدمة العامة، والتطوع في أعمال الخير والبر والإحسان، كجمع التبرعات للأيتام والمرضى.

٣- تنظيم المسابقات العلمية والأدبية للشباب، وتشجيعهم على حفظ القرآن والتفقه في أمور دينهم"(١).

خامساً: دور المسجد في حل مشكلة إضاعة المال:

١- التأكيد على ما دعا إليه الدين الإسلامي الحنيف من عدم الإسراف والتبذير، وإنفاق المال فيما لا فائدة فيه، وذلك من خلال خطبة الجمعة، والدروس الدينية المختلفة.

٢- توجيه الأفراد إلى حسن استغلال المال وإنفاقه في المشاريع الخيرية التي تؤدي إلى نفع الأفراد والأمة، مثل المساهمة في مساعدة الفقراء والمساكين، والمساهمة في إنشاء المشاريع الاقتصادية التي تُشغل أكبر قدر ممكن من العاطلين عن العمل، ودعم الشباب المقبلين على الزواج لإحصانهم وعدم انحرافهم.

---

(١) العيسوي، عبدالرحمن : جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، ص ٢٠.

الخلاصـــة: أجاب الفصل عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة، وهو:

ما دور وسائط التربية في ضبط الصّحبة، وسلامة توجيهها، وحل مشكلاتها؟

فكانت البداية ببيان أبرز المشكلات التي يقف أصحاب السوء وراءها، والمتمثلة بتعاطي المخدرات، والتدخين، وإضاعة الوقت، والمال فيما لا فائدة فيه، ثم توضيح آثار هذه المشكلات على الفرد والمجتمع، وبيان موقف الإسلام منها.ثم ناقش هذا الفصل الدور المهم والفعال الذي تلعبه وسائط التربية وهي الأسرة، ووسائل الإعلام، والمدرسة، والمسجد، في الضبط والتوجيه، وحل المشكلات.

الفصل الرابع

الدراسة الميدانية لأهمية الصحبة، وضوابطها الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الطريقة والإجراءات.

المبحث الثاني : عرض النتائج وتحليلها .

المبحث الثالث : مناقشة النتائج .

الفصل الرابع

الدراسة الميدانية لأهمية الصحبة، وضوابطها الإسلامية

المبحث الأول

الطريقة والإجراءات

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع الدراسة، وعينتها، وأداتها وإجراءاتها. بالإضافة إلى وصف للمعالجة الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخلاص النتائج ومناقشتها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الصفين التاسع، والعاشر في مديرية تربية إربد الأولى للعام الدراسي ٢٠٠٧/٢٠٠٨م. والبالغ عددهم (١٤٥٣٥) طالباً وطالبة، موزعين حسب متغير الجنس، والصف كما في الجدول (١).

جدول (١)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب متغير الجنس، والصف

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	7158	49.2
	أنثى	7377	50.7
الصف	التاسع	7543	51.8
	العاشر	6992	48.2

المجموع 14535

عيّنة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٧٠٤) طالباً وطالبة، منهم (٣٥٤) طالباً، و(٣٥٠) طالبة. وتم اختيارها بالطريقة العنقودية العشوائية. والجدول(٢) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغيرات(الجنس، والصف، والتحصيل الدراسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية).

الجدول (٢)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات(الجنس، والصف، والتحصيل الدراسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية).

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	354	50.3
	أنثى	350	49.7
الصف	التاسع	492	69.9
	العاشر	212	30.1
التحصيل الدراسي	مقبول	147	20.9
	جيد	282	40.1
	جيد جداً	275	39.1
المستوى التعليمي للأب	ثانوية عامة	238	33.8
	كلية	150	21.3
	جامعة	316	44.9
المستوى التعليمي للأم	ثانوية عامة	299	42.5
	كلية	184	26.1
	جامعة	221	31.4
الحالة المادية	مرتفع الدخل	175	24.9
	متوسط الدخل	390	55.4
	محدود الدخل	139	19.7
المجموع		**704**	**100**

أداة الدراسة:

قامت الباحثة ببناء أداة الدراسة وفقاً لما تتطلبه الدراسة، بعد الإطلاع على عدد من أدوات الدراسات السابقة بهدف الاستفادة منها لتصميم أداة الدراسة، إضافة للاستعانة بشبكة المعلومات العالمية، ومراجعة البحوث والدراسات المختصة بموضوع الدراسة، وكذلك الإطلاع على الأدبيات العربية ذات الصلة بموضوع الدراسة ومجالاتها، واستطلاع آراء الخبراء والأكاديميين حول تصوراتهم في مجال واقع الصّحبة، وبناء على آراء الخبراء، ومن خلال الأدبيات المتعلقة بمشكلة الدراسة فقد تم التوصل إلى بناء أداة مكونة من ست وستين فقرة موزعة على سبعة مجالات، وهي:

١- طرق بناء الصّحبة.

٢- أهمية الصّحبة.

٣- أسس اختيار الصّحبة.

٤- آثار الصّحبة.

٥- حقوق الأصحاب وواجباتهم.

٦- مشكلات الصّحبة.

٧- دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة.

صدق الأداة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة وعددهم (١٠) محكمين، والملحق رقم (١) يبين ذلك، وقد طلب من المحكمين إبداء آرائهم وملحوظاتهم حيال هذه الأداة من حيث: مدى انتماء

الفقرات للمجال الذي تقيسه، وصحة الفقرات وسلامتها اللغوية، ومدى وضوح الفقرات، وأية تعديلات أخرى يرونها مناسبة من حذف أو إضافة، وفي ضوء اقتراحات المحكمين وآرائهم قامت الباحثة بإجراء التعديلات اللازمة على فقرات أداة الدراسة، إذ تم حذف عدد من الفقرات، وإضافة فقرات أخرى رأى المحكمون ضرورة إضافتها، وقد بلغ مجموع الفقرات التي استقرت عليها الأداة بصورتها النهائية (٦٦) فقرة، موزعة على سبعة مجالات تمثل العوامل المرتبطة باختيار الصّحبة، والجدول (٣) يوضح توزيع فقرات الاستبانة بصورتها النهائية على مجالات الدراسة.

الجدول (٣)

توزيع فقرات الإستبانة على المجالات السبعة

الرقم	المجال	الفقرات	المجموع
١-	طرق بناء الصّحبة	7-1	7
٢-	أهمية الصّحبة	18-8	11
٣-	أسس اختيار الصّحبة	26-19	8
٤-	آثار الصّحبة	36-27	10
٥-	حقوق الأصحاب وواجباتهم	45-37	9
٦-	مشكلات الصّحبة	57-46	12
٧-	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	66-58	9
	المجموع		**66**

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق (test-retest) قامت الباحثة بتطبيقها على عينة استطلاعية تكونت من (٤٠) طالبا وطالبة من خارج عينة الدراسة وبفارق زمني أسبوعين بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، ثم استخرجت

معاملات الارتباط لتقديرات أفراد العينة الاستطلاعية بين نتائج التطبيقين، حيث تراوحت بين (٠,٨٤-٠,٩٢) للمجالات، و(٠,٩٣) للأداة الكلية والجدول (٤) يوضح قيم معاملات الثبات.

الجدول (٤)

قيم معاملات الثبات لمجالات أداة الدراسة والأداة ككل محسوبة بطريقة الإعادة

المجال	ثبات الإعادة
طرق بناء الصّحبة	0.85
أهمية الصّحبة	0.85
أسس اختيار الصّحبة	0.84
آثار الصّحبة	0.91
حقوق الأصحاب وواجباتهم	0.87
مشكلات الصّحبة	0.92
دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	0.88
الأداة ككل	**0.93**

تصحيح الأداة:

تم اعتماد المعيار التالي لأغراض تحليل النتائج:

من 1.00-1.49 تقدير بدرجة متدنية جداً .

بين 1.50 – 2.49 تقدير بدرجة متدنية .

بين 2.50 – 3.49 تقدير بدرجة متوسط .

بين 3.50 – 4.49 تقدير بدرجة عالية .

بين 4.50 – 5 تقدير بدرجة عالية جداً .

وعكس ذلك للفقرات السلبية.

متغيرات الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على:

١) المتغيرات المستقلة:

-**الجنس**: وله فئتان: ذكر، وأنثى.

-**التحصيل الدراسي**: وله ثلاثة مستويات: مقبول، وجيد، وجيد جداً.

-**المستوى التعليمي للأب/الأم**: وله ثلاثة مستويات: ثانوية عامة، وكلية، وجامعة.

-**الحالة المادية**: وله ثلاثة مستويات: مرتفع الدخل، ومتوسط الدخل، ومحدود الدخل.

٢) المتغير التابع: تقديرات أفراد عينة الدراسة للعوامل المرتبطة باختيار الصّحبة والذي يعبر عنه بالمتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على مجالات الدراسة، وعلى الأداة ككل.

إجراءات الدراسة:

أولاً: مراجعة الإطار النظري للدراسة، والذي قامت الباحثة بكتابته من خلال الأدبيات النظرية التي تتعلق بموضوع البحث.

ثانياً: تحديد أهداف الاستبانة، والنقاط التي سوف تتناولها.

ثالثاً: صياغة فقرات الاستبانة، بحيث تدور حول الأهداف التي سبق تحديدها، والنقاط التي تتناولها.

رابعاً: التأكد من وجود الترابط المنطقي بين الفقرات بعضها ببعض، والتأكد من أن البيانات المطلوبة في الاستبانة سهلة التسجيل والتحليل الإحصائي.

خامساً: عرض الاستبانة على المشرفَين،وبعد تعديلها وإقرارها تم إعداد الصورة المبدئية للاستبانة.

سادساً: عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين، وذوي الخبرة من جامعة اليرموك.

سابعاً: التوصل إلى الصورة النهائية للاستبانة، بعد إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمون.

ثامناً: التحقق من ثبات الاستبانة، من خلال تطبيق الاختبار وإعادته (test-retest) على عينة مكونة من (٤٠) طالباً وطالبة من خارج نطاق عينة الدراسة.

تاسعاً: الحصول على كتاب تسهيل المهمة من جامعة اليرموك، ومديرية التربية والتعليم لمنطقة إربد الأولى.

عاشراً: الإشراف على جميع إجراءات تطبيق الاستبانة في جميع المدارس المشمولة بالدراسة.

حادي عشر: إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة، والتوصل للنتائج.

المعالجة الإحصائية:

قامت الباحثة بعد جمع البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لمعالجة البيانات إحصائياً وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم استخدام تحليل التباين الخماسي (Five Way ANOVA)، وتحليل التباين المتعدد(MANOVA)، واختبار شيفيه (Schefee) للمقارنات البعدية.

المبحث الثاني

عرض النتائج وتحليلها

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتي هدفت إلى الوقوف على حقيقة الصّحبة، ومدى قيامها على الأسس الإسلامية الصحيحة التي حددها الإسلام في اختيار الصّحبة الصالحة، ومدى تأثير وسائط التربية في توجيه الأصحاب واختيارهم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: "ما العوامل المرتبطة باختيار الصّحبة؟".

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على كل مجال من مجالات أداة الدراسة السبع وعلى الأداة ككل، والجدول (١) يبين ذلك:

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على كل مجال من مجالات أداة الدراسة السبعة وعلى الأداة ككل مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم المجال	المجال	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
5	حقوق الأصحاب وواجباتهم	1	3.90	0.73	عالية
3	أسس اختيار الأصحاب	2	3.82	0.73	عالية
2	أهمية الصّحبة	3	3.78	0.75	عالية
6	مشكلات الصّحبة	4	3.78	0.89	عالية
4	آثار الصّحبة	5	3.61	0.64	عالية
7	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	6	3.44	0.88	متوسطة
1	طرق بناء الصّحبة	7	3.31	0.69	متوسطة
	الأداة ككل		**3.66**	**0.50**	**عالية**

يوضح الجدول (١) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٣،٣١- ٣,٩٠) بانحرافات معيارية تراوحت بين (٠,٦٤- ٠,٨٩) وبدرجة موافقة بين متوسطة وعالية، إذ تبين أن المجال الخامس (**حقوق الأصحاب وواجباتهم**) جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٩٠) وبانحراف معياري (٠,٧٣) وبدرجة موافقة عالية، ثم تلاه المجال الثالث (**أسس اختيار الأصحاب**) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٨٢) وبانحراف معياري (٠,٧٣) وبدرجة موافقة عالية، أما المجال الأول (**طرق بناء الصّحبة**) فقد جاء في المرتبة السابعة والأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٣١) وبانحراف معياري (٠,٦٩) وبدرجة موافقة متوسطة. أما المتوسط الحسابي لتقديرات الطلبة على مجالات الأداة ككل فكـــان (٣,٦٦) بانحـــراف معيـــاري (٠,٥٠) وبدرجة موافقة عالية.

كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات كل مجال من مجالات الدراسة السبع، وفيما يلي عرض لذلك:

أ_ المجال الأول(طرق بناء الصّحبة) :

جدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال الأول(طرق بناء الصّحبة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
5	تكونت صحبتي الحالية عن طريق المدرسة	1	3.86	1.14	عالية
2	تكونت صحبتي الحالية بالاختيار	2	3.59	1.34	عالية
6	تكونت صحبتي الحالية عن طريق المسجد	3	3.39	1.34	متوسطة
7	تكونت صحبتي الحالية عن طريق الأنشطة الاجتماعية والرياضية	4	3.34	1.32	متوسطة
3	تكونت صحبتي الحالية عن طريق الأقارب	5	3.04	1.35	متوسطة
4	تكونت صحبتي الحالية عن طريق الجيران	6	2.96	1.33	متوسطة
1	تكونت صحبتي الحالية دون تخطيط مسبق	7	2.95	1.40	متوسطة

يوضح الجدول (٢) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٢,٩٥ – ٣,٨٦) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,١٤- ١,٤٠) بدرجة موافقة بين متوسطة وعالية، إذ تبين أن الفقرة (٥) والتي تنص على **"تكونت صحبتي الحالية عن طريق المدرسة"** جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٨٦) وبانحراف معياري (١,١٤) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلاها الفقرة (٢) والتي تنص على **"تكونت صحبتي الحالية بالاختيار"** في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٥٩) وبانحراف معياري (١,٣٤) وبدرجة تقدير عالية، أما الفقرة (١) والتي تنص على **"تكونت صحبتي الحالية دون تخطيط مسبق"** جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(٢,٩٥) وبانحراف معياري (١,٤٠) وبدرجة تقدير متوسطة.

ب-المجال الثاني (أهمية الصّحبة) :

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال الثاني (أهمية الصّحبة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
9	أشعر بالاستقرار والراحة النفسية لوجود أصحابي	1	4.02	1.13	عالية
10	أفضي لأصحابي بهمومي وأحزاني	2	3.92	1.12	عالية
18	يقف أصحابي إلى جانبي في السراء والضراء	3	3.84	1.14	عالية
16	يساعدني أصحابي على الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها	4	3.82	1.07	عالية
12	يتيح لي أصحابي الاطلاع على التغيرات الجديدة في الموضوعات المختلفة	5	3.78	1.12	عالية
17	يساعدني أصحابي في التغلب على مشكلاتي الانفعالية(الخوف،القلق ...)	6	3.77	1.11	عالية
15	يعزز أصحابي لدي القيم الإيجابية مثل التضحية والتعاون...	7	3.76	1.16	عالية
14	ينمي أصحابي لدي الإحساس بالمسؤولية	8	3.75	1.11	عالية
11	يعد أصحابي مصدرا مهما للمعلومات	9	3.69	1.12	عالية
13	يتيح لي أصحابي الفرصة للعيش في إطار حياة اجتماعية أوسع	10	3.66	1.10	عالية
8	يساعدني أصحابي على دعم ثقتي بنفسي	11	3.60	1.36	عالية

يوضح الجدول (٣) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٣,٦٠ - ٤,٠٢) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,٠٧- ١,٣٦) بدرجة موافقة عالية، إذ تبين أن الفقرة (٩) والتي تنص على **"أشعر بالاستقرار والراحة النفسية لوجود أصحابي"** جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٠٢) وبانحراف معياري (١,١٣) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلاها الفقرة (١٠) والتي تنص على **"أفضي لأصحابي همومي وأحزاني"** في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٩٢) وبانحراف معياري (١,١٢) وبدرجة تقدير عالية، أما الفقرة (٨) والتي تنص على **"يساعدني أصحابي على دعم ثقتي بنفسي"** جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(٣,٦٠) وبانحراف معياري (١,٣٦) وبدرجة تقدير عالية.

ج _ المجال الثالث (أسس اختيار الصّحبة) :

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال الثالث (أسس اختيار الصّحبة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
19	تقوم صحبتي على الحب في الله	1	4.07	1.12	عالية
23	يتناسب أصحابي معي في المرحلة العمرية	2	4.02	1.11	عالية
21	يتحلى أصحابي بحسن الخلق	3	3.92	1.13	عالية
20	يلتزم أصحابي بالدين	4	3.91	1.14	عالية
22	يتحلى أصحابي بالسلوك الإيجابي	5	3.90	1.15	عالية
24	أتشابه مع أصحابي في الميول والهوايات	6	3.81	1.04	عالية
26	أصحابي مخلصون لي	7	3.70	1.19	عالية
25	أختار أصحابي من نفس مستواي الاجتماعي	8	3.26	1.30	متوسطة

يوضح الجدول (٤) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٣,٢٦ - ٤,٠٧) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,٠٤- ١,٣٠) بدرجة موافقة بين متوسطة وعالية، إذ تبين أن الفقرة (١٩) والتي تنص على "**تقوم صحبتي على الحب في الله** " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٠٧) وبانحراف معياري (١,١٢) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلاها الفقرة (٢٣) والتي تنص على "**يتناسب أصحابي معي في المرحلة العمرية**" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٠٢) وبانحراف معياري (١,١١) وبدرجة تقدير عالية، أما الفقرة (٢٥) والتي تنص على "**أختار أصحابي من نفس مستواي الاجتماعي**" جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٢٦) وبانحراف معياري (١,٣٠) وبدرجة تقدير متوسطة.

د_ المجال الرابع (آثار الصّحبة):

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال الرابع (آثار الصّحبة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
29	يعينني أصحابي على طاعة الله تعالى	1	3.90	1.08	عالية
32	يقف أصحابي إلى جانبي إذا وقعت في المشكلات	2	3.88	1.11	عالية
27	يؤثر أصحابي في عقيدتي إيجاباً	3	3.81	1.13	عالية
33	يؤثر أصحابي في تحصيلي المدرسي إيجاباً	4	3.78	1.18	عالية
28	يؤثر أصحابي في سلوكي إيجاباً	5	3.73	1.17	عالية
30	يبعدني أصحابي عن الرذيلة	6	3.72	1.20	عالية
31	يؤثر أصحابي في قيمي ومبادئي إيجاباً	7	3.71	1.16	عالية
36	أتأثر بصاحبي عن طريق الإعجاب بشخصيته	8	3.51	1.28	عالية
34	يدعوني أصحابي إلى الغياب أو التأخر عن المدرسة	9	3.23	1.49	متوسطة
35	أتأثر بصاحبي عن طريق التقليد والمحاكاة	10	2.87	1.35	متوسطة

يوضح الجدول (٥) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٢,٨٧ – ٣,٩٠) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,٠٨ – ١,٤٩) بدرجة موافقة بين متوسطة وعالية، إذ تبين أن الفقرة (٢٩) والتي تنص على "**يعينني أصحابي على طاعة الله تعالى**" جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٩٠) وبانحراف معياري (١,٠٨) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلاها الفقرة (٣٢) والتي تنص على "**يقف أصحابي إلى جانبي إذا وقعت في المشكلات**" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٨٨) وبانحراف معياري (١,١١) وبدرجة تقدير عالية، أما الفقرة (٣٥) والتي تنص على "**أتأثر بصاحبي عن طريق التقليد والمحاكاة** " جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٨٧) وبانحراف معياري (١,٣٥) وبدرجة تقدير متوسطة.

هـ- المجال الخامس (حقوق الأصحاب وواجباتهم) :

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال الخامس (حقوق الأصحاب وواجباتهم) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
40	أعفو عن أخطاء أصحابي	1	4.06	1.03	عالية
41	أحسن الظن بأصحابي	2	4.00	1.02	عالية
39	لا ينشر أصحابي عيوبي وأخطائي	3	3.97	1.08	عالية
44	يقدم لي أصحابي النصح والمشورة	4	3.95	1.01	عالية
43	يدافع علي أصحابي حين يساء لي أو يستهزأ بي	5	3.93	1.04	عالية
42	يدعو لي أصحابي بالخير دائماً	6	3.87	1.03	عالية
38	يحافظ أصحابي على أسراري	7	3.85	1.15	عالية
45	أتبادل الزيارات مع أصحابي بين الحين والآخر	8	3.77	1.17	عالية
37	يساعدني أصحابي إذا احتجت إلى المال	9	3.74	1.12	عالية

يوضح الجدول (٦) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٣,٧٤ – ٤,٠٦) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,٠١ – ١,١٧) بدرجة موافقة عالية، إذ تبين أن الفقرة (٤٠) والتي تنص على "**أعفو عن أخطاء أصحابي**" جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٠٦) وبانحراف معياري (١,٠٣) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلاها الفقرة (٤١) والتي تنص على "**أحسن الظن بأصحابي**" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٠٠) وبانحراف معياري (١,٠٢) وبدرجة تقدير عالية، أما الفقرة (٣٧) والتي تنص على "**يساعدني أصحابي إذا احتجت إلى المال**" جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(٣,٧٤) وبانحراف معياري (١,١٢) وبدرجة تقدير عالية.

و- المجال السادس (مشكلات الصّحبة) :

جدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال السادس (مشكلات الصّحبة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
48	بدأت التدخين لمجاراة أصحابي	1	4.33	1.22	متدنية
47	أتعاطى المخدرات رغبة في إشعار أصحابي بنضجي	2	4.26	1.27	متدنية
49	يتباهى أصحابي بنضجهم عن طريق التدخين	3	4.15	1.31	متدنية
57	يحرضني أصحابي على عدم طاعة والديّ وعدم احترامهم	4	3.98	1.30	متدنية
53	يدفعني أصحابي إلى الجلوس على الطرقات ومعاكسة المارة	5	3.84	1.79	متدنية
56	أرهق والديّ بمصروفاتي غير الضرورية في سبيل مجاراة أصحابي	6	3.80	1.31	متدنية
55	أنفق مبالغ كبيرة لمجاراة أصحابي في اللباس والترفيه	7	3.67	1.27	متدنية
46	يغريني أصحابي بتعاطي المخدرات	8	3.61	1.52	متدنية
54	أنفق مبالغ كبيرة في الاتصال مع أصحابي	9	3.55	1.32	متدنية
52	أقضي أوقاتًا طويلة مع أصحابي في مشاهدة الأغاني وسماعها	10	3.52	1.40	متدنية
51	أقضي أوقاتاً طويلة مع أصحابي في الجلوس في المقاهي والمطاعم	11	3.51	1.42	متدنية
50	يعينني أصحابي على الاستفادة من الوقت، وملء الفراغ في مجالات مفيدة	12	3.13	1.51	متوسطة

يوضح الجدول (٧) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٣,١٣- ٤,٣٣) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,٢٢- ١,٧٩)، بدرجة موافقة بين متدنية ومتوسطة، إذ تبين أن الفقرة (٤٨)-فقرة سلبية- والتي تنص على **"بدأت التدخين لمجاراة أصحابي"** جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٣٣) وبانحراف معياري (١,٢٢) وبدرجة تقدير متدنية، ثم تلاها الفقرة (٤٧)-فقرة سلبية- والتي تنص على **"أتعاطى المخدرات رغبة في إشعار أصحابي بنضجي"** في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٢٦) وبانحراف معياري (١,٢٧) وبدرجة تقدير متدنية، أما الفقرة (٥٠)-فقرة ايجابية- والتي تنص على **"يعينني أصحابي على الاستفادة من الوقت،وملء الفراغ في مجالات مفيدة"** جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(٣,١٣) وبانحراف (١,٥١) وبدرجة تقدير متوسطة.

ز_ المجال السابع (دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة) :

جدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات المجال السابع (دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
60	يعرف والديّ أصحابي	1	3.60	1.36	عالية
61	يراقب والديّ سلوكي	2	3.52	1.39	عالية
65	أتلقى توجيهات من المسجد في حسن اختيار الأصحاب	3	3.48	1.38	متوسطة
58	سبب مشكلاتي هو أنني لم أجد من يوجهني في اختيار أصحابي	4	3.47	1.40	متوسطة
62	أبتعد عن الأصحاب الذين يرفضهم والديّ	5	3.46	1.37	متوسطة
64	تتضمن المناهج الدراسية فوائد الصحبة الصالحة،ومساوئ الصحبة السيئة	6	3.45	1.37	متوسطة
66	أتلقى توجيهات من وسائل الإعلام في حسن اختيار الأصحاب	7	3.35	1.42	متوسطة
59	يوجهني والديّ في اختيار أصحابي	8	3.33	1.44	متوسطة
63	أتلقى توجيهات من المدرسة في حسن اختيار الأصحاب	9	3.30	1.41	متوسطة

يوضح الجدول (٨) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٣,٣٠- ٣,٦٠) بانحرافات معيارية تراوحت بين (١,٣٦- ١,٤٤)، بدرجة موافقة بين متوسطة وعالية، إذ تبين أن الفقرة (٦٠) والتي تنص على **"يعرف والديّ أصحابي"** جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٦٠) وبانحراف معياري (١,٣٦) وبدرجة تقدير عالية، ثم تلاها الفقرة (٦١) والتي تنص على **"يراقب والديّ سلوكي"** في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٥٢) وبانحراف معياري (١,٣٩) وبدرجة تقدير عالية، أما الفقرة (٦٣) والتي تنص على **"أتلقى توجيهات من المدرسة في حسن اختيار الأصحاب"** جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(٣,٣٠) وبانحراف (١,٤١) وبدرجة تقدير متوسطة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على العوامل المرتبطة باختيار الصّحبة تعزى إلى المتغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)؟".

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات الأداة ككل وحسب المتغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)، والجدول (٩) يبين ذلك:

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على فقرات الأداة ككل وحسب المتغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)

المتغير	الفئة/المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	354	3.58	0.51
	انثى	350	3.75	0.47
التحصيل المدرسي	مقبول	147	3.53	0.49
	جيد	282	3.65	0.46
	جيد جداً	275	3.75	0.52
المستوى التعليمي للأب	ثانوية عامة	238	3.72	0.48
	كلية	150	3.51	0.52
	جامعة	316	3.69	0.48
المستوى التعليمي للأم	ثانوية عامة	299	3.72	0.47
	كلية	184	3.60	0.57
	جامعة	221	3.64	0.45
الحالة المادية	مرتفع الدخل	175	3.61	0.53
	متوسط الدخل	390	3.70	0.47
	محدود الدخل	139	3.63	0.51

يبين الجدول (٩) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات تقديرات الطلبة على فقرات الأداة ككل وحسب متغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)، ولمعرفة الدلالة الإحصائية لتلك الفروق، تم استخدام تحليل التباين الخماسي(Five Way ANOVA)، و الجدول (١٠) بين ذلك:

جدول (١٠)

نتائج تحليل التباين الخماسي لتقديرات الطلبة على فقرات الأداة ككل وحسب متغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحصائية
الجنس	0.841	1	0.841	3.592	0.058
التحصيل المدرسي	1.330	2	0.665	2.839	0.059
المستوى التعليمي للأب	1.592	2	0.796	3.399	*0.034
المستوى التعليمي للأم	1.256	2	0.628	2.681	0.069
الحالة المادية	0.168	2	0.084	0.359	0.699
الخطأ	162.560	694	0.234		
المجموع	**167.747**	**703**			

• ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يبين الجدول (١٠) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على فقرات الأداة ككل تعزى لمتغير **المستوى التعليمي للأب**، ولمعرفة لصالح من تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفيه(Schefee) للمقارنات البعدية، والجدول (١١) يبين ذلك.

جدول(١١)

نتائج اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية لمتوسطات تقديرات الطلبة على فقرات الأداة ككل وحسب متغير المستوى التعليمي للأب

		المستوى التعليمي للأب		
		ثانوية عامة	كلية	جامعة
المستوى التعليمي للأب	المتوسط الحسابي	3.72	3.51	3.69
ثانوية عامة	3.72		0.21*	0.03
كلية	3.51			0.18
جامعة	3.69			

• ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يتبين من الجدول (١١) وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة ذوي المستوى التعليم للأب (ثانوية عامة) والطلبة ذوي المستوى التعليم للأب (كلية) ولصالح ذوي المستوى التعليمي للأب (ثانوية عامة) بمتوسط حسابي (٣,٧٢) مقابل متوسط حسابي (٣,٥١) لذوي المستوى التعليمي للأب (كلية).

كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على مجالات الأداة السبعة، وحسب متغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)، كما هو موضح في الجدول (١٢).

جدول (١٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الطلبة على مجالات الأداة السبعة، وحسب متغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)

المتغير	المستوى/ الفئة		المجال						
			طرق بناء الصحبة	أهمية الصحبة	أسس اختيار الأصحاب	آثار الصحبة	حقوق الأصحاب وواجباتهم	مشكلات الصحبة	دور وسائط التربية في توجيه الصحبة
الجنس	ذكر	المتوسط الحسابي	3.45	3.71	3.71	3.51	3.80	3.46	3.42
		الانحراف المعياري	0.73	0.78	0.74	0.60	0.74	0.88	0.85
	أنثى	المتوسط الحسابي	3.16	3.86	3.94	3.71	4.01	4.10	3.45
		الانحراف المعياري	0.62	0.72	0.69	0.67	0.70	0.77	0.92
التحصيل المدرسي	مقبول	المتوسط الحسابي	3.53	3.77	3.67	3.51	3.61	3.34	3.30
		الانحراف المعياري	0.79	0.81	0.79	0.61	0.73	0.72	0.82
	جيد	المتوسط الحسابي	3.35	3.76	3.82	3.61	3.94	3.61	3.43
		الانحراف المعياري	0.67	0.74	0.69	0.53	0.65	0.92	0.87
	جيد جدا	المتوسط الحسابي	3.14	3.81	3.91	3.67	4.02	4.18	3.52
		الانحراف المعياري	0.62	0.74	0.71	0.75	0.75	0.76	0.92
المستوى التعليمي للأب	ثانوية عامة	المتوسط الحسابي	3.29	3.94	3.91	3.68	3.94	3.86	3.42
		الانحراف المعياري	0.71	0.70	0.75	0.68	0.72	0.94	0.93
	كلية	المتوسط الحسابي	3.30	3.58	3.65	3.45	3.81	3.41	3.38
		الانحراف المعياري	0.74	0.82	0.75	0.55	0.75	0.86	0.82
	جامعة	المتوسط الحسابي	3.32	3.76	3.84	3.64	3.92	3.89	3.48
		الانحراف المعياري	0.66	0.73	0.69	0.64	0.71	0.81	0.88
المستوى التعليمي للأم	ثانوية عامة	المتوسط الحسابي	3.32	3.92	3.93	3.70	3.95	3.78	3.44
		الانحراف المعياري	0.71	0.71	0.68	0.63	0.71	0.91	0.90
	كلية	المتوسط الحسابي	3.21	3.58	3.69	3.47	3.88	3.88	3.49

المتغير	المستوى/ الفئة		المجال: طرق بناء الصّحبة	أهمية الصّحبة	أسس اختيار الأصحاب	آثار الصّحبة	حقوق الأصحاب وواجباتهم	مشكلات الصّحبة	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة
		الانحراف المعياري	0.68	0.88	0.84	0.68	0.78	0.95	0.90
	جامعة	المتوسط الحسابي	3.36	3.77	3.79	3.61	3.86	3.69	3.39
		الانحراف المعياري	0.68	0.66	0.67	0.60	0.69	0.80	0.86
الحالة المادية	مرتفع الدخل	المتوسط الحسابي	3.49	3.77	3.75	3.54	3.75	3.50	3.44
		الانحراف المعياري	0.74	0.79	0.77	0.67	0.75	0.85	0.84
	متوسط الدخل	المتوسط الحسابي	3.17	3.77	3.88	3.68	3.99	3.98	3.43
		الانحراف المعياري	0.62	0.72	0.66	0.61	0.65	0.83	0.88
	محدود الدخل	المتوسط الحسابي	3.47	3.83	3.75	3.50	3.86	3.56	3.45
		الانحراف المعياري	0.75	0.80	0.83	0.66	0.85	0.95	0.94

يبين الجدول (١٢) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات تقديرات الطلبة كل مجال من مجالات الأداة السبعة حسب المتغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)، ولمعرفة مستويات الدلالة الإحصائية لتلك الفروق تم استخدام تحليل التباين المتعدد (MANOVA)، والجدول (١٣) يبين ذلك:

جدول (١٣)

نتائج تحليل التباين المتعدد لتقديرات الطلبة على مجالات الأداة السبعة وحسب المتغيرات (الجنس، والتحصيل المدرسي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)

مصدر التباين	المتغير التابع	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحصائية
الجنس Hotelling's Trace =٠,٠٧٥ الدلالة=٠,٠٠٠*	طرق بناء الصّحبة	4.227	1	4.227	9.515	*0.002
	أهمية الصّحبة	1.541	1	1.541	2.840	0.092
	أسس اختيار الأصحاب	2.008	1	2.008	3.964	*0.047
	آثار الصّحبة	2.291	1	2.291	5.829	*0.016
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	0.508	1	0.508	1.012	0.315
	مشكلات الصّحبة	17.557	1	17.557	28.432	*0.000
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	0.358	1	0.358	0.459	0.498
التحصيل المدرسي Wilks' Lambda =٠,٩١٠ الدلالة=٠,٠٠٠*	طرق بناء الصّحبة	3.601	2	1.801	4.054	*0.018
	أهمية الصّحبة	0.116	2	0.058	0.107	0.898
	أسس اختيار الأصحاب	1.281	2	0.641	1.265	0.283
	آثار الصّحبة	0.056	2	0.028	0.072	0.931
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	8.796	2	4.398	8.759	*0.000
	مشكلات الصّحبة	18.424	2	9.212	14.918	*0.000
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	5.044	2	2.522	3.232	*0.040
المستوى التعليم للأب Wilks' Lambda =٠,٩٦٠ الدلالة=٠,٠١٢*	طرق بناء الصّحبة	0.911	2	0.456	1.026	0.359
	أهمية الصّحبة	4.210	2	2.105	3.880	*0.021
	أسس اختيار الأصحاب	1.460	2	0.730	1.442	0.237

مصدر التباين	المتغير التابع	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحصائية
	آثار الصّحبة	1.676	2	0.838	2.133	0.119
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	0.197	2	0.099	0.196	0.822
	مشكلات الصّحبة	8.164	2	4.082	6.610	•0.001
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	0.899	2	0.450	0.576	0.562
المستوى التعليم للأم Wilks' Lambda =٠,٩٥٣ الدلالة=٠,٠٠٢•	طرق بناء الصّحبة	0.900	2	0.450	1.013	0.364
	أهمية الصّحبة	6.926	2	3.463	6.383	•0.002
	أسس اختيار الأصحاب	4.921	2	2.461	4.859	•0.008
	آثار الصّحبة	4.391	2	2.196	5.587	•0.004
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	1.329	2	0.665	1.324	0.267
	مشكلات الصّحبة	2.864	2	1.432	2.319	0.099
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	2.349	2	1.174	1.505	0.223
الحالة المادية Wilks' Lambda =٠,٩٣٣ الدلالة=٠,٠٠٠•	طرق بناء الصّحبة	6.388	2	3.194	7.190	•0.001
	أهمية الصّحبة	0.835	2	0.417	0.769	0.464
	أسس اختيار الأصحاب	0.719	2	0.360	0.710	0.492
	آثار الصّحبة	2.559	2	1.279	3.255	•0.039
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	1.951	2	0.975	1.943	0.144
	مشكلات الصّحبة	8.320	2	4.160	6.737	•0.001
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	0.972	2	0.486	0.623	0.537
الخطأ	طرق بناء الصّحبة	308.266	694	0.444		
	أهمية الصّحبة	376.517	694	0.543		
	أسس اختيار الأصحاب	351.468	694	0.506		
	آثار الصّحبة	272.747	694	0.393		
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	348.480	694	0.502		
	مشكلات الصّحبة	428.541	694	0.617		
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	541.532	694	0.780		
المجموع	طرق بناء الصّحبة	339.165	703			
	أهمية الصّحبة	398.258	703			
	أسس اختيار الأصحاب	370.753	703			
	آثار الصّحبة	289.890	703			
	حقوق الأصحاب وواجباتهم	370.399	703			
	مشكلات الصّحبة	552.728	703			
	دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	549.946	703			

• ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يبين الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية(α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال(طرق بناء الصّحبة) تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وعلى المجال (أسس اختيار الصحبة، وآثار الصّحبة، ومشكلات الصّحبة) ولصالح الإناث.

كما يتبين من الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (طرق بناء الصّحبة، وحقوق الأصحاب وواجباتهم، ومشكلات الصّحبة، ودور وسائط التربية في توجيه الصّحبة) تعزى لمتغير التحصيل المدرسي. ولمعرفة الصالح من تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية، والجدول (١٤) يبين ذلك :

جدول (١٤)

نتائج اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية لمتوسطات تقديرات الطلبة على المجال (الأول، والخامس، والسادس، والسابع) وحسب متغير التحصيل المدرسي

المجال	التحصيل المدرسي	المتوسط الحسابي	التحصيل المدرسي		
			مقبول	جيد	جيد جداً
			3.53	3.35	3.14
طرق بناء الصّحبة	مقبول	3.53		0.18	*0.49
	جيد	3.35			0.21
	جيد جداً	3.14			
حقوق الأصحاب وواجباتهم	التحصيل المدرسي	المتوسط الحسابي	3.61	3.94	4.02
	مقبول	3.61		0.33	*0.41
	جيد	3.94			0.08
	جيد جداً	4.02			
مشكلات الصّحبة	التحصيل المدرسي	المتوسط الحسابي	3.34	3.61	4.18
	مقبول	3.34		0.27	0.84*
	جيد	3.61			0.57
	جيد جداً	4.18			
دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة	التحصيل المدرسي	المتوسط الحسابي	3.30	3.43	3.52
	مقبول	3.30		0.13	0.22*
	جيد	3.43			0.09
	جيد جداً	3.52			

• ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يتبين من الجدول (١٤) وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية(α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (طرق بناء الصّحبة) بين ذوي التحصيل المدرسي (مقبول) وذوي التحصيل المدرسي (جيد جداً) ولصالح ذوي التحصيل المدرسي (مقبول). وعلى المجال (حقوق الأصحاب وواجباتهم، ومشكلات الصّحبة، ودور وسائط التربية في توجيه الصّحبة) بين ذوي التحصيل المدرسي (مقبول) وذوي التحصيل المدرسي (جيد جداً) ولصالح ذوي التحصيل المدرسي (جيد جداً).

وكما يتبين من الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (أهمية الصّحبة، ومشكلات الصّحبة) تعزى لمتغير المستوى التعليمي للأب. ولمعرفة لصالح من تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفه (Schefee) للمقارنات البعدية، والجدول (١٥) يبين ذلك :

جدول (١٥)

نتائج اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية لمتوسطات تقديرات الطلبة على المجال(الثاني، والسادس) وحسب متغير المستوى التعليمي للأب

المجال	المستوى التعليمي للأب	المتوسط الحسابي	التحصيل المدرسي		
			ثانوية عامة	كلية	جامعة
			3.94	3.58	3.76
أهمية الصّحبة	ثانوية عامة	3.94		0.36*	0.18
	كلية	3.58			0.18
	جامعة	3.76			
	المستوى التعليمي للأب	المتوسط الحسابي	3.86	3.41	3.89
مشكلات الصّحبة	ثانوية عامة	3.86		0.45*	0.03
	كلية	3.41			0.48*
	جامعة	3.89			

• ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يتبين من الجدول (١٥) وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية(α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (أهمية الصّحبة)بين ذوي **المستوى التعليمي للأب** (ثانوية عامة) وذوي **المستوى التعليمي للأب** (كلية) ولصالح ذوي **المستوى التعليمي للأب** (ثانوية عامة).

وكما يتبين من الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (أهمية الصّحبة، وأسس اختيار الأصحاب، وآثار الصّحبة) تعزى لمتغير المستوى التعليمي للأم. ولمعرفة لصالح من تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية، والجدول (١٦) يبين ذلك:

جدول (١٦)

نتائج اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية لمتوسطات تقديرات الطلبة على المجال(الثاني، والثالث، والرابع) وحسب متغير المستوى التعليمي للأم

المجال	المستوى التعليمي للأم		التحصيل المدرسي		
			ثانوية عامة	كلية	جامعة
		المتوسط الحسابي	3.92	3.58	3.77
أهمية الصّحبة	ثانوية عامة	3.92		*0.34	0.15
	كلية	3.58			0.19
	جامعة	3.77			
أسس اختيار الأصحاب	المستوى التعليمي للأم	المتوسط الحسابي	3.93	3.69	3.79
	ثانوية عامة	3.93		0.24*	0.14
	كلية	3.69			0.10
	جامعة	3.79			
آثار الصّحبة	المستوى التعليمي للأم	المتوسط الحسابي	3.70	3.47	3.61
	ثانوية عامة	3.70		0.23*	0.09
	كلية	3.47			0.14
	جامعة	3.61			

* ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يتبين من الجدول (١٦) وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية(α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (أهمية الصّحبة، وأسس اختيار الأصحاب، وآثار الصّحبة) بين ذوي **المستوى التعليمي للأم** (ثانوية عامة) وذوي **المستوى التعليمي للأم** (كلية) ولصالح ذوي **المستوى التعليمي للأم** (ثانوية عامة).

وكما يتبين من الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (طرق بناء الصّحبة، وآثار الصّحبة، ومشكلات الصّحبة) تعزى لمتغير الحالة المادية. ولمعرفة لصالح من تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية، والجدول (١٧) يبين ذلك :

جدول (١٧)

نتائج اختبار شيفه(Schefee) للمقارنات البعدية لمتوسطات تقديرات الطلبة على المجال (الأول، والرابع، والسادس) تعزى لمتغير الحالة المادية

المجال	الحالة المادية		الحالة المادية		
			مرتفع الدخل	متوسط الدخل	محدود الدخل
		المتوسط الحسابي	3.49	3.17	3.47
طرق بناء الصّحبة	مرتفع الدخل	3.49		0.32*	0.02
	متوسط الدخل	3.17			0.30*
	محدود الدخل	3.47			
آثار الصّحبة	الحالة المادية	المتوسط الحسابي	3.54	3.68	3.50
	مرتفع الدخل	3.54		0.14*	0.04
	متوسط الدخل	3.68			0.18*
	محدود الدخل	3.50			
مشكلات الصّحبة	الحالة المادية	المتوسط الحسابي	3.50	3.98	3.56
	مرتفع الدخل	3.50		0.48*	0.06
	متوسط الدخل	3.98			0.42*
	محدود الدخل	3.56			

• ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ٠,٠٥)

يتبين من الجدول (١٧) وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية(α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات الطلبة على المجال (طرق بناء الصّحبة، وآثار الصّحبة، ومشكلات الصّحبة) بين ذوي (متوسط الدخل) وذوي (مرتفع الدخل) ولصالح ذوي (مرتفع الدخل). وبين ذوي (متوسط الدخل) وذوي (محدود الدخل) ولصالح ذوي (متوسط الدخل).

المبحث الثالث

مناقشة النتائج

يتناول هذا الفصل عرضاً لمناقشة نتائج الدراسة في ضوء أسئلتها، ومقارنتها مع نتائج الدراسات التي لها علاقة بالموضوع.

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، والذي ينص على: "ما العوامل المرتبطة باختيار الصّحبة"؟.

أظهرت نتائج الدراسة بأن تقديرات الطلبة على الأداة ككل كانت بدرجة موافقة عالية تراوحت ما بين (٣,٩٠- ٣,٣١).

ويمكن للباحثة أن تعزو سبب هذه النتيجة إلى أنَّ العقيدة الإسلامية فطرة الناس التي فطرهم الله عليها، لها أثر بالغ في تحديد مسارات الصّحبة بالاتجاه الذي يحقق الغاية الكبرى ، والتي هي إرضاء الله تعالى،كما أشارت الآيات القرآنية إلى هذه الغاية بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1].

وفيما يتعلق بالمجالات، أشارت النتائج إلى أن مجال (**حقوق الأصحاب وواجباتهم**)، جاء في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة عالية، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى أنّ الإسلام أكد على حقوق الأصحاب وواجباتهم من خلال ما جاء في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، فقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

---

(1) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

﴾[1]، وقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[2]، وبالرغم من عمومية الخطاب في هذه الآيات إلا أنه يشير إلى حقـــوق الأصحاب وواجباتهم . فأشار القرآن الكريم إلى الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن. و من أعلى درجات الإيمان أن يُؤثر الفرد فرداً آخر على نفسه، ودليل ذلك مـــا ورد في الآيات الكريمة بقوله تعـــالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴾ [3] ، ولذا ربطت الآيات القرآنية مرضاة الله تعالى بأداء الحقوق والواجبـــات للأصحاب. فشعور الأصحاب بأنّ العقيدة الإسلامية تطالب الفرد بأداء ما يجـــب عليـــه ليأخذ ما له، يدفعه لأداء ما لصاحبه عليه من حق، ويأخذ ما له من صاحبه من حق.

وجاءت هذه النتيجة لتتفق مع نتيجة دراسة (مطالقة، ٢٠٠م) والتي أكدت علـــى أهمية القدوة، ووجود النماذج الطيبة، وتشريب الناشئة المبادئ الإسلامية.

كما اتفقت نتيجـــة هـــذه الدراســـة مـــع مـــا جـــاءت بـــه نتيجـــة دراســـة (البغدادي،١٤١٨هـــ) التي تناولت تعريف الأخوة، وحقوقها، وواجباتها، وشروطها.

كما تتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما كتبه (الحاشدي، ٢٠٠٤م) بقوله: "إفشاء السر داع لتقويض الصّحبة والإتيان عليها من القواعد".

وكذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع ما جاءت به نتيجة دراسة (جرار،١٩٨٦م) والتي خلصت إلى بيان حقوق الأخوة وواجباتها، وتعميق روح الأخوة بين الأقران .

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) سورة الحشر، الآية ٩.

وجاءت هذه النتيجة لتتفق مع ما ذكره (الذهبي،١٩٨٢م) – نقلاً عن أبي سليمان الداراني– بقوله: " إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي". وبهذا يشعر الفرد بالسعادة والطمأنينة عندما يرى أصحابه يساعدونه ببذل ما عندهم من فضل، أو حاجة أساسية لمساعدته، وتزداد المودة بينهم وتتجذّر المحبة في نفوسهم.

وتتفق مع ما ذكره (الغزالي،٢٠٠٥م) بقوله في قصة الجارية: إنّ الصاحب فتح صندوق صاحبه دون أن يعلم، فأخذ ما يحتاج، فلما أخبرت الجارية مولاها قال: إن صدقت فيما قلت، فأنت حرة لوجه الله فرحاً بما صنع". ومما يعزز هذه النتيجة أن السنة النبوية أكدت هذا المجال بصورة واضحة وجلية لا لبس فيها بقوله ﷺ : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه"(١)، وقوله ﷺ : " من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين"(٢).

وهذا يتفق مع ما كتبه (الغزالي، ٢٠٠٥م) حيث أشار إلى أن هذا الحق له عدة مراتب: **الأول**: أن يغنيه عن السؤال، **والثاني**: أن يجعل حاجة صاحبه كحاجته، **والثالث**: أن يقدم حاجة صاحبه على حاجته، ومتطلباته على متطلباته.

وتتفق أيضاً مع ما جاء في كتاب (الطباخ، ٢٠٠١م) حيث خلص إلى أن النصيحة إذا بذلت للصاحب فإن ذلك يشعره بأن صاحبه من حوله يخصّه بالرعاية والعناية، وأنه يقدم على السلوك بجرأة وشجاعة؛ لأنه يعلم أن له صاحباً يقدم له النصيحة ويحفظ سره.

وفيما يتعلق بمجال (**أسس اختيار الأصحاب**)، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد تراوحت ما بين (٣,٢٦- ٤,٠٧)، وهي

---

(١) سبق تخريجه، أنظر ص٨٨.

(٢) سبق تخريجه، أنظر ص٩٧.

متوسطات حسابية تقابل درجات تقدير ما بين درجة تقدير (عالية) و (متوسطة).وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لهذا المجال (٣,٨٢) وهو متوسط حسابي يقابل درجة تقدير (عالية).

وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة إلى أن الأسس التي يتم في ضوئها اختيار الصّحبة متينة وواضحة، وتساعد على الاستمرار فيها، بالإضافة إلى الراحة النفسية التي تضفيها على الفرد في هذا العمر.كما تعزو الباحثة سبب هذه النتيجة إلى أن العامل الإيماني له أثر بالغ في النفوس، ويساعد على استمرار صحبة الأفراد، وانسجامهم فكرياً وثقافياً.

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (بصول،٢٠٠٢م) التي بينت أن من العوامل التي تؤثر في السلوك الرفاق والأصحاب.

كما جاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (الخرفان،٢٠٠٣م) التي بينت أن تحقيق المحبة في مجال العقيدة، والأسرة، والعلاقات الاجتماعية، أمر واجب وغيابها سبب في جنوح الأطفال وانحرافهم.

كما اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (الزعبي، ١٩٩٩م) التي أكدت على أن النمو الاجتماعي بين الأقران له دلالة إحصائية بين الانتماء لجماعة الأقران، والنمو الاجتماعي في هذا السن.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما كتبه كل من (المباص،١٩٩٨م) و(ناصيف،٢٠٠٣م) و(جرار،١٩٨٦م) و(وطفة،١٩٩٨م)، حيث أشاروا إلى أن الصّحبة ينبغي أن تقوم على الأساس الإيماني، والفكري، والثقافي، والاجتماعي لتؤتي ثمارها الطيبة، مع الأخذ بعين الاعتبار عامل السن للأصحاب .

وفيما يتعلق بمجال (**أهمية الصّحبة**)، فقد جاء في المرتبة الثالثة، وبدرجة موافقة عالية. حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد تراوحت ما بين (٣,٦٠ – ٤,٠٢).

وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة إلى أن الصّحبة حاجة ملحة وضرورية لا يمكن الاستغناء عنها؛ لضرورتها وفاعليتها في توجيه سلوك الأفراد وتشكيله، وهذا ما أكدته السنة النبوية في كثير من الأحاديث التي تبين أهمية الأصحاب والأقران، وعدّ ﷺ صلة الصاحب من باب البر وصلة الرحم ، بقوله: " أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه"(١)

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝ ﴾(٢) ، وهذا دليل على أن التناصح الذي هو شرط لازم لنمو الإيمان وارتقائه في الجنان، لا يمكن أن يكون إلا لفرد آخر- إشارة إلى الصاحب- تبدى له النصيحة، ولا تكون إلا لمن نحب .من هنا قال الرسول ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(٣). "وقال الله تعالى في الحديث القدسي: " المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداء "(٤).وقوله ﷺ :" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر منهم "رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"(٥)، وقوله ﷺ :" لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، حديث رقم ٢٥٥٢، ص٩٩١.

(٢) سورة العصر، الآية ١-٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم ١٣، ص ٢٨.

(٤) سبق تخريجه، أنظر ص٤.

(٥) سبق تخريجه، أنظر ص ٤.

ما سار راكب بليل وحده"[1]. وفي هذه الأحاديث دلالة على أن الصّحبة، والرفقة لهـا أهمية بالغة وأثر كبير على الفرد، سواء على المستوى الشخصي أم النفسي.وأنّ الصاحب يحتاج إلى مشورة صاحبه، وأنسه والتعاون معه على الخير.

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (الرفاعي، ١٩٩٧م)، والـتي خلصت إلى بيان أهمية الصّحبة في التحصيل الدراسي.

كما اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع ما جاءت به نتيجة دراسة (سـعد، ١٩٩٧م) والتي هدفت إلى بيان أهمية القدوة في التربية. ومع نتيجة دراسة (الزنيـدي، ٢٠٠١م) حيث تطرق إلى العديد من الموضوعات أهمها الأخوة وشرائطها، وحقوقها وواجباتهـا، وتعميق روح الأخوة.

وجاءت هذه النتيجة لتتفق مع ما كتبه (الغزالي، ٢٠٠٥م) حيث بين أهمية الصّحبة كحاجة فطرية في الإنسان، لما لها من آثار تنعكس على الأفراد في الحياة الدنيا، بالإضافة إلى أهميتها في الآخرة، والصاحب ربما ينتفع بالصّحبة أكثر مما ينتفع من بعض العبادات، كأن يدخل الجنة على ما كان منه من عمل بشفاعة صاحبه له يوم القيامة، لما روي عن علي- رضي الله عنه- بقوله: "عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة".

وجاءت هذه النتيجة لتتفق مع ما كتبه كل من (أبو جلالـه،٢٠٠١م) و(ملحـم، ٢٠٠٤م)و(الزنيدي، ٢٠٠١م) عن أهمية الصحبة في المجال الإيماني، والنفسي، والعقلي.

ومع ما كتبه كـل مـن (الخمـيس، د.ت)و(زهـران، ١٩٧٧م)و(جمـال الـدين، ٢٠٠٤م)و(الزعبي، ١٩٩٩م) عن أهمية الصحبة في الجانب السلوكي، والبدني.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: السير وحده، حديث رقم ٢٩٩٨، ص ٥٣٣.

وفيما يتعلق بمجال (**مشكلات الصّحبة**)، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد تراوحت ما بين (٣,١٣- ٤,٣٣)، وهي متوسطات حسابية تقابل درجات تقدير ما بين درجة تقدير (متدنية)، و درجة تقدير (متوسطة). وقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي لهذا المجال (٣,٧٨).

وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة إلى أن المشكلات التي يتعرض لها الفرد قليلة، كما أشارت المتوسطات الحسابية، وذلك لأن الأصحاب الذين بنوا صحبتهم على أسس صحيحة سليمة كأساس الإيمان، والأساس الفكري وغيرهما، لم يتعرضوا إلى هذه المشكلات. ويعود السبب إلى أن رقابة الوالدين والمدرسة كبيرة. بينما رفاق السوء الذين لم تقم علاقاتهم على أسس صحيحة، تعرضوا للعديد من المشكلات.

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (درويش، ١٩٨٧م) ، ودراسة (القضاة، ٢٠٠٤م) التي جاء فيها أن (٤٤ %) تعاطوا المخدرات عن طريق الأصدقاء، وأكدت دراسة درويش أنّ للأصحاب تأثيراً كبيراً، ففي عينة قوامها (٨٠) متعاطياً محكوم عليهم في محطة إصلاح عمّان تبيّن أن (٢٥ %) منهم تعاطوا المخدرات عن طريق المجاراة.

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (البلوشي، ٢٠٠٣م)، والتي خلصت إلى أن من عوامل جنوح الأحداث وجود أصدقاء السوء داخل المدرسة، ووقوع الأحداث في الانحراف محاولة لإرضاء الأصدقاء.

كما تتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (البكور، ٢٠٠٣م) و(البلوشي،٢٠٠٣م)، والتي أكدت أن من أسباب التسرب الاختلاط برفاق السوء. إلا أن نتيجة هذه الدراسة اختلفت مع دراسة (المرازيق، ٢٠٠٤م) التي أكدت على أن من

أهم المشكلات السلوكية التي تعترض طلبة الصف التاسع، والعاشر أنهم لا يملكون الحرية في اختيار الأصحاب.

كما تتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما كتبه (الرويشد، ٢٠٠٠م) و(الرودي، ٢٠٠٠م) و(مصيقر، ١٩٨٥م)، حيث أكدوا على أن تعاطي المخدرات خطر على الفرد، والصحة، والمجتمع، والأخلاق، والأمن.

كما تعزو الباحثة ذلك إلى ما ترسخ لدى الفرد من أن الصّحبة السيئة، وما ينتج عنها من مشكلات كالتدخين، وإضاعة المال بغير فائدة، وغيرها، تناقض أهم الأسس التي يجب على الفرد الاهتمام بها، وهذا ما أكده القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾(١) وقوله ﷺ : " لا ضرر ولا ضرار"(٢)، ولنهيه ﷺ عن إضاعة المال بقوله:" إنّ الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال " (٣)، وغيرها من النصوص التي وضعت أسساً للصحبة يتابع على ضوئها أولياء الأمور أبناءهم، ويضعونهم على الطريق الصحيح؛ ليعود ذلك بالنفع عليهم في الدنيا والآخرة .

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (البكور، ٢٠٠٣م) و(البلوشي، ٢٠٠٣م) و(المرازيق، ٢٠٠٤م)، التي خلصت نتائجها إلى أن الاختلاط برفاق السوء، وعدم متابعة الوالدين للأبناء يؤدي إلى الانحراف، كما خلصت هذه الدراسات إلى أن ضعف الوازع الديني، وعدم استثمار الوقت، وعدم التوجيه للأبناء، تؤدي إلى الوقوع في

---

(١) سورة المنافقون، الآية ٩.

(٢) سبق تخريجه، أنظر ص١٢٠.

(٣) سبق تخريجه، أنظر ص ١٢٩.

المشكلات والانحراف، وبينت أن رفاق السوء والصّحبة السيئة لهم تأثير كبير على أقرانهم، ولا بد من توجيه الأبناء وتنبيههم إلى مخاطر هذه الصّحبة، كما أن عدم المعرفة في تكوين العلاقات، وغياب الحرية في اختيار الأصحاب، يؤديان إلى الوقوع في المشكلات التي يترتب عليها آثار سلبية تؤثر على الأفراد والمجتمع.

وجاءت هذه النتيجة لتتفق مع نتيجة دراسة كل من (مصيقر،١٩٨٥م) و(السعد، ١٩٩٦م) و(شحاتة،١٩٩٨م) و(الفاعوري، ١٩٨٥م)، حيث أكدت على أن اختيار الأصحاب على أسس غير صحيحة، يقود إلى اختيار الرفقة السيئة، وبالتالي الوقوع في المشكلات كالتدخين، وإضاعة المال، الوقت، وهدر الطاقات والمقدرات للأفراد.

وفيما يتعلق بمجال (**آثار الصّحبة**)، فقد جاء في المرتبة الخامسة حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسطات الحسابية لهذا المجال تراوحت ما بين (٢,٨٧- ٣,٩٠) وهي متوسطات حسابية تقابل درجات تقدير ما بين درجة تقدير (عالية) ودرجة تقدير (متوسطة)، ومتوسط حسابي كلي (٣,٦١).

وتعزو الباحثة سبب نتيجة هذه الدراسة إلى أنّ آثار الصّحبة تكون كبيرة في الفرد في الدنيا، وفي الآخرة،وأن من آثارها الطيبة في الدنيا والآخرة، أنّ الأصحاب يتنافسون فيما بينهم على الطاعة، فيعين بعضهم بعضاً على حل المشكلات التي تعترضهم، ويتعاونون على ما فيه الخير لهم.

وفي بعض الفقرات التي حصلت على درجة تقدير متوسطة؛ بسبب أن الرقابة من الوالدين والمدرسة ليست مباشرة، وربما أن القوانين مثلاً لا تسمح للوالدين بمرافقة أبنائهم داخل المدرسة.كما تعزو الباحثة سبب هذه النتيجة، إلى أن آثار الصّحبة تؤثر في عقيدة الفرد، وقناعته الفكرية، و الجانب النفسي، أكثر من غيرها .

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (الزعبي، ١٩٩٩م) والتي ركزت على دور الأقران في النمو الاجتماعي للمرحلة الابتدائية، والتي يبقى الطفل متأثراً بها إلى مرحلة المراهقة ،كما تراها الباحثة.

كما تتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (البلوشي، ٢٠٠٣م) والتي ركزت على التدابير العلاجية لمعالجة جنوح الأحداث، وعدّت الرفاق أحد هذه التدابير للحد من جنوح الأحداث.

كما اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (عقل، ٢٠٠٢م) والتي كان من نتائجها أن رفاق السوء والصّحبة السيئة لهم تأثير كبير ومباشر على أقرانهم. وتتفق هذه النتيجة مع ما كتبه كل من (حامد، ١٩٩٧م) و(كرزون، ١٩٩٧م)و (العلي،٢٠٠٤م)و (علوان، ١٩٨١م)، حيث أشاروا إلى آثار الصّحبة السيئة في الجانب السلوكي، وأنها تحسّن القبيح ،وتبعد الصّاحب عن الخير والفضيلة، وإن كانت الصّحبة خيّرة تبعده عن الشر.وكذلك في الجانب الأخلاقي، والاجتماعي، والتحصيل العلمي.وخلصوا إلى أن الصّحبة الصالحة تعين على الإيمان والعبادة، واستقامة السلوك، والصّحبة السيئة تقود إلى الانحراف واكتساب العادات القبيحة.

وتعتقد الباحثة أن فقرة دعوة الأصحاب للتأخر عن المدرسة جاءت متوسطة، بسبب أن مراقبة الوالدين، أو تدخلهما في متابعته في المدرسة في هذا السن العمري بدرجة كبيرة.وأن الوالدين يركزان على الجانب الإيجابي في اختيار الأصحاب لأولادهم.

وفيما يتعلق بمجال (**دور وسائط التربية في توجيه الصّحبة**)، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد تراوحت ما بين (٣,٣٠-٣,٦٠)، وهي متوسطات حسابية تقابل درجات تقدير ما بين درجة تقدير (عالية)

ودرجة تقدير(متوسطة).وقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي لهذا المجـال (٣,٤٤) وهـو يقابل درجة تقدير(متوسطة)

وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة، إلى أن دور وسائط التربية ضروري وملح لتوجيه الأفراد لحسن اختيار الأصحاب، وعن طريق وسائط التربية يتم تنشئة الأفراد، وهذا ما أكدته الآيات القرآنية، والسنة النبوية الشريفة، بقـول الله تعـالى: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (١)، ولقـول الرسـول ﷺ:"من ابتلي بشيء من البنات، فصبر عليهن كن له حجاباً من النار" (٢)، ولقوله ﷺ: " كلكم راع و مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" (٣)، وانطلاقاً من الآيات الكريمـة، والأحاديث الشريفة، يتضح لنا الدور الكبير **للأسرة** وللوالدين في الرعايـة والتنـشئة، والتوجيه والنصح والإرشاد للأبناء في اختيار الأصحاب.

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجة دراسة (عمرو،١٩٩٦م) التي خلصت إلى أن الاهتمام باليتيم ملقى على عاتق المؤسسات التربوية، التي لها الأثر في بناء شخصيته.

كما جاءت نتيجة هـذه الدراسـة لتتفـق مـع نتيجـة دراسـة كـل مـن (السدحان،١٩٩٤م)و(الناصر،٢٠٠٤م)و(النغيمشي،١٤١٤هـ)و(عقـل،٢٠٠٢م)،

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، حديث رقم ١٩١٣، ص٣٢٣. قال أبو عيسى: حديث حسن.(وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم١٥٦١،ج٢ ، ص١٧٨).

(٣) سبق تخريجه، أنظر ص ١٣٢.

والتي أكدت على أن للأسرة دوراً فعالاً في تنشئة الأفراد، ومراقبتهم ومتابعتهم، وإبـــداء النصح والإرشاد لهم، وحثهم على النظر والتفكير ،وحل المشكلات التي تعترضهم.

ومما يعزز هذه النتيجة، ما ورد في السنة النبوية من بيان الدور الفعـــال للأســـرة في تشكيل شخصية الفرد، والتأثير في سلوكه، بقوله ﷺ : "كل مولود يولد على الفطـــرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه" (١). وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (طافش، د.ت) و(الشرع، ٢٠٠٢م).

كما تعزو الباحثة إلى أن **لوسائل الإعلام** دوراً هاماً في بيان المردود المادي، والمعنوي والاجتماعي للصحبة، وإذا ما تخلت عن دورها فإن ذلك ينعكس ســلباً علـــى الفـــرد والمجتمع، وعلى النظام الاجتماعي، والأخلاقي؛ لذلك كان لها دور تثقيفي واضـــح في كثير من المعالجات الاجتماعية، وبيان الآثار السلبية التي قد تنجم عن عدم المتابعة، عـــن طريق البرامج الوثائقية والمسلسلات الهادفة،وحتى البرامج الكرتونية للـــصغار، في بيـــان خطورة الصّحبة كأحد دوافع إدمان المخدرات، والتدخين، وغيرهما من المـــشكلات، ثم عرض واقع الحال لمن ابتلي بهذا الأمر؛ مما يجعل الفرد يتريث قليلاً قبل اختيار الأصحاب .

كما أن **للمدرسة** دوراً بالغ الأهمية في بيان خطورة المخـــدرات، والتـــدخين، وأن تحريمهما لأخطارهما التي تنال الفرد، والمجتمع، والمال، والوقت والأخـــلاق، فترســـخ في ذهن الطالب عظمة هذا الجرم إذا ما أقدم عليه. وهنا يظهر دور المدرسة في رعاية الفرد ورقابته؛ لأنها تمثل الأسرة الثانية للفرد التي تقدم له العلوم والمعارف والمهارات، بطريقـــة منهجية لتأخذ بيد الضعيف وتُحفّز وتدفع القوي. ولذلك تركز المدرسة علـــى تنـــشئة

---

(١) سبق تخريجه، أنظر ص ١٣١.

الناشئة على حسن اختيار الأصحاب، لاسيما أن المناهج متضمنة لهذا الهدف، وتحـض على الصّحبة الصالحة التي تتصف بالصفات الإيمانية، واستثمار الوقت فيما هـو نـافع ومفيد.

كما جاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع نتيجـة دراسـة (الحجـاج، ١٩٩٨م) و(السيد، ١٩٩٣م) و(العيسوي،٢٠٠٤م)، والتي خلصت إلى أن هناك دوراً لوسـائط التربية كالمدرسة، والأسرة، في الحد من الانحراف، وعدّت الصّحبة أحد عوامل الجنوح.

كما تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن **للمسجد** دوراً هاماً في غرس القيم والعادات، وتحديد الأنماط والسلوكيات المرغوبة، والقيم الثابتة والهادفة لتماسك المجتمع واستقراره، والقضاء على العديد من السلوكيات غير المرغوب بها، وذلك بربط الأفراد بالله تعـالى، والتمسك بالعقيدة، وبيان غاية خلقهم ووجودهم، ودورهم في هـذا الكـون، وهـذا ينعكس إيجاباً على سلوك الفرد ووجدانه،وذلك عن طريق خطب الجمعة الأسـبوعية، والدروس اليومية، ثم الانخراط في النوادي الصيفية الـتي تعقـد في العطـل المدرسـية، وبالمشاركة في فعاليات المسجد من نظافة، أو ترميم، أو اقتراحات هادفة، كل هذا يؤدي للحفاظ على سلوكيات الأفراد، واستقرار نفوسهم ووجدانهم؛ وبالتالي يكونوا قد نهلوا العديد من العلوم والمعارف التي تحفزهم على فعل الخير، وتنهاهم عن فعل الشر، وهذا ما تؤكده السنة النبوية بقوله ﷺ : "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا"، قالوا: ومـا ريـاض الجنة؟ قال: " حلق الذكر"(١) .وقوله ﷺ: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمـة، وحفتـهم

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، حديث رقم ٣٥١٠، ص ٥٥٣، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب.(وحسّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي،حديث رقم ٢٧٨٧، ج٣، ص١٦٩).

الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (١). كما يسهم المسجد في تحذير الأفراد من المشكلات الناتجة عن الصّحبة كالمخدرات، والتدخين، والوقوف على أدله تحريمهما، وأسباب انتشارهما، وطرق رواجهما، ثم فتح باب الأمل للمنحرفين، وأن باب التوبة والرجوع إلى الله مفتوح.

وتخلص الباحثة إلى أن المسجد يسهم بصورة فعالة في بيان حدود الصّحبة، وبيان المشكلات التي قد تنجم عنها، كتعاطي المخدرات، والتدخين، وإضاعة المال، والوقت.

وفيما يتعلق بمجال (**طرق بناء الصّحبة**)، فقد جاء في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة. ويمكن للباحثة أن تعزو هذه النتيجة إلى أنّ طرق بناء الصّحبة غير واضحة لدى الأفراد في هذه الفئة العمرية، حيث إن الأفراد في هذه المرحلة يبنون صحبتهم على أساس القرابة، أو الجيرة، أو المدرسة، أو الملعب، أو المركز الثقافي، وغالباً لا يخططون لبناء علاقات اجتماعية نابعة من القيم والثقافة الدينية، كما يمكن للباحثة أن تعزو سبب هذه النتيجة إلى عدم الإدراك الكافي لأسس بناء الصّحبة التي تعتمد على العامل الديني، والاجتماعي والقيمي السليم.

وجاءت نتيجة هذه الدراسة لتتفق مع ما جاء في دراسة (الجاهوش، ١٩٩٣م) والتي خلصت إلى أنّ مفهوم الصداقة يتطور لدى الأفراد وفق المراحل العمرية.

وقد أكدّ القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والعديد من أعلام الفكر التربوي الإسلامي، أن الصّحبة يجب أن تبنى على أساس العقيدة والإيمان، والإخلاص، لا على أساس المصالح المادية، أو ما يفرضه الواقع؛ لأنه سرعان ما يتخلى عنه صاحبه بانتهاء

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم ٢٦٩٩، ص ١٠٣٩.

المصالح بينهم. وهذا ما جاء في قولـــه تعـــالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾(١)، وقوله تعالى:﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذِۢ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٢). كما ورد ذلك في السنة النبوية المطهرة بقولـــه ﷺ: " لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"(٣)، وقوله ﷺ : "الرجل على دين خليلـــه فلينظر أحدكم من يخالل"(٤).

وجاءت هذه النتيجة لتتفق مع نتيجة دراسة (أبو سريع،١٩٩٣م) والتي خلصت" إلى أنّ نشوء الصّداقة، ونّموها وتطّورها يكون عبر المراحل العمرية".

وتتفق هذه النتيجة مع ما كتبه (عثمان، د.ت) من أن الطرق التي يتم في ضـــوئها بناء الصّحبة هي :" جماعة اللعب، وجماعة اللعبة، وجماعة الـــشلة، والعـــصابة،وجماعة النادي" .

ثانيـــاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، والذي ينص على: "هل توجد فـــروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات الطلبـــة على العوامل المرتبطة باختيار الصّحبة تعزى لمتغير (الجنس، والتحـــصيل المدرســـي، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والحالة المادية)"؟.

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

(٣) سبق تخريجه، أنظر ص ٢.

(٤) سبق تخريجه، أنظر ص ٣.

فقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)على المستوى التعليمي للأب (ثانوية عامة) و(كلية)، ولصالح المستوى التعليمي للأب (ثانوية عامة).

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الوالد الذي مستواه التعليمي (ثانوية عامة) قد يكون مرّ في التجربة نفسها ، ولديه الخبرة الكافية بهذه المرحلة العمرية، وكان سبب عدم مواصلته للدراسة والتعليم بأثر مباشر من الصّحبة؛ ولذا فهو يتابع ويراقب أبناءه في هذه المرحلة العمرية، وقد يكون مجال عمله محدوداً بما يتناسب مع ثقافته؛ وبالتالي يكون عنده متسع من الوقت لمتابعة ومراقبة أولاده، والسؤال عنهم، وهذا ينعكس إيجاباً على الأبناء في حسن اختيار الصّحبة. وقد يكون عامل الغيرة عند الوالد من أقرانه، ورغبته في أن يحقق أبناؤه ما فشل هو في تحقيقه ، سبباً في زيادة اهتمامه بهم، ومراقبتهم ورعايتهم، حتى لا يعيد ذات المعاناة التي مرّ بها من جديد في أبنائه.

وفيما يتعلق بمتغير الجنس، فقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مجال طرق بناء الصّحبة لصالح الذكور، وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة إلى أن الثقافة الدينية، والأعراف والتقاليد السائدة، تعطي الذكور المتسع من الحرية في تكوين العلاقات أكثر من الإناث، التي أحاطتها الشريعة بالعناية أكثر، ولذا تحد من دائرة الاختلاط غير المشروع. كما أن اهتمامات المراهقين الذكور ببناء الصّحبة أكثر؛ نتيجة لما تفرضه طبيعة المرحلة التي يمرون بها، فالذكور يستطيعون بناء علاقات في أي مكان، في الحي، والملعب، والجيران، والنادي؛ نتيجة خروج الذكور، واختلاطهم بأقرانهم وهذا لا يتوفر للإناث، كما أن الناحية الاجتماعية تفرض على الذكر أن يكون أكثر اطلاعاً وسعة في بناء العلاقات؛ لتزيد من ثقته بنفسه، وتحقيق ذاته، وهذا ما يسعى إليه النظام الاجتماعي، مع أنه قد يتوافر للإناث ولكن بحدود ضيقة، وضمن ضوابط محدده. وكون الإناث يلتزمن بالضوابط الدينية

والاجتماعية، بما يتماشى مع ما يفرضه المجتمع، وبالتالي تكون طرق بناء الصّحبة قليلة ومحدودة. وقد تكون الظروف متاحة للذكور للسماع عن طرق بناء الصّحبة أكثر من الإناث، عن طريق المسجد، أو المدرسة، أو الجيران، أو الصحف، وغير ذلك.

ويمكن القول بأن الإناث أقل معرفة في طرق بناء الصّحبة، كونها مرعية بالإحاطة والرعاية والمراقبة أكثر، فتحاول أن تقلل من العلاقات أكثر، فلا تكثر من المصاحبة؛ لأن غالب الإناث في هذا السن سريعات الاستجابة والتأثر، ولذا تتركز مراقبة الوالدين، والمدرسة على الإناث أكثر، كما أن ثقافة الدين والعيب تحض على ذلك.

وفيما يتعلق بمجال (أسس اختيار الصّحبة، وآثار الصّحبة، ومشكلات الصّحبة) فقد دل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن اختيار الصّحبة محاط بكثير من تحفظات الوالدين، فهناك العديد من الضوابط التي تسعى التربية الأسرية إلى وضعها في أطر وشروط محددة لأسس اختيار الصّحبة، وانتقاء الأصحاب. وضمن هذه الشروط والضوابط تلتزم الإناث في اختيار الصّحبة، كما أن توجيهات الوالدين وتحذيراتهم من آثار الصّحبة السيئة وبيان الكثير من المواقف السلبية التي حدثت في الواقع المعيش، جعلت الإناث أكثر حذراً في اختيار الصّحبة، درءاً للمشكلات والآثار السلبية التي قد تنتج عن سوء اختيار الصّحبة. كما يلاحظ أن طبيعة الأنثى الفطرية تدفعها إلى بناء صحبتها على أسس سليمة أكثر من الذكور؛ لتَعَزّز قيم الدين لديها، وتَأكّد ما ترسخ عندها من مدح النبي ﷺ للمرأة المتمسكة بحيائها. وبما أن الأنثى أقل صحبة من الذكور ستكون ناجحة في اختيار الصّحبة؛ لاهتمامها بالنوع لا بالكم، لتحفظ سمعتها وشرفها، وعرضها خاصة عندما تجد من الصّحبة ما تتوافق وتنسجم معهن فكرياً، وثقافياً، ودينياً.

كما تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن طموح المرأة في تسريع عملية الزواج يدفعها إلى الدقة في اختيار الأسس، وهذا سلوك يرتبط اجتماعياً مع من تختار من الصّحبة، فكلما

كانت صحبة الأنثى متصفة بصفات الإيمان والدين، ازدادت مكانتها اجتماعياً وبالتالي تحقق طموحها.

وفيما يتعلق بمجال (آثار الصّحبة)، فقد دل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن كثرة اهتمام الوالدين، وخاصة الأم بالتوجيه والرعاية والاهتمام، والتحذير المستمر من الوقوع في زلات الصّحبة، كونه يؤثر عليها وعلى سمعتها اجتماعياً بشكل مباشر، ويعيق طموحها في تسريع عملية الزواج، فتكون أكثر إحساساً بآثار الصّحبة من الذكور.

وفيما يتعلق بمجال (مشكلات الصّحبة) جاءت أيضاً دالة إحصائياً لصالح الإناث. وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة إلى أن صحبة الإناث محدودة كما سبق ذكره، وتهتم بالنوع لا بالكم، وتبنى على أسس دينية، واجتماعية، وفكرية، وتعتمد على الانسجام الفكري، والإيماني والنفسي، وبالتالي تكون المشاكل الناتجة عن الصّحبة محدودة أكثر من الذكور. كما أن الأعراف والعادات الموروثة، والقيم والتربية عادة ما تبعد الأنثى عن هذه المشاكل، وإذا ما وجدت تكون محدودة للغاية.

كما تعد الباحثة ارتياد المقاهي، والنوادي، سبباً لهذه المشاكل التي غالباً ما يكون روادها من الذكور أكثر من الإناث، بالإضافة إلى قلة المال مع الأنثى، لاسيما في هذه الفئة العمرية التي طبقت عليها العينة، ونادراً ما تسلك الإناث طرقاً ووسائل ملتوية للحصول على المال كما هو الحال عند الذكور، وبالتالي يكون تعرضها للمشكلات أقل.

وفيما يتعلق بمجال (طرق بناء الصّحبة)، بالنسبة لمتغير التحصيل المدرسي، كان لصالح ذوي التحصيل (مقبول). وتعزو الباحثة سبب هذه النتيجة، إلى أن الطالب (المقبول) لا يهتم بالتحصيل المدرسي، والعلمي، بل ينصب اهتمامه على إيجاد طرق ووسائل للحصول على الكم الأكبر من الأصحاب والأقران، وإنشاء العديد من

العلاقات وتنوعها، وبالتالي فإن ذلك يفسر تدني مستوى تحصيله المدرسي، والتعليمي، على العكس من الطلاب ذوي التحصيل (الجيد جداً) الذين يهتمون بالجوانب العلمية، والدراسية أكثر من بناء العلاقات مع الأصحاب.

كما يمكن للباحثة أن تعزو ذلك إلى أن ذوي التحصيل (المقبول) يحاولون دائماً أن يثبتوا وجودهم وذواقم من خلال تكوين العلاقات، للتعويض عن تدني مستوى تحصيلهم المدرسي.

وجاء مجال (حقوق الأصحاب، ومشكلات الصّحبة، ودور وسائط التربية في توجيه الصّحبة) بين ذوي التحصيل المدرسي (مقبول)، وذوي التحصيل المدرسي(جيد جدا)، وكان لصالح ذوي التحصيل (جيد جداً). ويمكن للباحثة عزو هذه النتيجة إلى أن ذوي التحصيل المدرسي (جيد جداً) عندهم قدرة على اختيار الأصحاب، وانتقائهم بما ينسجم مع فكرهم ومبادئهم، وغالباً ما يكون عددهم قليلاً، كما أن علم ذوي التحصيل (جيد جداً) بحقوق الأصحاب، ومشكلات الصّحبة، يجعلهم يقللون من عدد الأصحاب؛ لئلا يشغلوهم عن التحصيل الدراسي والعلمي. أما فيما يتعلق بمشكلات الأصحاب، فإن ذوي التحصيل (جيد جداً) أكثر إدراكاً لخطورة هذه المشكلات، وآثارها النفسية، والاقتصادية، والفكرية على الأفراد والمجتمع، كما أن وسائط التربية، وخاصة المدرسة تركز على الطلاب المجتهدين أكثر؛ لأنهم يرفعون من نسبة كفاءة المدرسة أمام الإدارة العليا، كما أن اهتمام ذوي التحصيل المدرسي (جيد جداً) بالحصول على درجات عليا يدفعهم إلى الاهتمام بالتحصيل أكثر من الاهتمام بالعلاقات والأصحاب، مما ينعكس على قلة مشكلات الصّحبة وآثارها نتيجة لقلة عدد الأصحاب.

وفيما يتعلق بمجال (أهمية الصّحبة) بين ذوي المستوى التعليمي للأب (ثانوية عامة)، و ذوي المستوى التعليمي للأب(كليّة)، كانت النتيجة لصالح ذوي المستوى التعليمي للأب (ثانوية عامه)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الأب الذي يكون

مستواه التعليمي (ثانوية عامة) يطمح أن يصل أبناؤه إلى ما لم يصل إليه هو ، ولكونـــه قد مرّ في هذه المرحلة، فإنه يدرك تماماً أهميتها وخطورتها في آن واحد، وأنها تؤثر سلباً أو إيجابا فيهم، ولذلك فإن تجربته هذه زادت من اهتمامه بأبنائـــه رقابـــة، ورعايـــة، وتوعية، ومتابعة.

وفيما يتعلق بمجال (أهمية الصّحبة،وأسس اختيار الصّحبة، وآثار الـــصّحبة) بـــين ذوي المستوى التعليمي للأم (ثانوية عامة)، وذوي المستوى التعليمي لـــلأم (كليّـــة)، جاءت النتائج لصالح ذوي المستوى التعليمي للأم (ثانوية عامة) وتعزو الباحثـــة هـــذه النتيجة إلى أن الأم ذات المستوى التعليمي (ثانوية) تكون أكثر تحفظا على طرق بنـــاء الصّحبة، وبالتالي تعمل على التحذير والحد من آثار الصّحبة، ومشكلاتها، والتي قـــد تنجم عن سوء الاختيار للأصحاب، كما تعزو الباحثة ذلك إلى طبيعة العلاقة بين الأم وابنتها المتّسمة بالتقليد لتصرفات والدتها، والمتّسمة بالتحذيرات المبنيـــة علـــى القـــيم الاجتماعية، والضوابط الدينية، كون الأم لم تـــصل إلى درجـــة التعلـــيم والانفتـــاح والانخراط في المجتمع،وانحصار علاقاتها على الجيران، والأقارب، ومن هنّ في مـــستواها العلمي والاجتماعي، أو ربما أنها لم تمر بالتجارب الكافية، والمتنوعة، بل اكتفت بما هو متاح من خلال ما تعلمته من المدرسة، أو البيت، وما اعتمدت عليـــه مـــن الأخبـــار السماعية، وبالتالي تكون صورة الواقع عندها غير واضحة المعالم، عكس الأم المتعلمـــة التي ربما عاشت في هذه المرحلة العمرية نفس التجربة، فتكون الصورة عنـــدها أكثـــر وضوحاً.

وفيما يتعلق بمجال (طرق اختيار الصّحبة، وآثار الصّحبة، ومشكلات الـــصّحبة) على متغير ذوي (الدخل المرتفع)، تعزو الباحثة هذه النتيجـــة إلى أن ذوي (الـــدخل المرتفع) لديهم القدرة على الانفتاح، وتكوين الصداقات وتعددها، والقيام بالزيـــارات المتبادلة بناء على توفر الدخل المرتفع الذي يساعدهم على تعدد طرق بناء الـــصّحبة،

والمشاركة في أكثر من آلية لتكوين العلاقات واكتساب الأصحاب، ونتيجة لتعدد طرق بناء الصّحبة المبنية على الجانب المادي، قد يؤدي إلى وجود آثار سلبية للصحبة وظهور العديد من المشكلات، وهذا مالم يتوافر لذوي (الدخل المتوسط) الذين تكون علاقاتهم محدودة.

أما فيما يتعلق بمتوسطات تقدير الطلبة بين ذوي (الدخل المتوسط)، وذوي (الدخل المحدود)، دل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح ذوي (الدخل المتوسط)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الأفراد ذوي (الدخل المتوسط) يكون لديهم فرصا لبناء الصّحبة وتلمّس مشاكلها وآثارها، أكثر من ذوي (الدخل المحدود) ولذلك جاءت النتيجة لصالح ذوي (الدخل المتوسط).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد توصلت الباحثة بعد دراسة الصّحبة من المنظور التربوي الإسلامي، إلى مجموعة من **النتائج**، من أهمها:

١. للصّحبة مصطلحات عديدة، متوافقة فيما بينها، حيث تتركز في مجملها حول معنى الملازمة، والمشاركة، والموافقة بين الأصحاب، وما يترتب عليها من الود، ولين الجانب، وسد الخلّة.

وتأخذ الصّحبة أشكالاً متعددة، كالصّحبة في طلب العلم، وتختص بالعلاقة بين العالم والمتعلم، وجماعة اللعب، والعصبة.

٢. أن الإنسان اجتماعي بفطرته ولا بد له من أصحاب يأنس بهم، ويساعدونه، ويستشيرهم فيما يلم به.

٣. أن للصّحبة تأثيراً هاماً في الحياة الآخرة للفرد، وفي الحياة الدنيا كذلك ويظهر هذا في الجانب الإيماني، والنفسي، والعقلي، والبدني، والسلوكي، والأخلاقي، والاجتماعي.

٤. أن الإصابة في اختيار الصّحبة الصالحة يقود إلى النجاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة، أما الصّحبة السيئة فهي خسران وضياع لما تجر إليه من الانحراف والفساد.

٥. من الخطأ اختيار الأصحاب من غير تخطيط، بل لا بد من انتقائهم بالاختيار والتمحيص في أخلاقهم، وصفاتهم، وفق الشروط والأسس الصحيحة؛ لتحقق الصّحبة أهدافها وغاياتها.

٦. مراعاة الأصحاب مجموعة من الآداب، وتأدية ما لكل طرف من حقوق وواجبات، من شأنه أن يديم الألفة، والمودة فيما بينهم، وعكس ذلك يؤدي إلى نقض عرى الصّحبة، وحلول القطيعة.

٧. أهمية التعاون بين المؤسسات التربوية المختلفة، من أسرة، ووسائل إعلام، ومدرسة، ومسجد في الإرشاد والتوجيه لحسن اختيار الصّحبة الصالحة، والتحذير من الصّحبة السيئة.

وبناءً على هذه النتائج، تخلص الدراسة إلى جملة من **التوصيات** هي:

١. تفعيل دور وسائط التربية وخاصة الأسرة، والمدرسة في حسن توجيه الأفراد عند اختيار الأصحاب، وذلك من خلال تخصيص الوالدين الوقت الكافي لمتابعة أبنائهم، والسؤال عن أصحابهم، والتعرف عليهم، وإيلاء المناهج الدراسية المزيد من الاهتمام بهذا الشأن.

٢. التقليل من اعتماد بعض الأسر على الخادمات الوافدات في رعاية الأبناء، واللاتي جئن من بيئات لها عادات وتقاليد، وثقافات مغايرة لما هو سائد في مجتمعنا، ويجهلن أصول التربية الإسلامية القويمة.

٣. قيام المشرفين على مراكز رعاية الأحداث والجانحين بزيارات منتظمة إلى المدارس؛ لتقديم المحاضرات التوعوية، وعرض الإحصائيات التي تبين أن الصحبة السيئة هي السبب الرئيس في انحراف الأحداث.

٤. قيام الجمعيات الخيرية، وأصحاب رؤوس الأموال بإنشاء مراكز ثقافية، ورياضية ترفيهية، يقضي فيها الشباب أوقات فراغهم بشكل موجه وتحت إشراف الخبراء، بما يضمن الحماية والفائدة لهم، وتنمية مواهبهم المختلفة.

٥. تصنيف الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة في الصّحبة، وفق معايير تربوية ليتمكن الباحثون من الرجوع إليها بسهولة ويسر.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً – المصادر والمراجع :

١- ابن الأثير، علي بن محمد: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق:محمد البنّا، ومحمد عاشور، د.م: دار الشعب،د.ت.

٢- الأشول، عادل عزالدين: **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.

٣- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الكتاب العربي،ط٣، ١٩٨٠م.

٤- الأصفهاني، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن الكريم**،بيروت: دار المعرفة العلمية، د.ت.

٥- الألباني، محمد ناصرالدين: **صحيح سنن ابن ماجه**، الرياض:مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٦م.

٦- ــــــــــ: **ضعيف سنن ابن ماجه**، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.

٧- ــــــــــ: **صحيح سنن الترمذي**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.

٨- ــــــــــ: **صحيح سنن أبو داود**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩م.

٩- ـــــــــــــ: **صحيح الترغيب والترهيب**، الرياض: مكتبة المعارف، ط٥، د.ت.

١٠- ـــــــــــــ: **ضعيف الترغيب والترهيب**، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.

١١- ـــــــــــــ: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥م.

١٢- ـــــــــــــ: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة**، الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٠م.

١٣- آبادي، محمد شمس الحق العظيم: **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٩٧٩م.

١٤- البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

١٥- بدوي، بدوي طه: **احذروا المخدرات**، بيروت: المكتبة الثقافية، ٢٠٠٤م.

١٦- البستاني، بطرس: **محيط المحيط**، بيروت: مطابع مؤسسة جواد، ١٩٨٣م.

١٧- بسيوني، سعيد أبو الفتوح: **الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية**، المنصورة: دار الوفاء، ١٩٨٨م.

١٨- البيهقي، أحمد بن الحسين: **شعب الإيمان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

١٩- ـــــــــــــ: **سنن البيهقي الكبرى**، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٩٩٤م.

٢٠- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: **سنن الترمذي**، بيروت: بيت الأفكار، ٢٠٠٤م.

٢١- الجبوري، نظله أحمد نائل: **خصائص التجربة الصوفية في الإسلام**، بغـداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١م.

٢٢- جرار، حسني أدهم: **الأخوة والحب في الله**، عمّـان: دار الـضياء، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٣- الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**، الإسكندرية:دار الإيمان، ٢٠٠٤م.

٢٤- الجزائري، أبو بكر: **منهاج المسلم**، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.

٢٥- أبو جلالة، صبحي حمدان؛ والعبادي، محمد حميدان: **أصـول التربيـة بـين الأصالة والمعاصرة**، الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠١م.

٢٦- الجماس، ضياءالدين: **معالجة التدخين بين الأطباء والمشرعين**، دير الزور: دار ابن حيان، د.ت.

٢٧- ابن جماعة، بدرالدين إبراهيم بن سعدالله : **تذكرة السامع والمـتكلم في أدب العالم والمتعلم**، بيروت: بيت الأفكار، ٢٠٠٤م.

٢٨- جمال الدين، نجوى يوسف: **في اجتماعيات التربية**، القاهرة:مكتبـة الآداب، ٢٠٠٤م.

٢٩- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٤م.

٣٠- ـــــــــــ: **صيد الخاطر**، بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٩٦م.

٣١- الجيلاني، عبد القادر بن موسى: **الغنية لطالبي طريق الحق**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.

٣٢- الحاشدي، فيصل بن عبده: **نعمة الأخوة**، الإسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٤م.

٣٣- حافظ،نبيل عبدالفتاح؛ وسليمان، عبد الرحمن سيد؛ وشند، سمير محمد: **علـم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٠م.

٣٤- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله: **المستدرك على الصحيحين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

٣٥- حامد، محمد؛ودرويش، خوله: **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، بيروت: دار ابن حزم،١٩٩٧م.

٣٦- ابن حبان، محمد: **صحيح ابن حبان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م.

٣٧- ـــــــ: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، بيروت: دار الكتب العلمية،د.ن، د.ت.

٣٨- الحداد، محمد محمد: **كيف نربي أولادنا؟**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م.

٣٩- حسن، محمود: **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٤٠- حسن، ناصر بوكلي: **الإدمان**، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٨م.

٤١- ابن حنبل، أحمد بن محمد: **المسند**، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

٤٢- خطّار، يوسف: **التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية**، عمّان: دار الفتح،٢٠٠٣م.

٤٣- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٣م.

٤٤- ـــــــ: **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

٤٥- الخطيب، موسى: **الوصايا العشر إلى فتيات وفتيان وآباء العصر**، القاهرة مركز الكتاب للنشر،٢٠٠١م.

٤٦- ابن خلكان، أحمد بن محمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ت.

٤٧- الخميس، سيد سلامة: **التربية والمدرسة والمعلم**، الإسكندرية: دار الوفاء، د.ت.

٤٨- الخوالدة، ناصر أحمد؛ وعبد، يحيى إسماعيل، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية**، عمّان: دار حنين، ٢٠٠١م.

٤٩- أبو داود، **سليمان بن الأشعث السجستاني**: سنن أبو داود، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

٥٠- درويش، خليل: المخدرات وآثارها الاجتماعية، **ندوة مكافحة المخدرات واجب وطني وضرورة إنسانية**، ١٧-١٩ تشرين أول، ١٩٨٧م، جامعة اليرموك.

٥١- الدلاهمة، علي مصطفى: **التدخين ذلك الانتحار**، د.م، د.ن، د.ت.

٥٢- ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد الله، **الإخوان**، تحقيق: مصطفى عطا، د.ن، ١٤٠٩هـ.

٥٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.

٥٤- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، بيروت: دار أسامة، ١٩٨٣م.

٥٥- الرازي، نجم الدين: **فلسفة التصوف والدعوة إلى الله في كتاب مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد**، القاهرة: اتيراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

٥٦- الراغب الأصفهاني، الحسين بن مفضل: **رسالة في آداب الاختلاط بالناس**، تحقيق: عمر عبدالرحمن الساريسي، عمّان: دار البشير، ١٩٩٨م.

٥٧- الرشدان، عبدالله زاهي: **التربية والتنشئة الاجتماعية**، عمّان: دار وائل، ٢٠٠٥م.

٥٨- رشدي، ياسين: **التصوف ماله وما عليه**، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٣م.

٥٩- الرميض، خالد مجبل ساير: **أسس التربية**، الكويت: مكتبة الطالب الجامعي، ٢٠٠٤م.

٦٠- الرودي، حسني محمد؛ وعوض، أحمد، **المخدرات بين الدين والطب**، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٠م.

٦١- الرويشد، علي بن عبدالله، **الأضرار الصحية للمخدرات**، د.م، د.ن، ٢٠٠٠م.

٦٢- الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، بيروت: دار الأرقم،د.ت.

٦٣- الزرنوجي، برهان الدين، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، تحقيق: صلاح محمد، بيروت: دار ابن كثير،١٩٨٥م.

٦٤- الزعبي، أحمد محمد: **أسس علم النفس الاجتماعي**، صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٤م.

٦٥- الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، القاهرة: دار المصحف، ط٢، ١٩٧٧م.

٦٦- الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد: **الصداقة في الإطار الشرعي**، بيروت: دار الورّاق، ٢٠٠١م.

٦٧- زهران، حامد عبدالسلام، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: عالم الكتب، ط٤، ١٩٧٧م.

٦٨- السامرائي، عبدالله سلوم، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، د.م.ن، دار واسط للنشر، د.ت.

٦٩- السدحان ، عبدالله بن ناصر: **وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٤م.

٧٠- السعد، صالح: **المخدرات والمجتمع**، عمّان: دار الثقافة، ١٩٩٦م.

٧١- سليم، سلوى علي: **الإسلام والمخدرات**، الرياض: الدار الوطنية، ط٢، ١٩٩٤م.

٧٢- السّمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور: **الأنساب**، بيروت: محمد أمين دمج، ط٢، ١٩٨٠م.

٧٣- السّيد، سميرة أحمد: **علم اجتماع التربية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

٧٤- الشاذلي، عبدالله يوسف: **التصوف الإسلامي في ميزان الكتاب والسّنة**، د.ت، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧٥- الشافعي، محمد بن إدريس: **ديوان الإمام الشافعي**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٥، ١٩٩٥م.

٧٦- شحاته، عبدالمنعم: **سيكولوجية التدخين**، القاهرة: دار غريب، ١٩٩٨م.

٧٧- شخاشيرو، نذير محيي الدين: **سبل الرشاد في الآداب والأخلاق**، دمشق:دار المحبة، ٢٠٠٣م.

٧٨- الشّخص، عبدالعزيز السّيد: **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م.

٧٩- الشديفات، محمود: **المخدرات الخدر وفساد العقل**، عمّان: دار آفاق، ١٩٩٦م.

٨٠- الشربيني، لطفي عبدالعزيز: **مشكلة التدخين والحل**، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٩م.

٨١- ـــــــــ: **مشكلات التدخين**، الإسكندرية: المكتب العلمي، ١٩٩٩م.

٨٢- الشوربجي، نبيلة عباس: **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠٠١م.

٨٣- الشيباني، عمر محمد التومي: **من أسس التربية الإسلامية**، ليبيا: المنشأة العامة للنشر، ط٢، ١٩٨٢م.

٨٤- طافش، وليد: **الشباب ومعركة الحياة المعاصرة**، د.م: مؤسسة الرسالة، د.ت.

٨٥- الطباخ، محمود فؤاد: **سبعون حقا للأخوة**، عمّان: دار عمار، ٢٠٠١م.

٨٦- الطبراني، سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

٨٧- الطهطاوي، رفاعة رافع: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٣م.

٨٨- طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام: **فقه الأشربة وحدها**، القاهرة: دار السلام، ١٩٨٦م.

٨٩- ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م.

٩٠- العبادي، عبدالسلام: **الملكية في الشريعة الإسلامية**، عمّان: مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٧٥م.

٩١- عبداللطيف، رشاد أحمد: الجوانب **الاجتماعية للسياسة الوقائية لمواجهة مشكلة تعاطي المخدرات**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،١٩٩٩م.

٩٢- عثمان، سيّد أحمد: **علم النفس الاجتماعي التربوي**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

٩٣- عثمان، محمد أمين: **التدخين في ميزان الإسلام**، عمّان: دار البيارق، ٢٠٠١م.

٩٤- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل: **الفروق اللغوية**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٩٥- العك، خالد عبدالرحمن: **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**، بيروت: دار المعرفة، ط٦، ٢٠٠٣م.

٩٦- العلموي، عبدالباسط بن موسى: **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، في شفيق زيعور، **المذهب التربوي عند العلموي**، بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٦م.

٩٧- علوان، عبدالله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، بيروت: دار السّلام، ط٣، ١٩٨١م.

٩٨- العلي، إبراهيم محمد، **رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس**، عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ٢٠٠٤م.

٩٩- علي، سعيد إسماعيل: **رؤية إسلامية لقضايا تربوية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

١٠٠- ابن العماد، عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٩م.

١٠١- عوّاد، حنان حسين: **المخدرات وأثرها المدمر لصحة الإنسان والمجتمع**، الكويت: دار سعاد الصّباح، ٢٠٠٣م.

١٠٢- العيسوي، عبدالرحمن محمد: **جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته**، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٤م.

١٠٣- عيسى، أحمد عبدالرحمن: **في أصول التربية وتاريخها**، الرياض: دار اللواء، ط٢، ١٩٧٨م.

١٠٤- عيسى، عبدالقادر: **حقائق عن التصوف**، عمّان: المطبعة الوطنية،ط٤، ١٩٨١م.

١٠٥- أبو العينين، علي خليل: **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة: مكتبة إبـراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ.

١٠٦- غباري، محمد سلامة: **الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه**، الإسكندرية: المكتـب الجامعي الحديث، د.ت.

١٠٧- الغزالي، محمد: **خلق المسلم**، دمشق: دار القلم، ط٢، ١٩٨٠م.

١٠٨- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد: **بداية الهداية**، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.

١٠٩- ـــــــ: **إحياء علوم الدين**،القاهرة: دار السّلام، ط٢، ٢٠٠٥م.

١١٠- غنيم، خالد إسماعيل: **أضرار تعاطي المخدرات**، السـعودية: مكتبـة التوبـة، ١٩٩١م.

١١١- الفاعوري، خليل: **الشباب قضية ورعاية ودور**، د.م: د.ن، ١٩٨٥م.

١١٢- فليه، فاروق عبده؛ والتركي، أحمد عبدالفتّاح: **معجم مصطلحات التربية لفظـا واصطلاحاً**، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٤م.

١١٣- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: **عيون الأخبار**، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

١١٤- ابن قدامه، أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن: **مختصر منهاج القاصدين**، بـيروت: دار إحياء العلوم،١٩٩٦م.

١١٥- القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، الريـاض: عـالم الكتـب، ٢٠٠٣م.

١١٦- القشيري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م.

١١٧- القضاة، مصطفى: **دوافع تعاطي المخدرات ودور الأسرة في الوقايـة منـها**، الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.

١١٨- قظام، محمود سعود: **مشكلات في طريق الشباب العربي**، عمّان: د.ن، ١٩٨٧م.

١١٩- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧٣م.

١٢٠- كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**: بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

١٢١- كرزون، أنس أحمد: **منهج الإسلام في تزكية النفس**، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٧م.

١٢٢- الكمشخانوي، ضياء الدين أحمد بن مصطفى: **جامع الأصول في الأولياء**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

١٢٣- ابن ماجه، محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجه**، بيروت: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

١٢٤- الماص، بدر عبدالرزاق: **أخلاق المسلم وآدابه**، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٩٨م.

١٢٥- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب: **أدب الدنيا والدين**، بيروت: دار صادر، ط٥، ١٩٨٦م.

١٢٦- مبيض، محمد سعيد: **أدب المسلم**، الدوحة: دار الثقافة، ط٣، ١٩٨٨م.

١٢٧- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، طهران: المكتبة العلمية، د.ت.

١٢٨- المحاسبي، الحارث بن أسد: **رسالة المسترشدين**، القاهرة: د.ت، ط٥، ١٩٨٨م.

١٢٩- محجوب، عبّاس: **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، عمّان: عالم الكتب، ٢٠٠٦م.

١٣٠- مراد، يحيى حسين علي: **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

١٣١- ابن مسكويه أحمد بن محمد: **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٦٦م.

١٣٢- مصيقر، عبدالرحمن: **الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية**، الكويت: دار الربيعان، ١٩٨٥م.

١٣٣- المعايطة، خليل عبدالرحمن: **علم النفس الاجتماعي**، عمّان: دار الفكر، ٢٠٠٠م.

١٣٤- معلوم، سالك أحمد: **الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي**، د.م.ن: د.ن، ١٤١٣هـ.

١٣٥- ابن المقفع، عبدالله: **الأدب الصغير والأدب الكبير**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.

١٣٦- ملحم، أحمد سالم: **سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة**، عمّان: دار النفائس، ٢٠٠٤م.

١٣٧- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: **لسان العرب**، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.

١٣٨- مهلهل، جاسم محمد: **الأخوة**، الكويت: دار الدعوة، ط٢، ١٩٨٥م.

١٣٩- مهنّا، أمير: **جامع الفرق والمذاهب الإسلامية**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م.

١٤٠- ناصر، إبراهيم: **التنشئة الاجتماعية**، عمّان: دار عمّار، ٢٠٠٤م.

١٤١- ناصيف، إيميل: **أروع ما قيل في الصّداقة**، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٣م.

١٤٢- النجّار، عامر: **الطرق الصوفية في مصر**، القاهرة: دار المعارف، ط٦، د.ت.

١٤٣- النغيمش عبدالعزيز بن محمد: **المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، الرياض: دار المسلم، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٤٤- نوح، السّيد محمد: **آفات على الطريق**، المنصورة: دار الوفاء، ١٩٩٦م.

١٤٥- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف: **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**، بيروت: دار الخير، ١٩٩٠م.

١٤٦- ـــــــــ: **كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم**، تحقيق: عبدالله بدران، بيروت: دار الخير، ١٩٩٣م.

١٤٧- هادي، محمد، **الصّداقة والأصدقاء**، الكويت: دار البيان، ط٣، ١٩٨٩م.

١٤٨- الهروي، نور الدين محمد: **عين العلم وزين الحلم**، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

١٤٩- همشري، عمر أحمد: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمّان: دار الصفاء، ٢٠٠٣م.

١٥٠- وطفه، علي أسعد: **علم الاجتماع التربوي**، الكويت: مكتبة الفلاح، ط٢، ١٩٩٨م.

١٥١- ياجن، مقداد، **توجيه المعلم إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية**، الرياض: عالم الكتب، ١٩٨٢م.

ثانياً- الرسائل الجامعية:

١٥٢- بصول، سوزان قاسم: **المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م.

١٥٣- الزعبي، ناديا عبد الكريم: **دور جماعة الأقران في النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية**، رسالة ماجستير غير منشورة، دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٩م.

١٥٤- الشرع، عبدالله ضيف الله: **المبادئ التربوية للإنفاق في ضوء التربية الإسلامية** رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م.

١٥٥- أبو شريعة، أحمد عبدالرؤوف: **أثر الترشيد في الاقتصاد الإسلامي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٥م.

١٥٦- عطوان، رياض أحمد: **دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك،١٩٩٧م.

١٥٧- عمرو، محمد ياسر: **تربية اليتيم في الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

١٥٨- مطالقة، إيناس إبراهيم: **عناية العلماء بأولادهم "دراسة تربوية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.

١٥٩- اليبرودي، إنشراح أحمد: **قيمة الوقت في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٩٩٤م.

ثالثاً- الدوريات:

١٦٠- البغدادي،أبو بكر بن عبدالعزيز، الأخوّة الإسلامية، **مجلة الحكمة**، العدد ١٣، ١٤١٨هـ.

١٦١- عقل، ذياب، أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية، **مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون**، المجلد٢٩، العدد١، ٢٠٠٢م.

١٦٢- قطامي، نايفة: الصّداقة عند أبناء الأمهات العاملات في مدينة عمّان وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، **مجلة دراسات: العلوم التربوية**، ٢٠٠٦م

رابعاً- المواقع الالكترونية:

١٦٣- www.alaamrai-maktoobbloy

١٦٤- www.shazly.com

١٦٥- www.bafree.net

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم التسلسل	طرف الآيــــة	السّــورة	رقم الآيــة	الصفحــة
.١	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ ...	البقرة	١٦٦-١٦٧	٦٥، ١٩٦
.٢	فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ...	البقرة	١٨٥	١٢٥
.٣	وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ...	البقرة	١٩٥	١٢١
.٤	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ	البقرة	١٩٧	١٢٥
.٥	الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي ...	البقرة	٢٦٢	٨٥
.٦	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ...	آل عمران	١٠٣	٨٨
.٧	فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا	آل عمران	١٠٣	٢٥
.٨	وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ	آل عمران	١٥٩	١٠٧
.٩	فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ...	النساء	١١	٢٥
.١٠	وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ	النساء	٣٦	٢١
.١١	إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ ...	النساء	١٠٣	١٢٥
.١٢	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى .	المائدة	٢	٩٠
.١٣	أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ ...	المائدة	٥٤	٨٠
.١٤	وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ...	الأنعام	٣٦	٩٧

رقم التسلسل	الآيـة	السّـورة	رقمـها	الصفحـة
١٥.	له أصحاب يدعونه...	الأنعام	٧١	٢٠
١٦.	كلوا من ثمره إذا أثمر...	الأنعام	١٤١	١٢٥
١٧.	ونادى أصحاب الجنة...	الأعراف	٤٤	٢١
١٨.	وإلى عاد أخاهم هودا	الأعراف	٦٥	٢٥
١٩.	ويحل لهم الطيبات	الأعراف	١٥٧	١٢١
٢٠.	إذ يقول لصاحبه لا تحزن	التوبة	٤٠	٢٠
٢١.	ألا إن أولياء الله لا خوف..	يونس	٦٢	٧٩
٢٢.	ونزعنا ما في صدورهم..	الحجر	٤٧	٢٥
٢٣.	وإذا أردنا أن نهلك...	الإسراء	١٦	١٣٠
٢٤.	إن المبذرين كانوا...	الإسراء	٢٧	٢٥
٢٥.	وأوفوا بالعهد إن العهد...	الإسراء	٣٤	٧٤
٢٦.	فقال لصاحبه وهو يحاوره	الكهف	٣٤	٢٠
٢٧.	فمن كان يرجو لقاء ربه...	الكهف	١١٠	٢٩
٢٨.	ويوم يعض الظالم على...	الفرقان	٢٧-٢٩	٣، ٦١، ٦٩
٢٩.	ربنا هب لنا من أزواجنا..	الفرقان	٧٤	١٩٢
٣٠.	قال أصحاب موسى إنا...	الشعراء	٦١	٢١
٣١.	فما لنا من شافعين...	الشعراء	١٠٠-١٠١	٥٩
٣٢.	لقد كان لكم في...	الأحزاب	٢١	٣٠
٣٣.	وسيق الذين كفروا إلى...	الزمر	٧١	٢٧
٣٤.	وأمرهم شورى بينهم	الشورى	٣٨	٩٥
٣٥.	الأخلاء يومئذ بعضهم...	الزخرف	٦٧	٥٩، ٦٥، ١٩٦

الصفحة	رقمها	السّورة	الآية	رقم التسلسل
٢٥، ١٨٣	١٠	الحجرات	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	٣٦.
١٠٨	١٢	الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا ..	٣٧.
٢٥	١٢	الحجرات	أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ ...	٣٨.
١، ٥٠	١٣	الحجرات	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ..	٣٩.
١٨٢	٥٦	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ..	٤٠.
٢٠	٢	النجم	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ...	٤١.
٨٠،١٨٣	٩	الحشر	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ..	٤٢.
٩٥، ١٨٣	٩	الحشر	وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ..	٤٣.
١٨٩	٩	المنافقون	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا ...	٤٤.
١٣٢، ١٤٠	٦	التحريم	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا ...	٤٥.
٢١	٣١	المدثر	وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ ...	٤٦.
٢٠	٣٦	عبس	وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ	٤٧.
٢٠	٢٢	التكوير	وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ	٤٨.
١٢٤	١	الفجر	وَالْفَجْرِ	٤٩.
١٢٤	١-٢	الليل	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ...	٥٠.
١٢٤	١-٢	الضحى	وَالضُّحَى، والليل...	٥١.
١٢٤،١٨٦	١	العصر	وَالْعَصْرِ	٥٢.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٩.	"إياكم والظن..."	١٠٨
٢٠.	"تهادوا فإنّ الهدية تذهب ..."	٨٤
٢١.	"ثلاثة يصفين لك ود أخيك..."	٨٢
٢٢.	"ثم ذكر الرجل يطيل السفر..."	١٢٨
٢٣.	"خير الأصحاب عند الله..."	١٨٤،٨٨
٢٤.	"دعوة المرء المسلم لأخيه..."	١٠٤
٢٥.	"الدين النصيحة..."	٩٠
٢٦.	"الرجل على دين خليله..."	١٩٦،٧٠،٣
٢٧.	"كل مولود يولد على الفطرة..."	١٩٣ ،١٣١
٢٨.	"كلكم راع ومسؤول عن رعيته..."	١٩٢،١٣٢
٢٩.	"لا تزول قدما عبد يوم القيامة..."	١٢٥
٣٠.	"لا تصاحب إلا مؤمناً..."	١٩٦،٧٠، ٦٩،٢
٣١.	"لا ضرر ولا ضرار"	١٨٩ ،١٢٠
٣٢.	"لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً"	٨٦
٣٣.	"لايؤمن أحدكم حتى يحب..."	١٨٦
٣٤.	"لو يعلم الناس ما في الوحدة..."	١٨٧
٣٥.	"ما اجتمع قوم في بيت..."	١٩٥
٣٦.	"ما تحاب اثنان في الله..."	٥٣
٣٧.	"المتحابون في جلالي لهم منابر..."	١٨٦،٤

الصفحة	طرف الحديث	رقم التسلسل
٣	"مثل الجليس الصالح والسوء..."	٣٨.
٨١،٩٠	"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم.."	٣٩.
٨٢، ٩٧	"المسلم أخو المسلم..."	٤٠.
١٩٢	"من ابتلي بشيء من البنات..."	٤١.
٨٦	"من حسن إسلام المرء..."	٤٢.
١٠٩	"من ذبّ عن لحم أخيه..."	٤٣.
٧٨	"من سره أن يجد طعم الإيمان..."	٤٤.
٩٧، ١٨٤	"من مشى في حاجة أخيه..."	٤٥.
١٠٩	"من مشى مع مظلوم يعينه..."	٤٦.
٦٠	"المؤمن الذي يخالط الناس..."	٤٧.
٦٠	"المؤمن مؤلف..."	٤٨.
١٢٥	"نعمتان مغبون فيهما..."	٤٩.
٤، ٨٩، ١٨٦	"ورجلان تحابا في الله..."	٥٠.
٨٤، ١٠٠	"ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر.."	٥١.
٨٢	"يا أبا عمير ما فعل النغير؟"	٥٢.

الملاحـــق

وتضـم:

- قائمة بأسماء المحكمين لأداة الدراسة .
- أداة الدراسة الميدانية .

ملحق رقم (١)
قائمة أسماء المحكمين لأداة الدراسة

١. أ.د. إبراهيم القاعود، كلّيّة التربية، قسم المناهج والتدريس، جامعة اليرموك.

٢. أ.د. توفيق مرعي، كلّيّة دراسات العلوم التربوية، جامعة عمّان العربية للدراسات العليا .

٣. أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، كلّيّة الشّريعة، قسم أصول الدين، جامعة اليرموك.

٤. د. محمد ملكاوي، كلّيّة الشريعة، قسم أصول الدين، جامعة اليرموك.

٥. د.نصر مقابلة، كلّيّة التربية، قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي، جامعة اليرموك.

٦. د. أحلام مطالقة، كلّيّة الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

٧. د. أحمد ضياء الدين، كلّيّة الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

٨. د. زايد بني عطا، كلّيّة التربية، قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي، جامعة اليرموك.

٩. د. سميح كراسنة، كلّيّة التربية، قسم المناهج والتدريس، جامعة اليرموك.

١٠. د.محمد الجمل، كلّيّة الشريعة، قسم أصول الدين، جامعة اليرموك.

ملحق رقم(٢)

أداة الدراسة الميدانية

أخي الطالب / أختي الطالبة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقوم الباحثة بدراسة تهدف إلى الوقوف على واقع الصحبة، ومدى قيامها على الأسس الإسلامية الصحيحة التي حددها الإسلام في اختيار الصحبة الصالحة، ومدى تأثير وتعاون وسائط التربية في توجيه واختيار الأصحاب .

أرجو منكم التعاون في تقديم المعلومات المطلوبة في هذه الاستبانه التي تتكون من قسمين:

الأول: ويشتمل على معلومات شخصية.

الثاني: ويتكون من٦٦ فقرة.

أرجو الإجابة على جميع فقرات الاستبانة بوضع إشارة (×) أمام الفقرة المناسبة.علماً بأن هذه الإجابات ستبقى سرية، ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي والدراسة.

شاكرين لكم حسن تعاونكم

الباحثة:
منال خصاونه

<u>المعلومات الشخصيّة:</u>

الجنس: ذكر ☐ ، أنثى ☐.

الصّف: التاسع ☐ ، العاشر ☐.

متوسط التحصيل المدرسي: مقبول ☐، جيد ☐ ، جيد جداً ☐.

المستوى التعليمي للأب: ثانوية عامة☐ ، كليّة ☐ ، جامعة ☐.

المستوى التعليمي للأم: ثانوية عامة ☐ ، كليّة ☐ ، جامعة ☐.

الحالة المادية: مرتفع الدخل ☐، متوسط الدخل☐، محدود الدخل☐

رقم الفقرة	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	تكونت صحبتي الحالية دون تخطيط مسبق					
٢	تكونت صحبتي الحالية بالاختيار					
٣	تكونت صحبتي الحالية عن طريق الأقارب					
٤	تكونت صحبتي الحالية عن طريق الجيران					
٥	تكونت صحبتي الحالية عن طريق المدرسة					
٦	تكونت صحبتي الحالية عن طريق المسجد					
٧	تكونت صحبتي الحالية عن طريق الأنشطة الاجتماعية والرياضية					
٨	يساعدني أصحابي على دعم ثقتي بنفسي					
٩	أشعر بالاستقرار والراحة النفسية لوجود أصحابي					
١٠	أفضي لأصحابي بهمومي وأحزاني					
١١	يعد أصحابي مصدرا مهما للمعلومات					
١٢	يتيح لي أصحابي الاطلاع على التغيرات الجديدة في الموضوعات المختلفة					
١٣	يتيح لي أصحابي الفرصة للعيش في إطار حياة اجتماعية أوسع					
١٤	ينمي أصحابي لدي الإحساس بالمسؤولية					
١٥	يعزز أصحابي لدي القيم الإيجابية مثل التضحية والتعاون...الخ					
١٦	يساعدني أصحابي على الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها					
١٧	يساعدني أصحابي في التغلب على مشكلاتي الانفعالية(الخوف، القلق، الخجل...)					
١٨	يقف أصحابي إلى جانبي في السراء والضراء					
١٩	تقوم صحبتي على الحب في الله					
٢٠	يلتزم أصحابي بالدين					
٢١	يتحلى أصحابي بحسن الخلق					
٢٢	يتحلى أصحابي بالسلوك الإيجابي					

رقم الفقرة	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٢٣	يتناسب أصحابي معي في المرحلة العمرية					
٢٤	أتشابه مع أصحابي في الميول والهوايات					
٢٥	أختار أصحابي من نفس مستواي الاجتماعي					
٢٦	أصحابي مخلصون لي					
٢٧	يؤثر أصحابي في عقيدتي إيجاباً					
٢٨	يؤثر أصحابي في سلوكي إيجاباً					
٢٩	يعينني أصحابي على طاعة الله تعالى					
٣٠	يبعدني أصحابي عن الرذيلة					
٣١	يؤثر أصحابي في قيمي ومبادئي إيجاباً					
٣٢	يقف أصحابي إلى جانبي إذا وقعت في المشكلات					
٣٣	يؤثر أصحابي في تحصيلي المدرسي إيجابا					
٣٤	يدعوني أصحابي إلى الغياب أو التأخر عن المدرسة					
٣٥	أتأثر بصاحبي عن طريق التقليد والمحاكاة					
٣٦	أتأثر بصاحبي عن طريق الإعجاب بشخصيته					
٣٧	يساعدني أصحابي إذا احتجت إلى المال					
٣٨	يحافظ أصحابي على أسراري					
٣٩	لا ينشر أصحابي عيوبي وأخطائي					
٤٠	أعفو عن أخطاء أصحابي					
٤١	أحسن الظن بأصحابي					
٤٢	يدعو لي أصحابي بالخير دائماً					
٤٣	يدافع عني أصحابي حين يساء لي أو يستهزأ بي					
٤٤	يقدم لي أصحابي النصح والمشورة					
٤٥	أتبادل الزيارات مع أصحابي بين الحين والآخر					
٤٦	يغريني أصحابي بتعاطي المخدرات					

رقم الفقرة	الفقـــــرة	موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٤٧	أتعاطى المخدرات رغبة في إشعار أصحابي بنضجي					
٤٨	بدأت التدخين لمجاراة أصحابي					
٤٩	يتباهى أصحابي بنضجهم عن طريق التدخين					
٥٠	يعينني أصحابي على الاستفادة من الوقت،وملىء الفراغ في مجالات مفيدة					
٥١	أقضي أوقاتاً طويلة مع أصحابي في الجلوس في المقاهي والمطاعم					
٥٢	أقضي أوقاتاً طويلة مع أصحابي في مشاهدة الأغاني وسماعها					
٥٣	يدفعني أصحابي إلى الجلوس على الطرقات ومعاكسة المارة					
٥٤	أنفق مبالغ كبيرة في الاتصال مع أصحابي					
٥٥	أنفق مبالغ كبيرة لمجاراة أصحابي في اللباس والترفيه					
٥٦	أرهق والديّ بمصروفاتي غير الضرورية في سبيل مجاراة أصحابي					
٥٧	يحرّضني أصحابي على عدم طاعة والداي وعدم احترامهم					
٥٨	سبب مشكلاتي هو أنني لم أجد من يوجهني في اختيار أصحابي					
٥٩	يوجهني والداي في اختيار أصحابي					
٦٠	يعرف والداي أصحابي					
٦١	يراقب والداي سلوكاتي					
٦٢	أبتعد عن الأصحاب الذين يرفضهم والداي					
٦٣	أتلقى توجيهات من المدرسة في حسن اختيار الأصحاب					
٦٤	تتضمن المناهج الدراسية فوائد الصحبة الصالحة، ومساوئ الصحبة السيئة					
٦٥	أتلقى توجيهات من المسجد في حسن اختيار الأصحاب					
٦٦	أتلقى توجيهات من وسائل الإعلام في حسن اختيار الأصحاب					

Abstract

Khassawneh,Manal Fuad
Companionship From An Islamic Educational Perspective (An Applied Authentic study)
Ph.d dissertation
Yarmouk University
2008
Supervisor: Dr.Mohammed Okla Al-Ibrahim
Co-supervisor: Dr.Aref Atari

This study aims at explaining the concept of companionship, its importance, educational functions, conditions, bases of choice, and friends' rights and duties. Besides, it explains the role of educational methods in controlling, guiding, and solving the problems of companionship.

In order to achieve the previously mentioned goals, the researcher followed the authentic method and the analytic descriptive method. She also distributed a special questionnaire investigating the reality of companionship, its commitment of Islamic principles, and the relationship between the theoretical and applied sides.

It's concluded that one shouldn't rush in choosing friends and the choice should be based on good principles to assure happiness for the individual in both his life and the Day of Judgment. It's also concluded that companionship can be the main reason of many problems that young people suffer from.

Some of the most important conclusions revealed by this study are that companionship is very essential for the individual in both life and Day of Judgment. It has very important educational reflections at the life of the individuals and groups. The effects of companionship whether positive or negative are due to the nature of the friends themselves. If the friends are good, the educational effect will be positive, and if they are bad and delinquent, it will be negative. In addition, various methods of education play a vital role in guiding the individuals of how to establish good relationships according to the Islamic intellectual principles of society.

Some important recommendations are also embedded in the study.